أدب الطفل
في الجزائر
بحث في الرّاهن والتحديات

كتاب جماعي

مديرة الاستكتاب

د .فطيمة الزهرة حفري

مخبر بحوث في الأدب العربي ونقده
قســـم اللـغـــة والأدب العـــربي
جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي

أدب الطفل في الجزائر

بحث في الرّاهن والتحديات

كتاب جماعي

GRAPHIC DESIGN

ISBN: 978-9969-9718-5-9

9 789969 971859

من إصدارات
مخبر بحوث في الأدب العربي ونقده
قســـم اللـغـــة والأدب العـــربي
جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الكتاب: أدب الطفل في الجزائر - بحث في الراهن والتحديات
مديرة الاستكتاب: د. فطيمة الزهرة حفري
الطبعة الأولى
1445هـ - 2024م
ردمك: 978-9969-9718-5-9
تصميم الغلاف: كمال خزان
الإخراج الفني: هارون غربي
الإيداع القانوني: ديسمبر 2024
جميع الحقوق محفوظة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.
إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

اللجنة العلمية للاستكتاب

مديرة الاستكتاب:	د. فطيمة الزهرة حفري
رئيس اللجنة العلمية:	أ.د نوال بومعزة

المحكمون من داخل الجامعة

أ.د دلال وشن	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ.د مسعود وقاد	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د حمزة حماده	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د نبيل مزوار	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د يوسف العايب	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د علي حميداتو	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د كمال بن عمر	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د العيد حنكة	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د محمد الصديق معوش	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د علي كرباع	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د سعد مردف	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د علي دغمان	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
أ.د زينب قوني	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د.عبد العزيز مصباحي	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د.عبد الرحمن بن عمر	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د .عقيلةقرورو	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د.فتيحة حسيني	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د.فوزية تقار	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د، السعيد قرفي	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د. فريد خلفاوي	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
د.علي زيتونة مسعود	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**

د.بشير عبابة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. فاطمة عبابة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.فاطمة جابري	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. نعيمة عيشوش	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. سلاف بعزيز	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. حسين مشارة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. سعد حمادة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. ياسمينة عوادي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. نعيم قعر المثرد	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. خليفة قعيد	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. ثريا برجوح	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.عباس بلحاج	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. العلمي مسعودي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.صلاح ياسين	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. عبد القادر عزام عوادي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. فضيلة بوجلخة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. مسعودة الساكر	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.قمرة كرام	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. عائشة جباري	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. كلثوم زنينه	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د .سلوى تواتي طليبة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. علي بلول	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. منيرة لعبيدي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.علاء مداني	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. سهيلة بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. دليلة مصمودي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. محمد عطاالله	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.عبد القادر عباسي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.فطيمة الزهرة حفري	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

المحكمون من خارج الجامعة

أ.د آمال لو اتي	**جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة**
أ.د نعيمة بوسكين	جامعة باجي مختار عنابة
د. سامية غشير	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
د. شهيرة برباري	جامعة محمد خيضر بسكرة
د. صليحة سبقاق	جامعة محمد خيضر بسكرة
د. خديجة مرات	جامعة سطيف 2

محاور الاستكتاب

المحور الأول:	أدب الطفل "المفهوم، النشأة والتطور"
المحور الثاني:	**راهن أدب الطفل في الجزائر**
المحور الثالث:	**أدب الطفل وثقافة العصر بين الورقية والرقمية في الجزائر**
المحور الرابع:	**تجليات البعد القيمي في أجناس أدب الطفل**
المحور الخامس:	**مقاربة مختلف النصوص الأدبية الجزائرية الموجهة للطفل**
المحور السادس:	**تجليات نظرية التلقي بآلياتها الإجرائية في أدب الطفل في الجزائر**

هذا الكتاب

الكتابةُ للطفلِ إبحارٌ في محيطاتٍ مِنَ الإبدَاع الخاصّ شدِيدِ الخصوصيَّة، محفُوفٌ بأكثرِ أنواعِ الخوفِ من الإخفَاقِ، والحيَدَةِ عن جادَّة الرسالةِ الأدبيَّة، والوظيفةِ الجماليَّةِ، ذلكَ أَنَّ المتلقِّي هذهِ المرَّةَ يتَّسمُ ببَعْضِ القُصورِ عن إدراكِ مُرتَفَعات اللُّغَة، وتضاريسِها الموغِلَةِ في الغيابِ، وفي الآنِ نفسِه يتَّصفُ بقابليَّتِهِ الخِصْبةِ، واستِجَابتِهِ المُطِيعةِ لأَلوانِ التَّشكِيل، والصياغَةِ في فكرِه، ووجدَانِهِ، واعتقَاداتِه، ولأنَّ شَأْنَ الكتابةِ في هذا المجالِ بهذهِ الخطُورَة، والأهمّيةِ فإنَّ التَّصدّيَ لها لا يأتيهِ إلَّا مَنْ وَطَّنَ نفسَه القُدْرةَ على الوفَاء بشُرُوطهَا، والقيامَ بإنجازِها مَتْنًا، وأُسلوبًا، وعرْضًا، وموضُوعًا عَلَى الوَجْهِ الذِي يَسلُكُ الخِطابَ المنجَزَ في الأعمالِ الأدبيَّةِ الرّصِينَةِ، وفي الأَدْوارِ الأَخْلاقيَّةِ القائمَةِ بحاجَةِ الجيلِ، وإنَّ التقَحُّمَ لمثْلِ هذَا البابِ مِنَ التأليفِ دُونَ رويَّةٍ مُفْضٍ بوَارِدِهِ إلى التّيهِ، وهُو عَلَى حَدّ قَولِ محمّد حسن بريغش: " كَمَثَلِ الذِي يقْتَحِمُ حقلَ أَلْغَامٍ، ولا يَعرفُ الممَرَّاتِ الآمنةَ التي يَسْتَطيعُ اجتيازَها بسلَامٍ".

ولئنْ كَانَ هَذَا اللونُ مِنَ الكتابةِ بهذه الصُّعُوبةِ، فإنَّ مَنْ يشتَغِلُ على تلكَ النُّصُوصِ الموجَّهةِ للطِّفْل مُقارَبةً، وتحليلًا، ودراسَةً إنما يبذُلُ مِنْ وَظيفةِ النَّقدِ، والتمحِيصِ مَا يُقيمُ آلةَ الكُتَّابِ المُنصَرِفِينَ إلى التَّأْليفِ للأطفَال، ويَعْضُدُ خِبْراتِهم في مِثْلِ هذَا الإنجازِ البَدِيعِ، ومَثَلُ مَنْ يُقَعِّدُ القَوَاعدَ، ويَضَعُ المعَايِيرَ، وَيُبَصِّرُ بالوَسَائلِ الضَّروريةِ لنَجَاحِ هذهِ الكِتَابَاتِ كمَثَلِ الرَّائدِ لأَهلِهِ الحَاملِ لِسُرُج الهِدَاية إلى ما يُصلِحُ الأقلَامَ، ويمَرِّنُها علَى أَدَبِ الأطفالِ سَردًا، وَشِعْرًا، وتمثيلًا، وإلَى مِثْلِ هَذه الحاجَاتِ المُلِحَّة تَواتَرَتْ مَقَالاتُ هَذَا الكتابِ مِنْ لَدُنْ لفِيفٍ مِنَ المؤَلِّفينَ الذِينَ نَظَرُوا في فَضَاءِ النُّصُوصِ الطِّفْليَّةِ فَأَسْهَمُوا - غَيرَ ضَنِينينَ - بِتَسْويدِ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ تحْليلًا للأعمَالِ، واستِشْفَافًا لِلمُتُونِ، وَتَنْظِيرًا لهذِهِ الصّنَاعَةِ جَلِيلَةِ الشَّأنِ عظِيمَةِ المقْدَارِ.

إنَّ المرَادَ مِنْ أَدَبِ الطِّفْلِ ما يُكْتَبُ لَهُ بغايةِ التَّوْجِيهِ الرَّحِيمِ، تلْبِيَةً لحاجَاتِهِ المعرفيَّةِ، والإدراكيَّةِ والوجدانيَّةِ، والاجْتِمَاعيَّةِ منسَجمًا مَعَ مُحيطِهِ، ومُقَوّمَاتهِ الدينيةِ، والأخْلاقِيَّةِ، وأمَّا أدَاتُهُ فَهِيَ اللُّغَةُ وَمَا يتَّصِلُ بها مِنْ وَسَائِطَ حديثَةٍ، رافِدُهُ في ذلِكَ خَيَالُ المؤَلِّفِ، وطاقَاتُهُ التَّعبيريةُ، وبَصَرُهُ بالمراحِلِ العُمْريَّةِ، ومَا يُنَاسِبُها مِنْ أَسَاليبِ التَّشكِيلِ، ومَوضُوعَاتِ التوجيهِ والإرشَادِ، وسَواءٌ أَكَانَتِ الأَعْمَالُ وَرَقِيَّةً، أَمْ رَقَمِيَّةً فَيَظَلُّ الطِّفْلُ هُو الطِّفلُ، والغَايةُ هيَ الغَايَةُ، وَيَظَلُّ حِرصُ الكاتبِ عَلَى إدِراكِ المأمُولِ مِنْ أَهْدَافِ التربيةِ، وُحُظُوظِ الجَمَالِ الفَنِّيّ هُو الحِرْصُ ذاتُهُ الذِي يتَحَقّقُ بهِ المرَادُ، فإنَّ صِنَاعةَ الطفْلِ عَلَى عَينِ المؤَدِّبِ الأدِيبِ مِنْ شَأنها أَنْ تُودِعَ في النَّشْءِ مَضْمُونَ رِسَالَتِهِ علَى نَحْوٍ يُؤَهِّلُهُ لأَنْ يكونَ الفَردَ الصَّالحَ في مُستقبَلِهِ النافعَ لنفسِهِ في دينه، ودنياهُ، والخَادِمَ لوطنِهِ، وأمَّتِه بموجَبِ ما تَحَصَّلَ فيهِ، وَوَقَرَ في نَفسِهِ مِنَ الطِّباعِ، وَالأَخْلَاقِ، والقِيَمِ، والمعَارِفِ.

إنَّ مَا يقَدِّمُهُ هذَا الكتَابُ، وهُوَ غُصْنٌ مُثمِرٌ مِنْ شَجَرةِ مَخْبرِ البُحُوثِ، وكُلّية الآدابِ بجامعَةِ الوادِي لَيُعَدُّ مُنجَزًا عِلْمِيًّا في مَوْضِعِهِ الخَلِيقِ بهِ مِنَ الزَّمَانِ، وَالمكَانِ لما نَراهُ مِنْ هُطُولٍ غَيرِ مَسْبُوقٍ لكتَابَاتٍ جديدَةٍ في أَدَبِ الأَطْفَالِ في كَافَّةِ الأَنْوَاعِ الأدَبيَّةِ، بحيثُ عَرَفَتِ المكتبةُ الجزائريَّةُ توجُّهًا صحِّيًّا نحوَ ثَقَافَةِ الطِّفلِ لتنميتِهَا، وتهذِيبِهَا، وتوجِيهِهَا التوجيهَ السَّلِيمَ بما يتلاءَمُ معَ مُقَوّمَاتِ الشخصيَّةِ الأصِيلَةِ، ومُسْتَجَدَّاتِ العصْرِ، وقدْ أَلْحَفَ جِيلٌ مِنَ الكُتَّابِ على استِثْمَارِ ما انتَهَتْ إِلَيهِ الفَضَاءَاتُ الرقمِيَّةُ مِنْ تحدِيثٍ في المؤثّراتِ الصَّوتيَّةِ، وَاللّونيَّةِ، وَالبَصَريَّةِ تُضِيفُ إِلَى اللغَةِ الأَدَبيَّة مَا يمنَحُ نُصُوصَ الأطْفَالِ طبيعةً تَفَاعُليَّةً أكثرَ تواصُلًا، وَتأْثِيرًا في المتَلَقِّي الصَّغِيرِ الَّذِي أَصْبَحَتِ الرقميَّةُ مُكوّنًا غَالبًا عَلَى نَشَاطِهِ القِرَائِيّ، وَالتَّعْلِيميّ.

مَحَاوِرُ هَامَّةٌ تَفَرَّعَتْ إليهَا مَادّةُ هَذَا المؤلَّفِ الأثِير، عطَفَتْ أَوْراقَهُ على راهِنِ هذَا الأدَبِ في مختلفِ صوَرِهِ مِنْ قِصَّةٍ، وَشِعْرٍ، ومَسْرَحٍ، ومن قَصَصٍ شِعْرِيّ، وخُرَافِيٍّ، كمَا تناولتْ ما تعلَّقَ بهذَا الفنِّ مِنْ حدُودٍ، وأبعادٍ، ومفاهيمَ، وخصائصَ ممَّا تقومُ بهِ بِنْياتُهُ،

وتستَقيمُ إبدالاتهُ استجابَةً لأوضَاعِ الطفولةِ، ومميزاتِها في مُحيطِها العَربيّ البائنِ جدًّا في محمُولاتهِ الفكريَّة، والثقافيَّةِ، وما يَنْبغِي أنْ يَشْتَمِلَ عليهِ مِنْ كائناتٍ طبيعيَّةٍ، أو تخييليَّةٍ، أوْ عَجَائبِيَّةٍ تُشْرِعُ لهذَا القارئ آفَاقَ المتْعَةِ الرحيبةَ، وتغْذُوهُ بالزَّادِ العَقْلِيّ النافِعِ، والقِيمَةِ الرُّوحيَّةِ الصَّمِيمَةِ.

آمُلُ أنْ يجِدَ البَاحِثُونَ، والكُتَّابُ ضَالَّتَهُمْ في هذَا السِّفْرِ الجَمّاعِيّ العِلْمِيّ، وأَنْ تتَحَقَّقَ بمضمونهِ، ومادَّتِهِ جَوامِعُ الفائدَةِ، وسُبُلُ التَّيْسِيرِ لِلكتَابَةِ في أدَبِ الأَطْفَالِ للرَّاغِبِينَ في تجشُّمِ عَوَالِمِهِ، وبلُوغِ الإحْسَانِ في صِيَاغَةِ نَظِيمِهِ، ونَثِيرِهِ عَلَى الوَجْهِ الذي يَصْدُرُ عَنْ مَعْرفةٍ، ويمتَحُ مِنْ بصيرةٍ.

أ.د سعد مردف

أستاذ التعليم العالي

الوادي في 2024.12.05

موضوعات مسرح الطّفل بالمرحلة الابتدائية في الجزائر ودوره في العملية التربوية التّعليمية

د. اسماعيل عشور

كلية الآداب واللغات جامعة غرداية

الملخّص:

يكتسي المسرح الموجّه للطّفل بالمرحلة الابتدائية في الجزائر أهمّية بالغةً في العملية التّعليمية من خلال تأدية جملة من المهامّ التّعليمية، التّربوية والتّثقيفية لدى الطّفل، من خلال ممارسته الأنشطةَ المسرحية في صفّه والتي تساعد في تنمية وتطوير مهاراته اللّغوية والمعرفية، فهذه الأنشطة تتمحور حول موضوعات تاريخية ودينية وموضوعات اجتماعية وأخرى تربوية تعليمية تسهم إسهاما واضحًا في تعلّم الطّفل، فمن هذا المنطلق تهدف هذه الورقة البحثية للكشف على الأبعاد التربوية التعليمية التي يؤديها المسرح المدرسي.

الكلمات المفتاحية: مسرح الطفل، التعليمية، التربوية، مسرح العرائس، الموضوعات الاجتماعية.

Abstract:

Theatrical work directed to children at the primary stage in Algerian school has shown great importance in the educational process through performing a number of educational, pedagogical and cultural tasks for the child, through practicing theatrical activities in his class, which help in developing and improving his or her linguistic and cognitive skills. These activities revolve around historical, religious and cultural topics. Additionally, some social and educational aspects in theater make a clear contribution to the child's learning. From this standpoint, this research paper aims to reveal the pedagogical roles played by school theatre.

Keywords :child's learning, cultural topics, school theatre, educational process, Theatrical work

مقدمة

يُعدّ المسرح فضاءً للإبداع والتّرفيه على خشبة النّظّارة، فالمسرح الموجّه للطّفل شأنه شأن المسرح الموجّه للكبار، إذ إنّ المسرح في المدرسة الجزائرية يستهوي الطّفل لقابلية المشاركة والأداء الجماعي للمسرحيات في صفّه، حيث تكون الممارسة بشيء من التّرفيه يقابله شيءٌ من التّعلّم في المراحل التّعليمية الأولى له، ممّا يكسب الطّفل الثّقة بالنّفس، من هنا نطرح الإشكالات الآتية: ما موضوعات مسرح الطّفل؟ وما دور مسرح الطّفل في العملية التّعليمية؟

1. مفهوم مسرح الطّفل:

لا يمكن لأيّ باحث في مجال أدب الطّفل، أن يغيب عنه مدى فاعلية المسرح وتأثيره في وعي الطّفل وسلوكه[1]؛ فمسرح الطّفل يقوم على مختلف الجوانب التي يقوم عليها مسرح الكبار، من النّاحية الفنّية والموضوعية له[2]، كما يُعرف المسرح بأنّه نشاط جماعي تكاملي يتحقّق من خلال اتّحاد وتناغم مجموعة من العناصر التي تتضافر جمعها لإنتاج التّجربة المسرحية.[3]

يُعرّف "أحمد زلط" مسرح الطّفل فيقول:« مسرح الطّفل عمل فنّي مادّته الأولى النّصّ التّأليفي الموجّه للأطفال والذي يناسب مراحل أعمارهم المتدرّجة، ومن ثمّة فوق خشبة المسرح إلى عرض تمثيلي درامي مبسّط يقدّمه الممثّلون وفقًا لتوزيع الأدوار التي يلعبونها»[4]، حيث يعتمد على نقل مجموعة من الرّسائل الهادفة التي يحتاجها الطّفل في مراحل عمره الأولى ويكون من تأليف الكبار، وهدفهم يتمحور في تزويد الأطفال بالقيم والمبادئ المختلفة، أمّا إن تتبّعنا المفاهيم الأخرى لمسرح الطّفل الذي يخصّ إنتاج الطّفل للطّفل؛ وهذا المراد به من ورقتنا البحثية هذه، فإنّنا نجد

[1] يُنظر: بن سعد قدّور: أدب الطّفل دراسة في المضامين والجماليات، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، كلّية الآداب والفنون، جامعة أحمد بلّة وهران 2015-2016م، ص 120، (مخطوط).

[2] محمّد بيتر: التّشويق في أدب الأطفال مسرح الطّفل في الجزائر نموذجا، رسالة ماجستير، كلّية الآداب والفنون، جامعة السّانية وهران، 2005-2006، ص 35. (مخطوط).

[3] رواية حمزة وأحلام علية: ومضات تعليمية في أدب الطّفل، دار المثقّف للنّشر والتّوزيع، (ط 1)، الجزائر، 2019م، ص 81.

[4] أحمد زلط: أدب الطّفل العربي في دراسة معاصرة في التّأصيل والتّحليل، دار الوفاء، مصر، (ط2)، 1998م، ص 190.

عدّة مفاهيمَ وتعريفات تراوحت واختلفت عند المنظّرين في مجال المسرح المدرسي للطّفل في العالم العربي عموما، وفي الجزائر خصوصا.

إنّ الحديث عن النِّتاج المسرحي الموجّه للطّفل يُشار له غالبا بمصطلح مسرح الطّفل، فكان مسرح الأطفال للدّلالة على ذلك الإنتاج الذي يصنعه الأطفال أنفسهم ومصطلح آخر وهو مسرح؛ أي ذلك الأدب المُنتج من طرف الكبار وُموجّه نحو فئة الأطفال[5]، فالنّتاج المسرحي الموجّه للطّفل بناء متكامل، حيث يؤلّف الكاتب مسرحية لتقدّم على مسرح الأطفال في المدرسة ويجب على الكاتب أن يعرف مستوى وقدراتِ من سيقومون بتمثيلها على الخشبة المدرسية، بحيث يكتب لهم ما يستطيعون أداءه بيسر وسهولة ونجاح[6].

ممّا تقدّم يمكن القول أنّ مسرح الطّفل في المدرسة –المرحلة الابتدائية- مجموعة من «العروض التي توجّه نحو جمهور من الأطفال واليافعين، ويقدّمها ممثّلون من الأطفال وتتراوح في غاياتها بين التّعليم والتّثقيف والإمتاع والتّرويح، ويمكن أن تشمل التّسمية عروض الدُّمى التي عادةً ما تُوجّه أعمالها للأطفال»[7].

وعليه؛ فالمسرح الموجّه للأطفال في المرحلة الإبتدائية عبارة عن نِتاج أدبي في قالب فنّي يحمل في طياته العديد من الفوائد، على رأسها الفوائد التّربوية التّعليمية بالدرجة الأولى، والجوانب الإمتاعية التّرفيهية التي تخرج الطّفل من جوّ الرّتابة والملل الذي يراوده أثناء دراسته بالمدرسة الابتدائية.

مسرح الطّفل أداة فعّالة في تشكيل ثقافة الطّفل حين يتلقّى القيم والأفكار بلغة محبّبة، وبأسلوب سهل يسير، فمقبولية هذا الجنس الأدبي عند أغلب الأطفال الذي يكون وسيلة من وسائل تعزيز النّفس الذّاتية لهؤلاء الأطفال، وذلك عن طريق الصّورة الفنّية التي تشعّ بالكثير من القيم والمبادئ الاجتماعية والثّقافية.

[5] يُنظر: بن سعد قدّور: أدب الطّفل دراسة في المضامين والجماليات 82.

[6] المرجع السابق، ص 109.

[7] رواية حمزة وأحلام علية، ومضات تعليمية في أدب الطّفل، ص 84.

من خلال ذلك يغدو مسرح الطّفل بوّابة لولوج ذلك الفضاء الصّغير الذي يخصّ الطّفل بحياة ترتسم فيها جملة من القيم والمبادئ المختلفة، التي تمكّنه من التّعايش السّليم في المجتمع، كما أنّ مسرح الطّفل في ضوء ذلك يشكّل طابعًا أدبيا إبداعيا بامتياز نلفي فيه لمسة الصّغار، فيعرف بالرّموز الصغيرة للإبداع في السّاحة الأدبية ويقدّم للكبار فرصة المشاركة في تنشئة هذا الجيل الصّاعد.[8]

2. أنماط و أنواع المسرح المدرسي في الجزائر:

تهتمّ المدرسة بالجانب المسرحي الذي يدفع التّلاميذ لتلقّي السّلوك الحسن، فالمسرح في المدرسة الجزائرية بمثابة المعلّم للطّفل، به يمكن أن يتكسب الأخلاق ويروّض الحواس، وينمّي قاموس الطّفل اللّغويّ والخيالي حيث تبرز أهمّيته كونه أهمّ الوسائل التّعليمية والتّربوية في المدرسة الجزائرية، حيث تدخل نطاق التّربية الجمالية والتربية الأخلاقية، فضلاً عن مساهمته في التّنمية العقلية، إلى جانب اهتمامه بالتّعليم الفنّي للطّفل منذ مراحل تكوينه الأولى في صفّه، فالمسرح في المدرسة الإبتدائية يمكن أن نربّي بواسطته الطّفل وننمي قدراته العقلية والفكرية والجمالية، فهذا الفضاء يجعل المسرحَ من الطّفل وإلى الطّفل، وتكون مادّته المعرفية هادفة توجّه سلوك الطّفل[9]؛ وفي هذا الصّدد يرى عبد الفتّاح نجله:« المسرح المدرسي هو مجموعة النّشاط المسرحي بالمدارس الذي من خلاله تنمو الثّقافة للتّلميذ وتزداد خبرة وتنمّي القدرة على التّعبير التي تزيد من الحصيلة اللّغوية وتنمّي ملَكة التّذوّق الأدبي».[10] فالمسرح في المدرسة؛ تنوّع من المسرح التّلقائي، والمسرح التّعليمي، ومسرح العرائس ومسرح العصي... وغيرها.

2-1 المسرح التّلقائي:

الدّراما الإبداعية هي الأعمال المسرحية التي يقوم بأدائها الطّفل ويثبت من خلالها قدرته على التّجاوب مع المواقف وساعده في ذلك الأداء الكبار، وذلك لتوجيهه وإمداده بالمساعدة، وهذا النّوع

[8] المرجع السّابق، ص 85.

[9] يُنظر: راقية بقعة، مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، دار الفيروز للإنتاج الثّقافي، (د ط)، (د ت)، الجزائر، ص 95.

[10] عبد الفتّاح نجلة، المسرح المدرسي والعلاج النّفسي، دار الفرحة للنّشر، (ط1)، 2004، بيرت، لبنان، ص 74.

من المسرح المدرسي في الجزائر لا يعتمد على نصّ مكتوب سابقا، ولا يمكن ربطه بمسرح، فالأطفال في هذا اللّون يُفسح لهم المجال في التّأليف والتّمثيل والإخراج.

يأتي هذا النّوع من المسرح بعد تحديد المشرف الأدوارَ التي يقوم التّلاميذ بتمثيلها، مثلا كأن يقول لهم: اليوم سنمثّل دور المعلّم الذي يقوم بالتّدريس داخل القسم مع تلاميذه، أو دور الطّبيب الذي يكشف عن مريض له في العيادة».[11]

يكمن الهدف من هذا اللّون المسرحي تربية الطّفل وبثّ الأخلاق الحسنة فيه، وليس إعداد ممثّلين محترفين، ولهذا يجب على المشرف إخراج الطّاقات الكامنة في كلّ تلميذ وإسعاده، وكذا إخراجه من الجوّ العادي إلى عالم الإبداع المتكامل، وذلك لتهذيب سلوكه وإثراء العمل المسرحي الذي يساعد الطّفل في هذه المرحلة من عمره في تطوير ملَكته اللّغوية بالدّرجة الأولى.

عرّفه "إبراهيم حسن": «هو لون من النّشاط المسرحي لا يستند إلى نصّ مكتوب مسبقا، كما أنّه لا يحتاج إلى مسرح وممثّلين ولا إلى مشاهدين، إذ يترك للأطفال حرّية تأليف النّصّ وتمثيله وإخراجه، ولا يتدخّل المشرف بشكل مباشر»[12].

إنّ المسرح التّلقائي لا ينتقي في ذلك ممثّليه، بل يفتح المجال لجميع الأطفال لممارسته، والهدف منه التّربية والتّعليم من خلال التّعبير عن نفسه.

2-2 المسرح التّعليمي:

هذا اللّون من المسرح يصبح الفنّ المسرحي مجرّد وسيلة وليس هدفا، بحث يحاول القائمين عليه تحويل الدّروس التي يتناولها الطّفل في المدرسة إلى مسرحية، وذلك لتسهيل تلقينها وتبسطيها أكثر، فالأعمال التّربوية التي تفرض على الطّفل غالبا ما تكون عائقا في نجاحه، بينما إذا تحوّلت إلى مسرحية فإنّ الصّعوبة تتلاشى، ويمكن للطّفل استيعابها بسهولة؛ حيث يقول "محمّد حامد أبو

[11] راقية بقعة، مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، ص 98.

[12] محمّد بيتر، التّشويق في أدب الأطفال مسرح الطّفل في الجزائر نموذجا، ص 37.

الخير": «إنّ المسرح المدرسي يستخدم ويستثمر لصالح الموادّ الدّراسية، فهو أسلوب تعليمي ووسيلة إيضاح، وشرح للدّروس وتبسيطها»[13].

كما يُعتبر المسرح التّعليمي من أهمّ الوسائط التي يمكن استخدامها في تنمية وتفعيل القدرات العلمية والتّربوية للتّلاميذ، فمن خلاله يمكن تقديم المعارف بشكل فنّي يساعد على صقل أذواق الطّفل وجعله يتقبّل المادّة العلمية المقدّمة له بشغف.

جاء المسرح التّعليمي، أو بمصطلح آخر مسرح المناهج وسيلةً لمساعدة الأطفال على حفظ الدّروس وتبسيطها أكثر، فمسرحة المناهج ماهي إلاّ تحويل الدّروس العلمية إلى طابع مسرحي، لأنّه في إطار المسرح تتفجّر طاقات الطّفل، وتنطلق مواهبه محطّمةً للقيود التي تعرقله، فيقوم التّلميذ بأداء هذه المسرحيات المبسّطة داخل القسم أو قاعة المسرح المدرسي.[14]

تكون الفائدة عامّةً لكلّ التّلاميذ وهذا ما جعل من مسرح المناهج أنجع الوسائل التّعليمية والتّربوية، فهي ترسّخ المعلومات اللاّزمة في ذهن الطّفل وتمنحه الخبرة الكافية، فالطّفل ممثّل المسرحية يأخذ الفائدة وكذا الطّفل المتفرّج إذ تكسبه سهولة تلقّي الدّروس الصّعبة، وتحقّق المسرحيات ما لم تستطع أن تحقّقه الدّروس، وكذا المعلّم أيضا وهنا تصبح المادّة العلمية من معلومات يجب على الطّفل حفظها وترسيخها في ذهنه واستحضارها وقت اللّزوم إلى خبرات يكتسبها الطّفل ويقوم باستعمالها في حياته العلمية والتّعليمية.

3-2 المسرح التّربوي:

مجموعة العروض المسرحية التي تقام داخل المدرسة وتُقدّم في طابع ثقافي تربوي هدفها الوحيد المساهمة في إنشاء جيل مثقّف وبناء نظام القيم الأخلاقية والدّينية وغرسها في التّلميذ منذ صغره، حيث تساعد الطّفل على التّعايش مع مجتمعه بطريقة سليمة.[15]

[13] محمّد حامد أبو الخير، مسرح المناهج، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، (د ط)، القاهرة، مصر، 1999م، ص 11.
[14] ينظر: راقية بقعة، مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، ص 99-100.
[15] ينظر: المرجع السابق: ص 100.

كما يُقدّم هذا النّوع من المسرح داخل المدرسة مسرحياتٍ ذات طابع ثقافي واجتماعي وتربوي عامّ، وهو بذلك يسهم في عملية التّنشئة الاجتماعية، وترسيخ القيم والأخلاق وكلّ ما يدخل تحت مسؤولية المدرسة، من تربية وتعليم، كما يُركّز على المواضيع التي لها علاقة بالجانب التّربوي الهادف.

2-4مسرح العرائس:

مسرح العرائس من أبرز أنواع مسرح الطّفل وأقدمها، وهو يختلف عن المسرح البشري اختلافا بيّنا، ممّا جعله يتفرّد بخصائص ومميّزات جعلته مُحبّبا لدى جمهور الأطفال، فمسرح العرائس لون من ألوان المسرح المدرسي، يكون الممثّلون مخلوقاتٍ خيالية أبدعها خيال المؤلّف وصنعها من موهبته الخاصّة[16].

يتحرّك ممثّلو مسرح العرائس بحرّية تامّة لا نجدها في المسرح البشري، حيث تقول إيميلي صادق: «مسرح العرائس يتيح للطّفل أن يسبح في عالم الخيال، حيث الحيوانات النّاطقة وعالم الأساطير واستخدام العرائس والدُّمى في تمثيليات هادفة يوفّر للتّلاميذ خبرات تعليمية»[17].

أسهم مسرح العرائس إلى حدّ بعيدٍ في نضج شخصية الطّفل، وأسهم إلى حدّ بعيد في توجيه ميوله واستقامة شخصيته والحدّ من سلوكه العدواني، ومسرح العرائس له خصائص تميّزه عن بقية المسارح الأخرى؛ فمنه البسيط جدّا الذي يُقام في أيّ مكان، وهناك المعقّد الذي تربطه إمكانات وجهود أكثر من طرف المنظّم.

ينقسم مسرح العرائس عدّة أنواع، أهمّها:

2-4-1 العرائس القفازية:

هي أبسط أنواع العرائس وأسهلها صنعا وتحريكا،؛ بحيث تتشكّل من رأس وذراعين مجوّفين وكُمّ طويل لإدخال اليد في جسم الدّمية لتحريكها، كما يوجد نوع آخر من العرائس وهي عرائس

[16] المرجع نفسه، ص 101.

[17] المرجع السابق، ص 159.

الأصابع الخاصّة بالأطفال أيضا [18]،فهذه الطّريقة تستهوي الأطفال وتمنحهم البعض من البهجة، وفي الوقت نفسه تعطي الطّفل فوائدَ تمكّنه من استخدامها في حياته اليومية.

2-4-2 مسرح العصي:

تُصنع هذه العرائس من عصا مكسوّة بقماش، ويتشكّل رأس في أعلى العصا ومنه تأخذ العصا شكل الجسم ويتحكّم فيه الفنّان بدقّة في سرد العرض المسرحي، حيث تقول إيمان العربي النّقيب: «توضع على قمّة العصا مادّة معيّنة تشكّل رأس الدّمية وتُكسى بقماش، ويقوم الممثّل بالقبض عليها وتحريكها بما يتناسب وأحداث القصّة»[19].

ممّا لا شكّ فيه أنّ الطّفل يستفيد من أداء مسرح العصي، حيث يلفت الانتباه ويركّز معه في أدقّ الحركات التي يقوم الممثّل المسرحي، ممّا يُكسب الطّفل قوّة الملاحظة ودقّة التّركيز والتّذوّق الفنّي والجمالي، وهذا النّوع من المسرح عادة ما يقدّمه الكبار للتّلاميذ في المدرسة لأنّه يحتاج الخبرةَ في تحريك الدُّمى مع نصّ المسرحية.

3-4-2 عرائس الخيوط الماريونيت:

يُعتبر هذا اللّون أكثر أنواع مسرح الطّفل استعمالا، وهو عبارة عن دُمى يتمّ صنعها بشكل يوافق قصّة العرض ويتمّ التّحكّم فيها بواسطة خيوط أو أسلاك يتراوح عددها من واحد إلى أربعين خيطا، ويتحكّم حجم الدّمية وحركتها مع عدد الخيوط، ويجب أن تخضع الدّمية لمهارة فنّية في الصّنع، وذلك لتسهيل حركتها أثناء العرض، فمن حركة المشي والجلوس إلى حركة تحريك الأيدي والرّأس، فتكون الدّمية متماشية مع هذه الحركات.

يقول محمّد حلاوة: «إنّ عرائس الخيوط تلعب الأدوار التي يغلب عليها القفز والسّباحة والحركات البهلوانية وتلك غير العادية، وعلى مدرّس الأطفال أن يدرّب الصّغار على تقديم مسرحيات من خلال العرائس، ويقوم الأطفال بصناعة عرائس متنوّعة وذلك بموادّ مرنة قابلة للثّني»[20].

[18] حنان عبد الحميد: أدب الأطفال، دار الفكر، (ط 4)، عمّان، الأردن، 1999م، ص 102.

[19] راقية بقعة، مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، ص 104 نقلا عن إيمان العربي النّقيب، ص 126.

[20] المرجع السّابق، ص 106.

يمكن القول أنّ مسرح العرائس باستطاعته أن يؤثّر تأثيرًا بالغًا في الأطفال أصحاب المرحلة العمرية الأولى بما يستخدمه المدرّس في صنع العرائس ببساطة واعتماده على إثارة عنصر الخيال عند الطّفل في صنعها ويستخدم الموسيقى والإضاءةَ للتّعبير عن جوّ المسرحية[21]، فخيال الطّفل يمكن استثارته بالعرض البسيط الذي يحمل الكثير من الفائدة.

إنّ تنوّع وتعدّد أشكال مسرح العرائس جعل له فسحة وإقبالا من قِبل الأطفال، خصوصًا في مراحلهم الأولى حيث يمكن من خلاله توصيل الكثير من المبادئ والقيم التّربوية والأخلاقية، فضلا عمّا يدخله من بهجة وسرور في نفوسهم، ويمكن الإشارة إلى أنّ دور الدُّمى في المواقف التّعليمية يختلف باختلاف مستوى التّعليم[22]؛ بحيث يجب أن توافق في ذلك مستوى الأطفال الذّهني واللّغوي والتّعليمي، وغير ذلك من المستويات التي تتميّز فيها كلّ فئة عمرية عن أخرى.

2-4-4عرائس خيال الظّلّ:

يُعتبر هذا النّوع من أقدم أنواع مسرح العرائس وهي: «عروض أقرب ما تكون إلى التّشخيص، لكنّها تتمّ بواسطة الظِّلال التي يُلقى بها على ستار شفّاف مرئي، وهذه الظّلال لمقصوصات يحرّكها المُخايل أو اللاّعب الذي يتولّى الكلام المبين عن الحركات والمواقف والأحداث»[23].

كما ترى راقية بقعة أنّ: «هذا النّوع من العرائس له أصول شرقية تتكوّن من أشكال مسطّحة تتحرّك خلف شاشة تسمح بمرور الضّوء، ويُوضع وراءها مصباح يعكس هذه الأشكال، وبذلك يرى الجمهور خيال الدُّمى الذي ينعكس من النّاحية المقابلة، وتكون هذه العرائس بالأبيض والأسود»[24].

لهذا الفن المسرحي تأثير كبير على الطفل في نشأته؛ إذ ينمي لدى التلميذ التذوق والحس الجمالي للموضوعات من خلال تناغم وتواشج الألوان مع النص المسرحي، هذا من ناحية ومن أخرى يزيد من قدرته على التميز والتدقيق فيما يتلقاه –دقة الملاحظة- وهذا ما ينمي ويذكي القدرات

[21] حنان العناني: أدب الأطفال، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (ط 4) عمّان، الأردن، 1999م، ص 103.
[22] محمّد بيتر: التّشويق في أدب الأطفال مسرح الطّفل في الجزائر نموذجا، 43.

[23] حنان عبد الحميد: أدب الأطفال، ص102.
[24] راقية بقعة، مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، ص 107.

العقلية للطفل، حيث تتسع دائرة استيعابه وقدرة تخزينه للمعلومات التي تفيده في دراسته وتحصيله أثناء تعلمه.

من خلال عرض وتقديم أهمّ أنواع وأنماط المسرح المدرسي في العالم العربي وخصوصًا في الجزائر، والتي سبق ذكرها (المسرح التّلقائي، المسرح التّعليمي، المسرح التّربوي، مسرح العرائس)، فهذه الأنشطة المسرحية التي يغلب عليها طابع التّجسيد والتّمثيل في المدرسة من قِبل الكبار والصّغار لها دور هامّ في العملية التّعليمية للطّفل في مدرسته؛ إذ تكسب الطّفل العديد من الفوائد أبرزها الجانب التّعليمي له بحيث يستطيع الطّفل تطوير مهاراته اللّغوية وقدرته على الاستيعاب الجيّد للمعلومات التي تُقدّم له من قِبل المعلّم، وكذا تنمّي الحسّ الجمالي له، أمّا من النّاحية التّربوية بواسطة هذه الأنشطة المسرحية يتعلّم الطّفل كلّ ما يساعده على التّعايش وسط أسرته والبيئة المحيطة؛ حيث يحسن التّعامل مع أبويه ومعلّمه في المدرسة، كما يمكنه تعلّم الأخلاق الحسنة والابتعاد عن الأخلاق السّيّئة، إلاّ أنّ هذه الأنشطة المسرحية ترفّه عن الطّفل وتجعله يحبّ الدّراسة ويهتمّ بها.

3. موضوعات مسرح الطّفل في المدرسة:

يشهد مسرح الطّفل في الجانب التّعليمي جملةً من الضّوابط التي تحكم سيرورة العمل به داخل العملية التّعليمية حيث يستوجب حضوره في هذا الجانب ضرورة توافر مجموعة من المواضيع التي تخدم الطّفل الجزائري بشكل خاصّ، وبذلك تصبح مهمّة المسرح الموجّه للطّفل الجزائري داخل الصّفّ التّعليمي متمحورة حول التّنشئة الوطنية والدّينية والقومية التي تتحدّد في ضوئها القيم الاجتماعية والوطنية والدّينية، وعليه فإنّ الغاية الكبرى من إدراج الجنس الأدبي في الجانب التّعليمي منوطة بإحراز التّلاقي المؤسّس بين الهوية الجزائرية والمركّبات التّعليمية.[25]

1.3. **الموضوعات المدرسية**: وهي التي لها علاقة بالمدرسة وكلّ ما يخصّها من مناهج وأدوات مدرسية وكيفية المحافظة عليها، والمعلّم وفريضة احترامه، والأصدقاء وطريقة كسبهم.

[25] رواية حمزة وأحلام علية، ومضات تعليمية في أدب الطّفل، ص87.

2.3. **الموضوعات الدّينية:** جاءت المسرحية الدّينية التي تستقي عناصرها ومواقفها الفاعلة من الإسلام الغني بالعبرة البالغة، والأخبار الطّريفة والمواقف الظّريفة، والأخلاق الدّينية التي ينصّ عليها ديننا الحنيف، والأدب الرّفيع في مختلف جوانبه.

3.3. **الموضوعات التّاريخية:** تُعنى بتذكير هؤلاء الأطفال بتاريخ بلادهم من خلال استدعاء واستحضار الشّخصيات والرّموز الوطنية الخالدة فيه، وذلك لخلق جيل مماثل في القيم.

4.3. **الموضوعات الاجتماعية:** التي يهتمّ فيها معدّو المسرح بهموم المجتمع ومآسيه من المشاكل الاجتماعية السّائدة والقاهرة له، وهي تختلف من مجتمع لآخر، فالأديب أو المسرحي يصوّر تلك المشاكل في قوالب فنّية، محاولا إيجاد حلول لها بطريقة مشوّقة.

5.3. **الموضوعات الفكاهية:** منها جاءت المسرحية الفكاهية، والتي ترمي في حقيقتها إلى تحديد نشاط الطّفل وتعرف بدخولها السّهل إلى قلبه، وذلك لتناولها مواقف فكاهية تؤدّي بواسطة الأعضاء والوجه، والملامح، وغالبًا ما تؤدّي دورها التّرفيهي التّثقيفي للطّفل.[26]

مسرح الطّفل يحقّق الجانب التّعليمي بتطبيق الكثير من محتويات المنهاج الدّراسي خصوصًا المتعلّق بالمعتقدات الدّينية والحقائق التّاريخية والانتماء والهوية الوطنية الجزائرية التي تزرع في ذهنه.

4. دور الأنشطة المسرحية في العملية التّعليمية التربوية:

تتحدّد الجوانب التّعليمية لمسرح الأطفال أكثر في توظيف هذا الجنس الأدبي داخل العملية التّعليمية، بحث يشارك هذا النّوع الأدبي من الفنون الأدبية في تفعيل عمليتي التّعلّم والتّعليم داخل الفضاء المدرسي، إذ يمكّن المتعلّم من المشاركة في بناء مسار التّعلّمات، ويعطي المعلّمَ فرصة توجيه أداءات المتعلّمين نحو ذلك المطلب الذي تدعو إليه المناهج الدّراسية والمتمثّلة في أولوية تعلّم الإدماج الذي يعني تجنيد المتعلّم قدراتِه ومكتسباته القبلية قصد بناء المعرفة[27].

[26] نجاة منّاع، موضوعات مسرح الطّفل بالجزائر، جامعة ورقلة، ص 629.

[27] طيّب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات-الممارسة البيداغوجية أمثلة عملية في التّعليم الابتدائي والمتوسط، دار الأمل، (د ط)، تيزي وزو، الجزائر، 2015 ص 19.

من هذا المنطلق؛ يغدو مسرح الطّفل فضاءً تعلّميًا وتعليميا بامتياز، له أبعاده وتأثيراته على العملية التّعليمية لدى الأطفال أثناء ممارستهم الأنشطةَ المسرحية وكذا مشاهدتها، ويمكن أن نلخّصها فيما يأتي: [28]

- تساعد الأطفال في مراحل دراستهم كلّها على النّموّ الصّحيح باتّجاه قومي، حين تتهيّأ لهم الظّروف والإمكانيات المناسبة.
- يعلّم الأطفال طرق التّمرّس بالحياة والانسجام مع المجتمع الذي يعيشون فيه.
- يدرّب التّلاميذ على النّطق السّليم الواضح والأداء المعبّر والإلقاء الحسن، وينمّي ثروتهم اللّغوية، ويزيد تعلّقهم باللّغة العربية الفصحى.
- يمدّ الطّفل بالمعارف والخبرات والمهارات من خلال توضيحها وتثبيتها لديه عن طريق الحركة والحوار.
- يعلّم الأطفال دروسا في التّعاون والصّبر والمواظبة والاعتماد على النّفس، كما يساعدهم للتّغلّب على الخجل والتّخلّص من ميولهم إلى العزلة.
- يساعد على توثيق الصّلة بين المدرسة والبيئة، ويقدّم حلولاً لكثير من المشاكل الاجتماعية القائمة والانحرافات السّلوكية الخطيرة.
- يساعد على إثارة خيال الطّفل بتدريبه على الملاحظة ودفعه إلى البحث والتّنقيب والاكتشاف مستخدمًا العديدَ من الحواسّ.
- يذكي في الطّفل عاطفة حبّ الخير.
- يساعد الطّفل على الاندماج لما يتّسم به من قدرة على تجسيد وتشخيص الأحداث أمام جمهور الأطفال.
- يسهم في تنمية الطّفل تنمية عقلية وفكرية واجتماعية.
- ينمّي الجوانب التّربوية والتّثقفية، فهو من أكثر الوسائط الثّقافية تأثيرا.

[28] رواية حمزة وأحلام علية، ومضات تعليمية في أدب الطّفل، ص 86-90.

- يعمل على تربية الطّفل وتشكيل شخصيته، فهو أحد وسائل تكوين اتّجاهات الأطفال وميولهم.
- يرسم صورة الواقع أمام الطّفل، ويوضّح لهم دورهم الذي يمكن أن يقوموا به ليغيّروا هذا الواقع، كما يعمل على غرس المُثل النّبيلة في نفوسهم.
- تنمية خيال الأطفال وقدراتهم الإبداعية بشيء يسمح لهم بممارسة النّشاط المسرحي.
- يربّي في التّلاميذ ملَكة التّذوّق الفنّي التي تمكّنهم من تحسّس اللّمسة الأدبية الفنّية في النِّتاج الأدبي على اختلافه أنواعه وأجناسه.

خاتمة:

خلصنا في ختام هذه الورقة البحثية لجملة من النّتائج التي تخصّ موضوعات مسرح الطّفل بالمدرسة وما يؤدّيه من دور في العملية التّعليمية للأطفال، وكانت كالآتي:

- الأنشطة المسرحية الموجّهة للطّفل الجزائري ذات موضوعات دينية وتاريخية واجتماعية، تغرس في الطّفل مجموعة من المبادئ والقيم الدّينية والوطنية.
- للمسرح أثر في العملية التّعليمية؛ إذ تتضافر الجهود بين المعلّم والمتعلّم من أجل الرّقي بالجانب العلمي.
- مسرح الطّفل فضاء تعبيري يشارك فيه الصّغير والكبير بغية التّرفيه والإمتاع والتّربية.
- المسرح أسلوب تعليمي بامتياز له أهمّيته في تكوين شخصية الطّفل منذ الصّغر.

الإحالات والهوامش

بن سعد قدّور: أدب الطفل دراسة في المضامين والجماليات، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، كلّية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلّة وهران، 2015م-2016م(مخطوط)؟

محمّد بيتر: التّشويق في أدب الأطفال مسرح الطّفل في الجزائر نموذجا، رسالة ماجستير، كلّية الآداب والفنون جامعة السّانية وهران، 2005-2006. (مخطوط)

رواية حمزة وأحلام علية: ومضات تعليمية في أدب الطّفل، دار المثقّف للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى الجزائر2019م.

أحمد زلط: أدب الطّفل العربي في دراسة معاصرة في التّأصيل والتّحليل، دار الوفاء، مصر، الطّبعة الثّانية 1998م.

راقية بقعة: مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، دار الفيروز للإنتاج الثّقافي، (د ط)، (د ت)، الجزائر.

عبد الفتّاح نجلة: المسرح المدرسي والعلاج النّفسي، دار الفرحة للنّشر، الطّبعة الأولى، 2004م، بيرت، لبنان.

محمّد حامد أبو الخير: مسرح المناهج، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، (د ط)، القاهرة، مصر، 1999م.

راقية بقعة: مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، نقلا عن إيميلي صادق.

حنان عبد الحميد: أدب الأطفال، دار الفكر، الطّبعة الرّابعة، عمّان، الأردن، 1999م.

راقية بقعة: مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، نقلا عن إيمان العربي النّقيب.

حنان العناني: أدب الأطفال، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الرّابعة، عمّان، الأردن، 1999م.

نجاة منّاع: موضوعات مسرح الطّفل بالجزائر، جامعة ورقلة.

طيّب نايت سليمان: المقاربة بالكفاءات-الممارسة البيداغوجية أمثلة عملية في التّعليم الابتدائي والمتوسّط، دار الأمل،(د ط)، تيزي وزو، الجزائر، 2015م.

<u>قائمة المصادر والمراجع:</u>

1. أحمد زلط: أدب الطّفل العربي في دراسة معاصرة في التّأصيل والتّحليل، دار الوفاء، مصر، (ط2)، 1998م.
2. حنان العناني: أدب الأطفال، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (ط 4) عمّان، الأردن، 1999م.

3. حنان عبد الحميد: أدب الأطفال، دار الفكر، (ط 4)، عمّان، الأردن، 1999م.
4. راقية بقعة، مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، ص 104 نقلا عن إيمان العربي النّقيب.
5. طيّب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات-الممارسة البيداغوجية أمثلة عملية في التّعليم الابتدائي والمتوسط، دار الأمل، (د ط)، تيزي وزو، الجزائر، 2015.
6. عبد الفتّاح نجلة، المسرح المدرسي والعلاج النّفسي، دار الفرحة للنّشر، (ط1)، 2004، بيرت، لبنان.
7. محمّد حامد أبو الخير، مسرح المناهج، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، (د ط)، القاهرة، مصر، 1999م.
8. نجاة منّاع، موضوعات مسرح الطّفل بالجزائر، جامعة ورقلة.
9. يُنظر: بن سعد قدّور: أدب الطّفل دراسة في المضامين والجماليات، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، كلّية الآداب والفنون، جامعة أحمد بلّة وهران 2015-2016م(مخطوط).
10. راقية بقعة، مسرح الطّفل التّجربة والآفاق، دار الفيروز للإنتاج الثّقافي، (د ط)، (د ت)، الجزائر.
11. يُنظر: رواية حمزة وأحلام علية: ومضات تعليمية في أدب الطّفل، دار المثقّف للنّشر والتّوزيع، (ط 1)، الجزائر، 2019م.
12. محمّد بيتر: التّشويق في أدب الأطفال مسرح الطّفل في الجزائر نموذجا، رسالة ماجستير، كلّية الآداب والفنون، جامعة السّانية وهران، 2005-2006. (مخطوط).

القصة الشعرية الموجهة للطفل عند سعد مردف بين الفنية والقيمية

د. ثورية برجوح
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية من خلال النظر في المجموعة القصصية الشعرية والموسومة بـ: الصرصور والنملة الكذابة والتي تندرج ضمن الأدب الموجه للطفل على لسان الحيوان للشاعر الجزائري سعد مردف، الكشف عن مدى استثمار الشاعر للخصائص الفنية المتاحة من تداخل فن القص مع الشعر، سيما: السرد، الشخصيات، الحوار، الوزن، في تشكيل خبراته ورآه حول قيمة ما (أخلاقية، دينية، تعليمية متعية)، بغية غرسها في البنية الذهنية للطفل وتعزيزها في سلوكه. ينضاف إلى ذلك محاولة تبين خصوصية القصة الشعرية عند الشاعر في تقاطعها واختلافها عن السرديات العالمية الموجهة للطفل.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، القصة الشعرية، سعد مردف، الفني، القيمي.

Abstract:

This research paper aims, through examining the collection of poetic stories entitled: The Cockroach and the Lying Ant, which falls within the literature directed to children on the tongue of animals by the Algerian poet Saad Mardif, to reveal the extent to which the poet invests in the artistic characteristics available from the overlap of the art of storytelling with poetry, especially: narration, characters, dialogue, meter, in shaping his experiences and his opinion about a certain value "moral, religious, educational and enjoyable", in order to instill it in the child's mental structure and enhance it in his behavior. In addition, an attempt is made to show the specificity of the poetic story in the poet's intersection and difference from global narratives directed to children.

Keywords: Children's literature, poetic story, Saad Mardif, artistic, value.

تنبني القصة الشعرية بـ" استخدام الشاعر لبعض أدوات التعبير التي يستعيرها من فن آخر هو الفن القصصي"[1]، ويشكل التداخل النصي بين الشعر والقصة فضاء رحبا للشاعر، فمن خلال الخصائص الفنية التي يمتاز بها كل نص يمكن للشاعر أن يصب صوره وأخيلته، ويبسطها بشكل أوسع.

وفي كثير من الأحيان توظف القصة الشعرية الموجهة للطفل الشخصيات الحيوانية، أنسنة الحيوان، ولهذا التوظيف كبير أثر على المستويات المختلفة للطفل: التواصلية، التعليمية، التفاعلية والتشويقية. وعبر عالم حيواني مؤنسن متخيل، مواز لعالم الطفل الواقعي نظم الشاعر الجزائري سعد مردف مجموعة قصصية شعرية وسمها ب: الصرصور والنملة الكذابة، نسج من خلالها مشاهد وأخيلة تنهض على جملة من أفكاره ورآه وخبراته، تغيا من ورائها غرس وترسيخ قيم ومبادئ أخلاقية متعددة: تعليمية، دينية، ترفيهية، في ذهن ووجدان الطفل، مخاطبا إياه في تقديم الكتاب:" فاقرأ، واعرف، وتمتع"[2]

مستهل المجموعة القصصية الشعرية قصيدة معنونة ب: قال الثعلب، ومما تشير إليه هذه الجملة الفعلية أن هناك مقول، ومن شأن هذه العبارة أن تثير في ذهن الموجه إليه الكلام هنا وهو الطفل تساؤلا: ماذا سيقول الثعلب؟ ومن ثم التهيؤ والاستعداد لتلقي هذا القول، هذا ناهيك عما تثيره العبارة من حس متعي في نفس المخاطب/ الطفل، دافعة إياه إلى نسج عالم متخيل مخصوص، المسافة بينه وبين الثعلب صفرية.

قال اللبيبُ الثعلبُ، وحالهُ لا يُعجبُ:
قد كنتُ يومًا ثعلبَا أصطادُ دومًا أرنبَا[3]

يلاحظ القارئ أن الشاعر سعد مردف قبل سرد الحدث قرن لفظ الثعلب بصفة من الصفات التي لزمته، واشتهر بها في السرديات المرتبطة بالطفل وهي صفة تتقدم الموصوف اللبيب،

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه ومظاهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، دط، 2007، ص300.

[2] سعد مردف الجزائري، حكايات الحيوانات ويليه: الصرصور والنملة الكذابة نصوص للأطفال، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، 2021، ص2.

[3] المصدر نفسه، ص40

وتستدعي عددا من الصفات المرادفة له، من مثل: الحيلة والمكر والخداع، وهو ما متح منه الشاعر في وصف طبع الثعلب:

وكم اختبأتُ مُغريَا لم أبقِ إلّا الذّنبَا[1]

هذه الصورة النمطية المبنية على الثبات والمطلق، والكينونة المحققة: قد كنت، دوما، صورة ما قبل الحدث الذي سيخلع عن الثعلب ما لزمه، بعد أن سرد مجريات إفلات الأرنب من قبضته:

أمسكتهُ من ذيلهِ فصاحَ يا لِويلهِ[2]
وقال لي: يا ثعلبُ يا أيّها المهذّبُ
دعني أُغنِّ قَبلَ مَا تأكلني فتندمَا
فإنّ صوتي ساحرُ وكلّهُ جواهرُ
يا ثعلبي، يا ثعلبي أطلِق يديّ، جرّبِ

عبر مشهد محكي تنتفي الصفة المطلقة، اللبيب: العاقل، الحاذق، الذكي، لفتح إمكانية لصفة أخرى ضدية، مغيبة ومكملة لها، الأبله وهو ضعيف العقل ومن تغلب عليه الغفلة

سمعتهُ يقولُ لي مُلوّحًا بالأرجُلِ[3]

يا ثعلبًا يا أبلهُ يا من أكَلتُ عَقلهُ

هكذا عبر قصة شعرية تنهض على ثنائية ضدية يقوض الشاعر الصورة النمطية الراسخة في البنية الذهنية للطفل والتي يبدو فيها الثعلب مقترنا بالذكاء والحذق، على العموم ليفسح المجال لمخيلته لتكوين صورة أخرى تحمل معنى التعثر والغفلة. ومما يلاحظه القارئ أن الشاعر بعد أن أورد في البيت السابع منادا لنكرة مقصودة: يا ثعلب، أنهى قصيدته بمنادى لنكرة غير مقصودة: يا ثعلبا،

[1] المصدر السابق، ص40.
[2] المصدر نفسه، ص40
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ولعله أراد على لسان الأرنب مناداة العموم، إذ لا يقصد بهذا النداء أحدا بعينه وإنما كل من ظن أن الأحوال تدوم.

ومن الحيوانات التي أفاد الشاعر من صفاتها وهيئتها وسلوكها لتشكيل قصة على لسانها، متخذا إياها وسيلة لغرس قيمة تربوية دينية في ذهن النشء، وتقويم سلوكهم وتهذيبهم، الفيل والفأر، وهذا من خلال قصيدة: الفيل المغرور، إذ بعث المظهر الخارجي للفيل، وما يمتلكه من مقومات جسدية العجب في نفسه

يختالُ كملكٍ، وينادي: جسمي بالقُوّة موفورُ[1]

من يملكُ مثلي خرطومًا؟ من مِثلي دومًا محذورُ

نابايَ حِرابُ، وسُيوفُ أطرافي في الضّربِ صُخورُ

شكله الضخم نتج عنه تضخم الذات وتعاليها" أنا أقوى فرد في الغاب"، انخداعه بقوته الجسدية شكل ذاتا متجبرة، محتقرة لكل ما دونها

يا فأْرُ، وأنت الأحْقرُ في نظري، ومِثالكَ قِطميرُ[2]

وما غذى هاته الذات المستصغرة لكل ما حولها ليس بعدها الجسدي فحسب، بل أسهم في ذلك ذوات أخرى خانعة مستسلمة، صانعة هذا التعالي والتجبر

سِواكَ يَراني يُفزعُهُ صَوتي، ويَراني فيطيرُ[3]

وفي لحظة مكاشفة بين الفأر عن ذات أخرى تسع العالم رغم صغر حجمها، فؤاد خال من البغض والبطش، ملؤه المحبة والرحمة وتقبل الآخرين، فؤاد معلق بالله، داعيا الفيل بكلمات وعظية وجيزة، إلى التجرد من الكبر، فعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر" رواه مسلم

[1] سعد مردف الجزائري، حكايات الحيوانات ويليه: الصرصور والنملة الكذابة، ص41

[2] المصدر نفسه، ص41

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

خَوفِي مَن رَبّي يَمنَعُني أَخشَى مِن دُونهِ فأبورُ[1]

يا فيلُ، الكِبَرُ نهايتهُ نُارٌ تتلظَّى، وسَعيرُ

تغيا الشاعر من خلال بناء شعري سردي يقوم على آداتين سرديتين (الحوار والشخصية) تعميق القيم الروحية الدينية في وجدان الطفل عبر عدد من الثنائيات القيمية الضدية يقدم من خلالها القيمة، والقيمة المضادة، ومنظور الدين الإسلامي لهما ليتعرف الطفل على المستملح من القيم فيأخذ به، ويترك المستقبح منها نظير مآلاتها السيئة.

ما يلاحظه القارئ أن عنوان القصة الشعرية الثالثة "وفي السماء رزقكم" اقتباس من النص القرآني ﴿**وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾ **[الذاريات: 22]** وقد ورد في الكشاف للزمخشري تفسير "وفي السماء رزقكم هو المطر لأنه سبب الأقوات، وعن سعيد بن جبير هو الثلج"[2]، وأن الرزاق في السماء هو الله جل وعلا، وحده يسوق الرزق لعباده ويقدر لهم ما يشاء. وعبر مشهد سردي بطله الديك جهد الشاعر على إضاءة جانب من جوانب اسم الجلالة الرزاق، وكيف أن الله جل وعلا يسوق الأرزاق لمخلوقاته، ويسخر بعضهم لبعض، من غير حول منهم ولا قوة، وفي المقابل أبرز آداب المخلوق مع خالقه والمتنعم عليه فهذا الديك وعلى غير العادة أصبح مسؤولا على صغاره الأربعة نتيجة اعتلال أمهم، فتوجه لله داعيا ذاكرا متوكلا أن يكفيه قوت يومه، فكانت الاستجابة الربانية

رَأى حِمارًا مُثْقَلَا في سَيْرِهِ تَعجّلَا[3]

وكِيسٍ فَوْق ظهْرِهِ بِقمحِهِ وَبُرّهِ

كان الحِمارُ كُلَّمَا مَشَى لِقَمْحِهِ رَمَى

فَسَارَ الدِّيكُ يَنقُرُ ولِلإلهِ يَشْكُرُ

يعرف الشاعر الطفل آداب الدعاء وحسن الظن بالمولى عز وجل الذي بيده ملكوت كل شيء، يدبر الأمر ويجعل هذا سببا لذاك، إلى جانب وجوب الحمد على كل النعم. وقد صاغ هذه القيم

[1] المصدر نفسه، ص42

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 2010، ص344.

[3] المصدر السابق، ص43

الروحانية في قالب شعري مزدوج القافية، حيث اعتمد الشاعر على تصريع أبيات القصيدة، ومن شأن هذا التصريع الكلي أن يحدث جرسا موسيقيا تطرب له أذن الطفل، وتلفت انتباهه إلى مضامينها، بالإضافة إلى ما يبعثه تنوع القوافي من خفة وحيوية، فإن ورودها على بحر مجزوء الرجز مستفعلن مستفعلن يسهم في "سهولة التقصيد وكذا سهولة الحفظ...، فهي بذلك أهل لتقوم بوظيفة التعليم في صفوف المبتدئين" [1].

آكل النمل، قصة شعرية مصوغة بين شخصيتين حيوانيتين متحاورتين: آكل النمل ونملة، وضمن سياق تأملي صور من خلاله الشاعر للطفل كيف جعل الله تعالى لكل حيوان طبيعة عيش مختلفة،

وفي ذلك آيات كونية باعثة على التأمل والتدبر.

إذ تسترسل نملة في تبيان الحجج المنطقية التي يمليها العقل في مقابلته بين طبيعة البنية الجسدية للحيوان ونظام غذائه، والشاهد هنا ما يتمتع به آكل النمل من ضخامة جسم وقوة فكين، يستوجب غذاء يوائم هاته القدرة الجسدية وفي الغاب صنوف وبدائل متاحة وفق المنطق أم به عزوف، تقول النملة:

لمْ ترَ الأَرْنَبَ الّذِي فِيهِ لَحمُ، ولَذّةُ[2]

والدّجاجاتِ، والقَطَا مِن حَوالَيْكَ تَلْفِتُ

بيد أن الميل الفطري الغريزي يدفع هذا الحيوان إلى تناول النمل من غير فكر، هكذا يجيب آكل النمل مخاطبا إياها " يا نملتي" بإضافة ياء الملكية التي ينتفي من خلالها هذا الصراع بتحقق النسبة.

قالَ يَا نَمْلتِي أنَا مِن يَدِ اللهِ خِلْقَةُ[3]

[1] محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، دط، 1981، ص 264.

[2] المصدر السابق، ص44

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

هكذا اللهُ صَاغني وبِما صَاغَ أُنْعَتُ
ليسَ للعَقلِ حِيلةُ قَد هَدتْنِي الغَريزةُ

قدم الشاعر الجزائري سعد مردف لقارئه الطفل قصة شعرية مستلهمة من قصة شهيرة للكاتب الفرنسي جان دو لافونتين والموسومة بـ"النملة والصرصور"، صور من خلالها لافونتين حال نملة مكدة في الصيف مرتاحة في فصل الشتاء القارص بعد أن قضت صيفها تجمع دون كلل ولا ملل طعامها، في المقابل لا يملك الصرصور ما يسد حاجته من الطعام في الشتاء لأن فصل الصيف مضى وهو طرب لاه، فقصد النملة لتمنحه بعضا من الزاد، لكنها قابلته بالرفض. قصة النملة والصرصور من السرديات العالمية الموجهة للطفل والتي كثيرا ما تسرد للحث على العمل والاجتهاد ونبذ الكسل والاتكال.

نسج الشاعر قصته حول الشخصيتين المشهورتين من منظور مغاير، أو ما يمكن وصفه بالسرد المضاد للسرديات السابقة، ويتجلى ذلك بداية من عنوان القصة الشعرية " الصرصور والنملة الكذابة" حيث قدم لفظ الصرصور على النملة، وألحق صفة الكذب بصيغة المبالغة " الكذابة" للموصوف النملة.

هذا التقديم وما يشير إليه من عناية هو ممارسة لغوية أراد منها الشاعر الاحتفاء بالمقصى والمزدرى والمهمش" الراحة، المتعة"، والأهم من ذلك بعث مشهد مغيب من منظور المؤسسة الاجتماعية التي تنهض على مركزيات من مثل: العمل والمنفعة، لتأسيس رؤية حياتية كلية.

عبر أمثولة تم فيها تكميم صوت الصرصور، تكلمت النملة نيابة عنه، مختزلة إياه صفات من مثل: الكسل، الاتكال والخنوع، مختزلة في ذهن العامة من الناس

زعموه غبيا، وكسولا وغناؤه عيب يغمره[1]
فمضى للنملة يسألها عن سور كلام تنشره
أتراني جئتك ملتمسا يوما، وخضوعي أظهره

[1] المصدر السابق، ص45.

أخبرت النملة في السرديات السابقة عن منظور أحادي للحياة، حياة بخلاف ما هي عليه، حياة لا مكان فيها إلا للعمل والكد، ورسمت حياتها الآلية في صورة مثالية بعيدة عن الراحة، أو البحث عن لحطة زهو وتمتع.

غير أن نملة القصة الشعرية للشاعر سعد مردف أبانت في لحظة مساءلة ومحاكمة عما كانت تضمره، وإن تلبس بلبوس قيمي" الكذب" لتقويم سلوك أخلاقي

هذا كذب يا صاح، ولي رب أدعوه، فيغفره[1]

أن النظام الحياتي يقوم في كليته على قيمتين متضادتين، كل منهما يكمل الآخر: العمل والراحة.

وأود الإشارة إلى أن القصة الشعرية وردت على وزن الخبب فعلن فعلن فعلن فعلن، الذي يعرف باسم القزم أو المقزم وما يمكن أن تشير إلية هذه التسمية من هامشية، أراد الشاعر من خلالها تدارك ما لحق بالصرصور من تقزيم وإسقاط في سردية لافونتين، كما تدارك الأخفش هذا الوزن؟

وآخر ما يطالعنا في هاته المجموعة القصصية الشعرية قصيدة " بيت السلحفاة"، نسج الشاعر أحداثها باستلهام موروث سردي موجه للطفل حول هذا الحيوان، السلحفاة، فقد صيغت العديد من القصص حول بيت السلحفاة، من ذلك: بيت السلحفاة لكمال الشرتوني، والسلحفاة الحمقاء لإبراهيم عزوز.

القصيدة عبارة عن مشهد تأملي للسلحفاة حول طبيعة عيشها، وعيش غيرها من الحيوانات، وقفة تأمل في حكمة الله في خلقه، وكيف تفرد كل مخلوق عن غيره، وما لهذا من دلالة على عظمة الخالق وقدرته ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ**﴾ **[القمر: 49]**. في لحظة عدم تقبل ورضا، وفي حالة من الحيرة والاستغراب

تَساءَلتْ سُلحفاةُ عَن عِيشَةِ السُّلحفاةِ[2]

[1] المصدر نفسه، ص46.

[2] المصدر السابق، ص47.

تَظلُّ تَحمِلُ بَيتًا كَريشَةٍ في دَواةِ
الكُل يَسْعى رَشيقًا في خِفَّةِ الحَرَكاتِ

يصور الشاعر الحسرة والشكوى التي تختلج جنبات السلحفاة التي ضاقت درعا من درعها، المعيق لحركتها وانطلاقها، وما تعانيه من مشقة حمله على جسمها الضعيف؟

وإذا كانت قصص بيت السلحفاة سالفة الذكر قد صورت السلحفاة تجتث ذاتها محررة إياها من هذا الطوق، ومن ثم تقمص أساليب الآخرين وطبائع عيشهم من قفز وجري وتحليق، وهوما لا تطيقه ولا تتأقلم معه، لتدرك حينها ما لبيتها من فائدة وقيمة. فغن الشاعر سعد مردف فضل المسلك الحجاجي الإقناعي ليقرب ما تنطوي عليه القصة الشعرية من قيمة إلى عقل الطفل، ويسهل من ثم ترسيخها في ذاته، إذ شهد الغاب طوفانا أتى على الحيوان والشجر

نجَا مِنَ الموتِ فيلُ ضَخمٌ مِنَ الهَلَكاتِ[1]
كمَا نَجَتْ سُلحُفاةُ جَثَتْ لِبعضِ الصَّلاةِ

ما عدته السلحفاة شرا بدا أنه كل الخير، وما بدا مشقة ومنغصة عيش صار طوق نجاة، يشكل بيت السلحفاة الحيز الذي تحيا فيه وتمتلكه، وهو جزء من خصوصيتها التي لا يمكنها استبداله بخصوصيات الغير، من شأن هاته القصة الشعرية أن تبعث في روح النشء تقبل ذواتهم وتحثهم على التمسك بخصوصياتهم بعيدا عن التماهي، وأود الإشارة إلى أن القصة الشعرية قد وردت على وزن مجزوء المجتث: مستفعلن فاعلاتن وهو في حقيقته قلب مجزوء الخفيف، هذا الاجتثاث لم يتحقق على مستوى المشهد التأملي رغم ثقل بيت السلحفاة، ينضاف إلى ذلك أنها تسهم في مساعدة الطفل على التأمل والتساؤل والبحث عن الإجابة، والاهتداء إلى الضالة بالاعتماد على ذاته وما تمتلكه من قدرات على التفكير والتحليل المنطقي.

خاتمة:

[1] المصدر نفسه، ص48.

انتقى الشاعر سعد مردف الجزائري من القصص الإنساني الموجه للطفل، وصاغ من خلالها قصصا شعرية، سلط الضوء فيها على المغفل عنه، وشكل انطلاقا منها بوعي ورؤية متوازنة تنهض على خلفية معرفية، وتحتكم إلى مرجعية دينية، ينضاف إليها ما نسجته مخيلته من قصص، مشاهد ومضامين هدف من خلالها غرس القيم ونقل المعارف إلى الطفل، وحثه على التأمل في ملكوت الله جل وعلا بغية تقوية وصاله بخالقه، إلى جانب ما تحدثه في نفسه من حس متعي تشويقي.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 2010.
2. سعد مردف الجزائري، حكايات الحيوانات ويليه: الصرصور والنملة الكذابة نصوص للأطفال، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، 2021.
3. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه ومظاهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، دط، 2007.
4. محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، دط، 1981.

أدب الطفل في الفضائيات العربية -الو اقع والآفاق

د. دليلة مصمودي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الملخص:

يبحث المقال فيما اصطلح عليه بأدب الطفل، أدب ذو أشكال وأجناس متعددة يراعي في بنائه خصائص الطفل وحاجاته، مجسدا في ذلك مجموعة من المعاني والأفكار والمشاعر. يراد من خلاله تعليم قيم أخلاقية ومعارف وعلوم تعمل لا محالة على بناء شخصية الطفل، حيث يقدم هذا الأدب عبر وسائط متنوعة عرفت تطورات عدة. اخترنا وسيطا معاصرا هو عبارة عن مدونة سمعية مرئية متمثلة في برامج الفضائيات العربية الموجهة للطفل. باحثين عن أشكال أدب الطفل وأجناسه فيها، واصفين واقعها مستشرفين سبل استثمار هذه التكنولوجيا في النهوض بأدب الطفل العربي والجزائري على وجه أخص. لنخلص إلى نتيجة مفادها أن البرامج الموجهة للأطفال ذات حمولة أدبية متنوعة الأشكال والأجناس زادتها آلية التلقي القائمة على السمعي البصري فعالية في تعريف النشء بالأدب الموجه إليهم لو بني وصمم من اجتهاد عربي خالص.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، الفضائيات العربية، برامج الأطفال، الأنماط والأجناس الأدبية المتلفزة.

Abstract:

The article examines what is termed children's literature, literature with multiple forms and genres that takes into account the characteristics and needs of the child in its construction, embodying a set of meanings, ideas, and feelings. It is intended to teach moral values, knowledge, and sciences that inevitably work to build the child's personality, as this literature is presented through various media that have witnessed several developments. We chose a contemporary medium, which is an audio-visual blog represented by Arab satellite programs directed at children. Researching the forms and genres of children's literature, describing their reality and exploring ways to invest this technology in promoting Arab and Algerian children's literature in particular. Let us conclude that programs directed to children with a literary load of diverse forms and genres are made more effective by the audiovisual-based reception mechanism in introducing young people to the literature directed to them, if it is built and designed from pure Arab diligence.

Keywords: children's literature, Arab satellite channels, children's programmes, televised literary styles and genres

تقتضي الضرورة البحثية للإجابة عن إشكالية بحثنا المتمثلة في: ما واقع أدب الأطفال في الفضائيات العربية؟ الإحاطة النظرية والوصفية للمحاور الرئيسة للبحث والمتمثلة في: أدب الطفل، الفضائيات العربية، برامج الأطفال التلفزيونية، راهن وآفاق الأنماط والأجناس الأدبية المتلفزة. وهو ما سنعمد إليه في جنبات هذا المقال.

1. أدب الطفل بين المفهوم، المقومات، الأهمية والصعوبة:

1.1 مفهوم أدب الطفل:

يعرف الأدب على أنه تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، إذ يعد فرعا من أفرع المعرفة الإنسانية العامة، حيث يعنى الأدب بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة.[1]ومن منطلقه عرف أدب الأطفال على أنه مجموعة الإنتاجيات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر.. فهو يتميز إذا عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الطفل وقدراته وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم، ذلك ما جعله يتجاوز في حدود هذا المعنى ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة. ويدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة، وما يقدم إليهم شفاها في نطاق الأسرة والحضانة.....إلخ، المهم أن تكون مقومات الأدب بادية فيه.[2]

2.1 مقومات أدب الطفل:

يلتزم الأدب عموما - بما في ذلك أدب الطفل - بعدد من المقومات التي اصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية.[3]، ومقومات أدب الطفل وأدب الراشدين تكاد تكون واحدة. فالقول إن

[1] ينظر: ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس، 1988، ص147.148

[2] المرجع نفسه، الصفحات نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص147

مقومات القصة في أدب الراشدين تتمثل في بناء قصصي ينطوي على فكرة وشخصيات وجو وحبكة ينطبق على أدب الأطفال أيضا. والقول إن الشعر يستلزم وزنا وقوافي في أدب الراشدين ينطبق هو الآخر على أدب الأطفال أيضا. والقول بأن المقال الأدبي هو صدر ومتن وخاتمة ونسيج من اللمسات الذاتية والخيالية ينطبق على الأدبين معا. لكن اختيار الموضوع، وتكوين الشخصيات وخلق الأجواء، واستخدام الأسلوب، والتراكيب والألفاظ اللغوية في أدب الأطفال تخضع لضوابط مختلفة إلى حد ما، وتقرر هذه الضوابط حاجات الطفل وقدراته ومستوى نموه بصورة أساسية.[1]

3.1 أهميته:

لأدب الأطفال أهمية ودور ثقافي حيث إنه يقود إلى إكساب الأطفال القيم والاتجاهات واللغة وعناصر الثقافة الأخرى، إضافة إلى ما له من دور معرفي من خلال قدرته على تنمية عمليات الطفل المعرفية المتمثلة بالتفكير والتخيل والتذكر. وبوجه عام، فإن أدب الأطفال باعتباره تجسيدا لثقافة الأطفال يسهم في انتقال جزء من الثقافة إلى الأطفال بصورة فنية، ويسهم في إقناع الأطفال بالآمال الجديدة... لذا فهو أداة في بناء ثقافة الأطفال.[2]

4.1 صعوبته:

إن كتابة الأدب للأطفال من الفنون الصعبة، وتتأتى الصعوبة من جوانب عدة من أبرزها ما يتميز به أدب الأطفال من بساطة.. ومعروف أن أبسط الفنون الأدبية على القارئ أصعبها على الكاتب وكان توفيق الحكيم يوم بدأ يسجل بعض الحكايات للأطفال عام 1977، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «إن البساطة أصعب من التعمق، وإنه لمن السهل أن أكتب وأتكلم كلاما عميقا، ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأني جليس معه ولست معلما له، وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال.» والصعوبة الثانية، هي أن الأديب الذي يكتب للأطفال هو أسير عدد من الشروط، من بينها وجوب توافق الإنتاج الأدبي مع قدرات الأطفال وحاجاتهم. ويمكن تبين مدى هذه الصعوبة إذا ما تذكرنا أن الطفل لا يزال غامضا أمام الكبار. ولم تنته البحوث العلمية إلى تفسير

[1] المرجع نفسه 147.148.

[2] المرجع السابق، 148.149.

كثير من جوانب سلوكه بعد.[1] إذ يشترط لكل مرحلة عمرية مستو وجنسا أدبيا معينا، تفرضه احتياجات كل عمر.

2. الطفولة مراحلها واحتياجاتها الأدبية:

ينمو الأدب عند الطفل نموا تدريجيا يكتسب بعضه في محيطه الأسري وبعضه الآخر بعد التحاقه بالمدرسة، وأول مهارة يكتسب من خلالها الأدب هي مهارة الاستماع لتتوالى بعدها باقي المهارات، وقد صنف الدارسون **الطفولة واحتياجاتها الأدبية** على النحو الآتي:

- **طفل السنتين**: إن أول مهارة تسجل عند الطفل هي مهارة الاستماع، فالطفل بعد الولادة بعدة أيام يبدأ في التعرف على الأصوات المحيطة به، ويبدأ في النطق[2]والضحك على بعض المناظر والأصوات، والتأثر بما يرى من مخايل الوجه وتعبيراته[3].كما يبدي الطفل بعض الاهتمام بالصور ويشير إليها ويحاول أن يتحسسها إن كانت بارزة[4]. وحب الاستطلاع المسجل لديه يجعله ذا قابلية كبيرة للتعلم والاستيعاب. بخاصة إذا كان أدبا مصورا أو قائما على الأنشودة المبسطة.
- **مرحلة الطفولة المبكرة (3-5 سنوات)**: وتسمى مرحلة الواقعية والخيال المحدود، وتتميز هذه المرحلة بميل الطفل للاستماع بشكل ملفت للانتباه، خاصة حب الاستماع للقصص والتعامل مع الأشياء المحيطة به في البيئة، ويحاول تقليد من حوله في حركاتهم وأعمالهم، وفي هذه المرحلة يستحب أن تقدم له قصص معدة بالصوت والصورة وفق شروط تتناسب مع هذه المرحلة من حيث اختيار الموضوعات واستخدام وانتقاء الأسلوب الملائم للطفل الذي يتناسب مع قاموسه[5]،ويرتبط إدراك الطفل للمعاني اللغوية بما ترتبط به من أشياء حسية فهو يدرك

[1] المرجع نفسه، ص.149.

[2]مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، أحمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط4، مصر، 2003.ص 14.

[3] ينظر: الخدمات المكتبية للأطفال، محمد علوي، عالم الكتب، مجلة الرياض، ثقيف للنشر والتوزيع، ع4، 1989، ص508. نقلا عن: مكتبات الأطفال في الجزائر، محمد عبد الهادي، "مكتبات الأطفال في الجزائر، واقعها، أدبها، مردودها، دراسة وصفية ميدانية"، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، 2003، 2004، مخطوط ص155.

[4] قراءات الأطفال، الشريف محمد عبد الله، المجلة العربية للمعلومات، ع1، 1993، ص100.

[5] ينظر: أدب الأطفال أهدافه وسماته، حسن برغيش، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ص160.

الأشياء المادية ولكنه لا يدرك المعاني المجردة كالحب والكره والفضيلة والرذيلة، ولكنه في نفس الوقت يمارس هذه الأمور دون أن يعرف معانيها المجردة، فهو يحب أخاه ويحب أمه ويكره من يقسو عليه، ويبكي على قريب له يفارقه وهكذا،[1] كما يميل الطفل في هذه المرحلة إلى المحاكاة حيث يقوم بتمثيل القصص التي سمعها، ويجذبه الشكل القصصي الذي ينطوي على موضوعات وشخصيات مألوفة، أي يميل إلى القصص الواقعية الممزوجة بشيء من الخيال لأن تخيلاته محدودة بالبيئة[2]. ويهتم أطفال هذه المرحلة بموسيقى الكلمات ويستمتعون بالجمل المنغومة، وتهزهم العبارات الموزونة والمسجوعة[3].وفي سن الخامسة تستهويه القصص الخيالية حيث يميل إلى سماعها، كما أن طفل هذه المرحلة يقبل بشدة على اللعب الإيهامي والحركات التمثيلية التي يشترك فيها مع أقرانه، وتزيد في نفس الوقت من الكلمات التي يستعملها ويرددها، ويرى البعض أنه من واجب أولياء الأمور والمشرفين التربويين أن ينقلوا الطفل من الخيال إلى الواقع بالتدريج، ولا يحرموه من ألعابه واستغراقه في سماع القصص الخيالية، ولكن دون الإفراط في ذلك ؛لأن نقله إلى واقعه الذي يعيش فيه مساعدة على تنمية عملياته العقلية بالتفكير والتذكر[4]كما نجده يهتم بالنص المكتوب، ويتعرف على ارتباطه بالصورة ويستطيع تمييز الألوان الأولية، مفضلا بذلك القصص القصيرة سريعة الأحداث[5].

- **مرحلة الطفولة المتوسطة (6- 8 سنوات):** وتسمى مرحلة الخيال المنطلق، ويتميز الطفل في هذه المرحلة بسرعة نمو تخيله وبشدة تطلعه إلى الآفاق البعيدة، لذا يتبلور ولعه بالقصص الخيالية التي تخرج في مضامينها عن محيطه وعالمه بل ينجذب للإنصات إلى القصص الخرافية وقصص المغامرات التي يحاول تقليد أبطالها[6].إذ يجد متعة في قراءة الأناشيد والاستماع إليها[7]،

[1]ينظر: طرق تدريس اللغة العربية، زكرياء إسماعيل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.ص77.

[2]ينظر: ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص81.

[3]ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص82.

[4]ينظر: طرق تدريس اللغة العربية، زكرياء إسماعيل، ص77.

[5]قراءات الأطفال، شريف محمد عبد الله، ص100.

[6]ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص83.

[7]النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته، سعد أبو الرضا، دار البشير للنشر والتوزيع، 1993، ص170.

كما يسعى إلى اكتساب الخبرات الجديدة ونراه سريع التأثر بما يراه ويسمعه[1].مع يميل إلى اللعب والتمثيل وتقليد القصص الشائعة التي تقوم على القدوة الحسنة والنماذج الطيبة والانطباعات السليمة والصفات الخلقية النبيلة.[2]

- ***مرحلة الطفولة المتأخرة (8-12سنة)**: وتسمى مرحلة الاستهواء، ففي هذه المرحلة ينتقل الطفل من مرحلة الواقعية والخيال المنطلق إلى مرحلة أقرب إلى الواقع، إذ يبتعد عن التخيل الجامح، ويهتم بالحقائق، وتستهويه قصص الشجاعة والمخاطرة والعنف والمغامرة وسير الرحالة والمكتشفين، كما تستهويه القصص الهزلية والقراءات العلمية المبسطة وكتب المعلومات[3].وتصبح لديه قابلية الاستماع إلى آراء الآخرين ممن يعجب بهم أو يقدرهم دون نقد أو مناقشة، بالإضافة إلى ذلك يكون لطفل هذه المرحلة الميل لجلب الظهور، ومن ثم يكون شديد الرغبة في التمثيل؛ لأنه يجد لذة عميقة في الاشتراك مع رفاقه في بعض أوجه النشاط والعمل، ويمكن عن طريق ذلك استغلال ميول الطفل إلى التمثيل والتقليد وتعويده على السلوكات الاجتماعية الهادفة[4].
- **المرحلة المثالية (12-15 سنة)**: يميل فيها الأطفال إلى قراءة قصص ذات نزعة سريعة، كما يميلون إلى اختلاق قصص من الخيال، وهذا ما يسمى بـ"أحلام اليقظة"[5]. وأهم ما يميز هذه المرحلة:[6]

- تنمو قدرة التذكر لدى الطفل في هذه المرحلة إذ يستطيع أن يحفظ الكلمات ومعانيها بسهولة، ويعيد القصص المقروءة بصيغة جديدة، كما تنمو قدرة التخيل عنده بحيث يستطيع أن يعبر عن أفكاره وخبراته وقراءاته بطريقة قد يكون مبالغا فيها وذلك لسيطرة الخيال في أسلوبه وطريقة عرضه للموضوعات.

---

[1] أدب الأطفال أهدافه وسماته، حسن بريغش، ص183.

[2] فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، دار إقرأ، بيروت، 1992ص41. وينظر: طرق تدريس اللغة العربية، زكرياء إسماعيل، ص78.

[3] ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص83.

[4] فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، ص41.

[5] ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص 84.

[6] طرق تدريس اللغة العربية، زكرياء إسماعيل ص85، 86.

- يلاحظ ميل بعض الأطفال إلى كتابة القصة وقرض الشعر وكتابة المقالة بأنواعها.
- تزداد قدرة الطفل على الانتباه والتركيز ويؤدي ذلك إلى التمييز والتصميم والحفظ والتذكر لمدة طويلة من الزمن، فيستطيع تمييز الموضوعات المفيدة من غيرها، كما يستطيع تذوق الشعر، والميل إليه، كما يتذوق القصص والأدب بأنواعهما، وتبدأ ميوله تتبلور اتجاه تخصص معين، كما يميل إلى حفظ الأشعار التي ترتبط بأساليب سهلة أو ترتبط بموضوعات عاطفية أو حماسية، والملاحظ أنه يتذكرها بسهولة.
- يميل الطفل إلى القراءة وخصوصا قراءة قصص الأبطال والمغامرات وهذه خاصية ترتبط بسابقتها من حيث الميل إلى أي شيء محبب إلى نفس الطفل، ويحس عن طريقه بكيانه، كما يميل إلى مشاهدة الأفلام العاطفية والبطولية.
- حب الطفل للبحث والتنقيب يدفعه إلى حب الاستطلاع لذلك فإنه يبحث عن النصوص الأدبية والقصص التي تسترعي اهتمامه، وترتبط عاطفيا معه ومع خياله.
- تبدأ قدرات الطفل الخاصة بالظهور في هذه المرحلة ونرى العديد من الأطفال يتميزون عن غيرهم لغويا أكان ذلك عن طريق الكتابة أو القراءة أو التعبير أو الاشتراك بالأنشطة اللغوية، ويسمى هذا (بالتمايز بين القدرات).

وكما هو ملاحظ تخضع الاحتياجات الأدبية عند الطفل لمتدخلات عدة من ضمنها التدرج العمري والسمات الشخصية إضافة إلى العوامل الخارجية المتمثلة في المحيط بكل ما يحمله من وسائط اجتماعية وثقافية وتربوية. من بينها التلفاز وفضائيات. هذه الأخيرة حوت أشكالا وأجناسا أدبية موجهة للطفل تحت ما يسمى برامج الأطفال.

3. الفضائيات العربية والطفل، العلاقة والبرامج:

بعمل مخترعي التلفاز الدؤوب تم تطوير تقنية تسمح للأقمار الصناعية بإرسال إشارات تلفزيونية ذات قوة كبيرة، يمكن التقاطها بواسطة الأجهزة الفردية المزودة بجهاز هوائي خاص، دون

الحاجة إلى محطة أرضية وسيطة[1]. وهو ما يسمى البث التلفزي الفضائي، التلفزيون الفضائي. الذي شد انتباه جميع فئات المجتمع على تنوعها بما فيها فئة الأطفال.

1.3. علاقة الطفل بالفضائيات العربية:

يعد التلفاز بفضائياته من أهم الوسائل الإعلامية التي تحظى بثقة مطلقة من طرف المتلقين، من بينهم الأطفال. حيث تشير الدراسات إلى أن التلفاز بفضائياته من أكبر الوسائل أثرا في شخصية الطفل نظرا لطبيعته الجذابة التي يمتلكها دون غيره من وسائل الإعلام المختلفة، بحيث يمكن للأطفال في جميع الأعمار أن يستمتعوا بمشاهدة برامجه المتنوعة، كما أن ألوانه الزاهية وما يصاحبها من عناصر التشويق تجعل الأطفال ينجذبون للجلوس أمامه لساعات طوال[2].واعتماد استقبال التلفاز على حاستي السمع والبصر يؤدي إلى دعم وتثبيت المضامين المرسلة من خلاله، إذ إن النسبة العليا من الثقافة يتلقاها الفرد عن طريق هاتين الحاستين، ويسر التلفاز بفضائياته للطفل- بسبب جمعه بين الكلمة المسموعة والصورة - المرئية استيعاب المضمون، إذ يعمل التلفاز إلى تحويل المجردات إلى محسوسات[3].فللتلفاز - دون غيره من وسائل الإعلام- عناصر تجسيد تعمل على تنمية ثقافة الطفل، وزيادة معارفه العلمية والأدبية، وتظهر مساهمة التلفاز في ذلك من خلال :[4]

- قيام التلفاز بتقديم برامجه للأطفال بلغة فصيحة وأساليب لغوية مشوقة، مما يشجعهم على الاستماع الجيد، والتقليد اللغوي الفعال، واكتساب مفردات لغوية جديدة مما يعودهم على الجرأة والطلاقة في الحديث.

[1]لبث التلفزيوني والإذاعي والبث الفضائي، القاضي أنطوان، منشورات الحلبي، بيروت، لبنان، ط1، 2003،ص319.

[2]الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، محمد عبد العليم مرسي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997،ص103.

[3]ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص126.

[4]الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، محمد عبد العليم مرسي، ص104.

- برامج التلفاز المشوقة تشجع الأطفال على التفاعل معها ومع مضمونها، وترديد ما يسمعون وما يشاهدون من حوارات ومحادثات وبخاصة سرد ما يعرض لهم من قصص وأناشيد وعبارات خاصة مميزة.
- الكتابات المرافقة لبرامج الأطفال وعلى شاشة التلفاز تعزز اكتساب الطفل مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة، وتساعده على تمييز الحروف والكلمات، وتتابع توصيلاتها وأشكالها وخصائصها ونطقها بصورة واضحة وصحيحة.
- إن استعمال التلفاز للغة العربية الفصيحة الميسرة المناسبة للأطفال ومستواهم يجعلهم يألفون التعامل باللغة والحديث بها، وبرامج التلفاز الخاصة بالأطفال تزودهم بخبرات حسية بديلة عن خبرات الحياة العملية.
- تكون المشاهدة لديهم أساسيات عن اللغة وجذورها، وكذلك تشجعهم على الممارسات اللغوية والأدبية.
- إثراء حصيلة الطفل اللغوية، بكلمات ومفاهيم من الصعب أن يتعرف عليها في السن المبكرة[1].

ونظرا للخصائص الإعلامية التي يمتلكها التلفاز وقنواته، سارعت دول عدة لاستغلال هذه الوسيلة في المجال التربوي والتعليمي.

فللتلفاز قدرة فعالة في تعليم اللغة وآدابها، وهذا ما أكدته دراسة أقيمت على أمهات أمريكيات أقررن أن أبناءهن يستفيدون من التلفاز كوسيلة تسلية وأداة من أدوات الاستثارة، وفي دراسة أخرى أقرت الأمهات أن التلفاز يزيد من قدرة أطفالهن اللغوية وخاصة في المفردات[2].كما أكدت دراسة أخرى وبنسبة تجاوزت 72% أن الأطفال يستفسرون عن بعض الكلمات والمصطلحات التي لا يعرفون معانيها، وبعض الأسئلة التي ترد في البرامج التلفازية[3].وأشارت دراسة أخرى أن التلفاز يساعد الطفل في تعلم النطق، وتنمو لديه اللغة في العمر الواقع بين ثلاث سنوات وأربع حيث يفهم

[1] علاقة الطفل بالوسائل الالكترونية، انشراح الشال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص171.

[2] ينظر: علم الإعلام اللغوي، عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2000. ص51.

[3] "نحو إنتاج برامج تلفزيونية ناجحة للأطفال"، ابتسام أبو الفتوح الجندي، الإعلام، ع14، مارس 2002، ص127.

20% من مسار الأحداث المشاهدة[1].فوجود صورة أو رسم يمثل موضوعا ما، يسهم في إحداث تصور كلام مكتوب تتضمنه تلك الصورة، فهذه الصورة تجعل المتلقي قادرا على تصور الموضوع بشكل عام بل تفصيلي أحيانا، ومن هنا تظهر أهمية الصورة التي تعرض الموضوع وتبين معالمه وأحداثه[2].واقتران الصوت بالصورة يعطي الرسالة معناها النهائي، فالصورة نوع من الاستثارة والتخيل تفتح المجال للطفل لبناء الأفكار، واعتماد البرامج التلفازية هذه الثنائية (الصوت والصورة) فيه نوع من التحفيز في تعليم الأطفال الأدب.

حيث لوحظ أن من أهم المهارات المتعلقة بالأدب والتي يرى الدارسون أن البرامج التلفازية لها دافع كبير في تنميتها هي القراءة. ففي "بترسبورغ" مثلا أعطي الأطفال دروسا تلفزيونية ناجحة في القراءة لها ثلاثة أهداف[3]:

1. الإثارة لإيجاد رغبة في القراءة بين الأطفال.
2. تعليم مهارات القراءة. كيف تقرأ بسرعة؟، وكيف نتصفح السطر والصفحة؟
3. تحسين مهارة النطق بالكلمة والنحو واستخدام القاموس.

ولإثارة الاهتمام عملت البرامج التلفازية على تقديم الكتب بشكل جذاب، وذلك بإعطاء عرض عن الكتاب وما يحتويه بشكل يستثير المتلقي ويحفزه على قراءته[4].وهناك من يرى وجود علاقة فعالة بين التلفاز والقراءة، وذلك من خلال علائق أخرى بين هاتين الثنائيتين[5]:

- **علاقة التعويض**: يقوم التلفاز بدور تعويضي لبعض الوظائف والإمكانيات التي لا توفرها القراءة أو تعجز بعض الفئات على إدراكها بالقراءة، كما يمكن أن يشبع حاجات تربوية وثقافية

[1] برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، أسامة ظافر كبارة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص213.

[2] اللسانيات، المجال- الوظيفة- المنهج، سمير شريف إستيتيه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005. ص425.

[3] التعليم عن طريق التلفزيون، كاسيدر هنري، تر: سلام حمادة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1964، ص265.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]القراءة الحرة للأطفال، محمد رجب فضل الله، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995، ص80، 81.

كمساعد للقراءة، ومن هذه الأدوار التعويضية (للتلفاز) تعويض الفئات غير القارئة، وتعويض القصور في المقدرة القرائية.

- **علاقة التكامل**: تلفت الصفحة المطبوعة الأنظار إلى البرنامج التلفازي وتقوي الآثار التي يتركها في المشاهدين كما يعمل البرنامج التلفازي على فتح الطريق لقراءة الصفحة المطبوعة ويبعث الحياة في رموزها.
- **علاقة التشجيع**: أكدت بعض الدراسات أن التلفاز يقوم بتشجيع القراءة لدى الكبار والصغار، كما لوحظ أن التلفاز قد أدى إلى ترويج كثير من الكتب بما ناقشه عنها وما ناقشه من موضوعات وردت فيها، كما اتضح من دراسة أخرى أن التلفاز قد أثار ميول القراءة من خلال إخراج الكتب على شكل مسرحي.
- **علاقة المنافسة**: وتعني أن يحتل التلفاز مكان القراءة، وهذا يتوقف على مجموعة من العوامل، من أهمها: مدى قوة أو ضعف الميول القرائية لدى المشاهدين.

ويضيف "بوعلي نصير" في هذا الشأن أن احتلال المشاهدة التلفازية لوقت القراءة والمطالعة مقرون بعوامل أخرى تتمثل في غياب الكتاب المتخصص، غلاء سعره، انعدام الميول القرائية لدى أفراد المجتمع، وهي عوامل فردية ليست لها علاقة بتأثير المشاهدة[1].وفي الحقيقة إن البحث في أساليب ترغيب قراءة الأدب للطفل يبدأ من القدوة القارئة الممثلة في الوالدين والمحيط الأسري، ثم المدرسة، انتهاء باستغلال الوسائل التكنولوجية لصالح هذا الغرض[2].

فاستغلال الوسائل التكنولوجية من بينها التلفاز هو الاحتمال الأخير، ولكن الأمر الذي لا اختلاف فيه هو أن الأطفال الذين يشاهدون برامج تلفزيونية جيدة من حيث التخطيط والإعداد يمكن أن توجد حال الدافعية في حياة الطفل، وتوجهه وتشحذ القدرة القرائية عنده بتزويده

[1] التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر، بوعلي نصير، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،، ص217.

[2] "بحث هام عن حب القراءة"، راشد بن محمد الشعلان، من الموقع الإلكتروني:
يوم الزيارة: 2006/01/12م.www.alnadi.net/vb/arachive/indix.php

بخلفية عريضة، وإيضاحات متعددة، وتشجع على التعلم الاستقلالي وتستثير الشغف والاهتمام والحماس، وتنمي المزيد من البصيرة المتجددة، والميل الدائم إلى الاستكشاف[1]

وبسبب ظهور العديد من الكتب والصحف الموجهة إلى الأطفال، وتخصيص مساحات زمنية لهم ضمن فترات البث الإذاعي والتلفازي في الوطن العربي أمكن الحديث عن مادة مقدمة إلى الأطفال يؤلف الأدب جزءا منها [2].

2.3 أدب الطفل في برامج الفضائيات العربية:

تعني كلمة "برامج" المواد والمضامين المتنوعة المقدمة لمختلف فئات المشاهدين كما تعني أيضا بث برامج محددة إلى جمهور محدد من قبل هيئة تلفزيونية معينة[3].

وبما أن للطفل مجموعة من الحاجات: منها الجسدية، ومنها الاجتماعية والنفسية، فحاجته إلى التحكم في مشاعره وانفعالاته، وحاجته إلى الدفء والعاطفة والحب والحنان واكتساب القيم الاجتماعية والفضائل الأخلاقية، والحاجة إلى معرفة معلومات صحيحة عن الكون وعن طبيعته، ذلك كله يستلزم إعداد برامج إعلامية متخصصة على أسس نفسية وتربوية علمية، الأمر الذي يحتم منذ البدء إعداد الإطار الإعلامي المتخصص والمدرب للعمل مع الطفل إعدادا يتيح له فهم أبعاد شخصيته وتوظيف الإمكانيات الإعلامية في خدمة الرسالة والهدف الذي يسعى إليه أولياء الأمور، لتنشئة مواطن يسهم في بناء مجتمع الغد لأن ذلك هو المفتاح الحقيقي[4].والتأكيد على ضرورة الاهتمام ببرامج الأطفال يعود إلى إدراك المتخصصين لتلك القابلية الكبيرة التي يتميز بها

[1] الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، محمد عبد العليم مرسي، ص 112.

[2] ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص193.

[3] القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، عبد الله بوجلال وآخرون، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص143.

[4] "البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل"،فتيحة أوهايبية ملتقى الطفل والإعلام ،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 5-2004/12/7، ص159.

الطفل في عملية التقبل والتأثر إلى جانب قوة التلفاز وفضائياته على الجذب. وتتخذ برامج الأطفال أشكالا عدة يمكن حصرها في الأنواع التالية[1]:

- ✓ **منوعات الأطفال**: تتضمن برامج متنوعة للطفل، تكون في العادة أفلاما هزلية غير ناطقة.
- ✓ **مغامرات الأطفال**: تتلخص في قصص أبطالها يتحكمون في مصيرهم بالرغم مما يحيط بهم من أخطار وأهوال، من أهم أشكالها الرسوم المتحركة.
- ✓ **القصص العلمية**: وهو لون من برامج المغامرات، ولكنه مادة تصاغ في قالب علمي، وبها مناظر عن السفر والفضاء وعن الطبيعة.
- ✓ **برامج الجريمة**: وهي مرحلة انتقال من قصص المغامرات التي يقوم فيها البطل بتصحيح الأوضاع الخاطئة بحكم مهاراته وجرأته إلى رجل الشرطة الذي يفك غموض الجريمة بخبرته وشجاعته، ويكون الطابع الفكاهي حاضرا، وبرامج الجريمة هذه غير تلك المعهودة في أفلام الجريمة الخاصة بالكبار.
- ✓ **التسليات**: تأتي في حلقات متسلسلة يكون أبطالها أطفال يعبرون عن حياتهم الطفولية بكل عفوية.

وتهتم الفضائيات العربية كثيرا بهذا الأنواع، فتجد الرسوم المتحركة بمختلف توجهاتها كما تجد السلسلات التعليمية إلى جانب التمثيليات والمسلسلات والأغاني والأناشيد. مضامين سمعية بصرية وجد أدب الطفل فيها فضاء رحبا للتعريف به وتفعيله ومجالا لتطويره. وهو ما سنعمل على تبيانه في البرامج التالية.

1.2.3الرسوم المتحركة: مما لا يختلف فيه اثنان أن الرسوم المتحركة -كإحدى المضامين التلفازية- غدت أكثر المتع التلفازية التي يتهافت عليها الأطفال إلى حد الإدمان[2].وتشير الدراسات أن طفل

[1] التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، عبد الحميد حيفري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1985، ص130.

[2] " أطفالنا والرسوم المتحركة، دراسة نقدية للرسوم المتحركة من منظور نفسي فلسفي"، قويدري الأخضر، ملتقى الطفل والإعلام، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 5-2004/12/7، ص60.

الجزائر شديد الميل لبرامج الأطفال والرسوم المتحركة على وجه الخصوص، هذه الأخيرة احتلت المرتبة الأولى في مجموع اختياراته[1].

والسر في ذلك أن الرسوم المتحركة من أهم الوسائل التثقيفية للطفل، حيث تعطيه فرصة الاستمتاع بطفولته وتفتح مواهبه، وتنسج علاقاته بالعالم الذي حوله، وتؤثر في وجدانه، إذ إن الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، تحدث من خلال ذلك استجابات معينة في إدراكه، وتساهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله؛ لأنه يختزنها، وتصبح فيما بعد رصيده الثقافي والوجداني والشعوري[2].ومن بين الأمور التي تحققها مشاهدة الرسوم المتحركة للطفل نجد:

- تنمي خيال الطفل، وتغذي قدراته، إذ تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن لتخطر له على بال، وتجعله يتسلق الجبال، ويصعد الفضاء، ويقتحم الأحراش، ويسامر الوحوش كما تعرفه بأساليب مبتكرة متعددة في التفكير والسلوك.
- تزود الطفل بالمعلومات الثقافية المنتقاة، وتسارع بالعملية التعليمية، فبعض أفلام الرسوم المتحركة تسلط الضوء على بيئات جغرافية معينة، الأمر الذي يعطي الطفل معرفة طيبة ومعلومات وافية، والبعض الآخر يسلط الضوء على قضايا علمية معقدة بأسلوب سهل جذاب، الأمر الذي يكسب الطفل معارف متقدمة في مرحلة مبكرة.
- تقدم للطفل لغة عربية فصيحة -غالبا- لا يجدها في محيطه الأسري، مما ييسر له تصحيح النطق وتقويم اللسان وتجويد اللغة، وبما أن اللغة هي الأولى للنمو المعرفي، فيمكن القول إن الرسوم المتحركة –من هذا الجانب- تسهم إسهاما غير مباشر في نمو الطفل المعرفي.

[1] "الأطفال والتلفزيون في الجزائر"، عبد الله بوجلال، ص135.

[2] "القيم السائدة في برامج الأطفال التلفزيونية، الرسوم المتحركة أنموذجا"، نواري أمال، ملتقى الطفل والإعلام: جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 5-2004/12/7، ص195.

- تلبي بعض احتياجات الطفل النفسية، وتشبع غرائزه، مثل حب الاستطلاع، فتجعله يستكشف في كل يوم جديدا، إلى جانب التحفيز على المنافسة والطموح للنجاح والسعي للفوز[1].
- تثري رصيده الأدبي من خلال النصوص الأدبية الموظفة في هذا النوع من البرامج.
- تعرفه الأجناس الأدبية وعلى رأسها القصة والحكاية والأسطورة. من منطلق أن جل الرسوم المتحركة مضامينها من تلك الأجناس.
- تساعده على تعلم تقنية السرد والوصف والحوار. كون مضامين الرسوم قائمة على هذه الأنماط.

أجناس وأنماط أدبية زخرت بها الرسوم المتحركة المقدمة للطفل على شكل قصص تلفازية.

2.2.3 القصص التلفازية: تقوم القصة التلفازية الموجهة للأطفال على أساس حكاية، وتتخذ أنواعا عدة، منها ما يقوم على أساس موضوع من التراث الشعبي (الفلكلور المحلي أو الأجنبي) أو على أساس قصة المؤلف الخاصة2.وتأتي القصص التلفازية على شكل رسوم متحركة أو تمثيليات أو مسرحيات، كما تتنوع هذه القصص بين العالمية من الموروث العالمي (قصة بياض الثلج، سندريلا، البؤساء) أو الموروث العربي (شهرزاد، السندباد البحري، علي بابا). إلى جانب قصص الخيال العلمي وحروب الفضاء. وتحمل هذه القصص سواء أكانت مدبلجة أم منتجة محليا رصيدا مهما من اللغة والأدب، كما تجعل الأطفال يألفون لغتهم العربية، ولا يجدون حرجا في فهمها خصوصا إذا اقترن اللفظ بالصورة، وتمتلك القصة سحرا كبيرا في شد انتباه الطفل، ويقظته الفكرية والعقلية، وتحتل

[1] "الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الأطفال"، نزار محمد عثمان، من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: 2006/03/23م www.meshkar.net

[2] التلفزيون والأطفال، أديب خضور، ص12.

المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقل الطفل لما لها من متعة ولذة1.وتؤدي القصة التلفازية وظائف عدة من بينها2:

1. تؤدي القصة أهدافا وغايات إعلامية وتعليمية وسلوكية منشودة، فهي معلم جذاب ومحبوب يأخذ عنه الأطفال كثيرا من ضروب التعليم والسلوك والمعرفة والثقافة كما يكسبون منه خبرات حيوية طريفة.
2. تعتبر القصة من خير العوامل لتشويق الطفل إلى التعليم واكتساب السلوك الحسن مع تحبيب المطالعة والمشاهدة.
3. تهذب القصة التلفازية الوجدان النفسي وترهف الحس لدى الطفل، كما تشحذ الذاكرة لأن الطفل يختزن في ذهنه القصص التي يختارها ويقدمها له الإعلامي الحاذق، وكذلك أشخاصها وحوادثها أكثر مما يختزن من الأحداث العامة.
4. القصة المختارة إعلاميا وتربويا لها آثارها التعليمية والخلقية والسلوكية والثقافية ينتفع بها الطفل، دون إحراج لأنه يستطيع فهم مغزاها بطريق الإيحاء والتأثير الذاتي لا بطريق النصح السافر أو التوجيه المباشر.
5. القصة من أنجع الوسائل للتعليم، خصوصا تعليم اللغة الأم، وغيرها من اللغات الأجنبية فهي تزود الأطفال بالأفكار والمفردات والأساليب التي يختارها الإعلامي والتربوي الناجح كما أنها تعوده على حسن الاستماع ودقة الفهم، وتعلمه حسن الأداء وتصوير المعاني، وهي كذلك من العوامل الناجعة في دفع الطفل إلى القراءة وحب الاطلاع والمطالعة، فالقصة بعضها من الأدب العالمي

[1] "الأسس الفكرية المؤثرة في عقل الطفل"، نذير حمادو، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ع7 (شوال) 1424، ديسمبر 2003ص169، وينظر:ارتقاء اللغة عند الطفل، يوسف مراد، دار المعارف، مصر، 1962، ص151.

[2] "دور الإعلام في ترقية عقل الطفل، القدوة والقصة نموذجا"،شتوان بلقاسم، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ع7 (شوال) 1424، ديسمبر 2003 ص187 وينظر: تنمية مهارات اللغة، محمد فرحان القضاة، محمد عوض الترتوري، تنمية مهارات اللغة، دار الحامد، ط1، الأردن، 2006، ص226.

تحفز الأطفال على البحث عن الكتاب وقراءته، حيث أثبتت الإحصائيات العالمية أن الإقبال على شراء الكتب يزداد عقب مشاهدة الرواية أو القصة مسرحيا أو تلفزيونيا أو إذاعيا[1].

وقد ساعدت قصص المسلسلات على ترسيخ اللغة الفصحى والتعرف على أجناسها الأدبية لدى الأطفال إذ إنها أدخلت اللغة العربية الفصحى خارج إطار المدرسة أو الواجب المدرسي، فلقد دارت ضمن حكايات وعلى لسان أبطال محبوبين، ولذا دخلت عقولهم وقلوبهم معا، وأصبحوا يرددونها بجمالية وسهولة، ومنذ سن مبكرة، إضافة إلى المسلسلات التي تدور في عالم المغامرات والتشويق والمسلسلات العلمية أو ذات الطابع التعليمي التي تمت دبلجتها إلى العربية لكنها تعمل على ترقية لغة الطفل[2].

وتحضرني في هذا المقام تجربة ذاتية، ففي سنواتي الأولى المبكرة عرض التلفاز الجزائري مسلسلا مصريا عنوانه "صعاليك لكن شعراء" كان حول السيرة الذاتية لكل من الشنفرى ورفاقه في الدرب.

ورغم أن أحداثه دارت باللغة العربية الفصيحة مجلجلة بأشعار الجاهليين إلى أنه استهوى شريحة الأطفال في ذلك الوقت، حيث عايشنا الأبطال وحركاتهم وحاولنا الاستفسار في العديد من المرات عن كلمات شغلت بالنا، كنا نلقى في بعض الأحيان إجابات وافية، وفي بعضها الآخر تجاهلا من طرف العائلة في الإجابة لكونهم لا يعون المعنى الحقيقي للكلمات، ومن بين الأمور التي شغلت بالي اسم بطل (تأبط شرا) لم أجد إجابتها إلا في الطور الجامعي، إلا أن المغزى العام من ذلك المسلسل أو القصة كنا قد استوعبناه رغم لغته الفصيحة التي كانت في أواخر الثمانينات من هذا القرن مغمورة.

كما تشير الوقائع الميدانية أن الأطفال قد تعلموا من البرامج الموجهة إليهم على شكل قصص أو حكايات تقنية السرد إلى جانب عملية ترتيب الأحداث طبقا لوردوها ضمن التسلسل المنطقي

[1] "التلفزيون والأطفال من تجربة التلفزيون السوري"، ماجي حلواني، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ع7 (شوال) 1424، ديسمبر 2003ص73.

[2]"التلفزيون والأطفال من تجربة التلفزيون السوري"، ماجي حلواني، مجلة المعيار، ع7، ص74.

الذي حدثت فيه، كما أن إتقان السرد يفضي إلى تنمية القدرة التعبيرية ومعناه أن إتقان السرد سيجعل الأطفال يتقنون الحديث عن قضية معينة أو حدث معين بسهولة ويسر، دون أن يجدوا صعوبة في هذا المجال[1].

3.2.3 السلسلات والبرامج التعليمية:

تتخذ السلسلات والبرامج التعليمية حيزا لا بأس به من مجموع ما يقدم للطفل، هي الأخرى نجدها تزخر بأدب الأطفال تعمل من خلال مضمون حلقاتها على تنمية مهارات الطفل بشتى أنواعها، وتحاول مخاطبته باللغة البسيطة والأسلوب السهل، قصد تعليمه قيما علمية وأخرى اجتماعية من خلال مختارات أدبية، هدفها تعليم اللغة العربية وآدابها لأبناء هذا المجتمع، نذكر من بين هذه البرامج:

- **برنامج "افتح يا سمسم":** أعد برنامج "افتح يا سمسم" نسخة عن البرنامج الأمريكي "*sesame street*" وذلك سعيا من الهيئة المشرفة على تحقيق أثر إيجابي فيما يستقيه الطفل العربي من لغة تلفزيونية سليمة، وقد جرى إعداد برنامج "افتح يا سمسم" ناطقا باللغة العربية الفصيحة[2].وقد اختير في أثناء إعداد هذا البرنامج في طبعته الأولى أطفال من الكويت وعمان والقاهرة وتونس، وأجريت عليهم تجارب لغوية، وعلى ضوء هذه التجارب أمكن الوصول إلى لغة يفهمها الطفل العربي، وأمكن مخاطبته بلغة يفهمها ويتفاعل معها بكل اندفاع وحماس[3].وقد أثبت هذا البرنامج فاعليته حيث أوضحت نتائج دراسة أقيمت في مصر أن الأطفال يفضلون مشاهدة هذا البرنامج لأنه يعلمهم الحروف والأرقام، كما يحثهم على القراءة، وقد أكدت الأمهات أن أطفالهم يشاهدون هذا البرنامج دائما، ويتعلمون منه الكثير خاصة الحروف والأرقام ومفردات اللغة[4].وأقيمت دراسة أخرى أظهرت نتائجها أن المشاهدة المتكررة لهذا البرنامج تنتج

[1] الصورة والإقناع، محمد شمال الحسن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006. ص120.

[2] برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، أسامة ظافر كبارة، ص214.

[3] الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، محمد عبد العليم مرسي، ص157.

[4] "الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث الإيجابية والسلبية للتلفزيون على الأطفال"، سلوى إمام علي، الإعلام، ع17، أكتوبر / ديسمبر 2002. ص257.

عنها معارف وإدراكات أكبر إضافة إلى تحسن في اللغة، حيث أنه يثير استجابات لفظية أكثر خاصة بين الأطفال أثناء مشاهدة البرنامج. ومن أهم مكاسب مشاهدة هذا البرنامج إدراك الأطفال للكلمات والحروف والأرقام، وإدراكهم للكلمات المطبوعة[1].

ويعد برنامج "افتح يا سمسم" برنامجا تعليميا ترفيهيا موجها لأطفال ما قبل المدرسة، وبينت البحوث التي أجريت حوله أنه يحدث نوعا من التعلم الذي يكتسب نتيجة لمشاهدة هذا البرنامج مثل التعرف على الكلمات الكاملة أو القدرة على كتابة أسمائهم كما تزيد درجة التحصيل المعرفي عندما تشارك الأم الأطفال في مشاهدة البرنامج، وتناقشهم في معلوماته، أي عندما تكون بيئة المنزل إيجابية للمثيرات التعليمية التي يعرضها البرنامج[2].

هذا إلى جانب برامج أخرى تعتبر جيدة من حيث المضمون والهدف، وهو الشأن ذاته مع البرامج التي تبثها قناة " المنار" والتي تحاول الرقي بثقافة الطفل ولغته، ويلاحظ ذلك في المجموعة البرامجية المتنوعة التي تعدها لهذا الغرض ومن بين برامجها:

- **مواهب المنار الصغير:** وهو برنامج تنافسي تعليمي يهدف إلى تنمية قدرات الأطفال في المجالات الإبداعية المختلفة مثل الشعر، الرسم، القراءة.
- **في سلتي حكاية:** برنامج دمى يؤدى بالفصحى للأطفال، حيث تقدم في كل حلقة قصة من روائع الأدب العالمي.

وتسير قناة "الجزيرة للأطفال" على نفس الدرب الذي خطته قناة" المنار" من ناحية الجودة في استعمال اللغة في برامج الأطفال. وهو الحال ذاته مع قنوات "النيل" التعليمية وقنوات الأطفال على اختلاف تسمياتها، والتي تسعى جاهدة لتثبيت أسس اللغة العربية واستعمالاتها للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة. معتمدة في ذلك على أجناس أدبية مختلفة. بما فيها الأغنية والأنشودة.

4.2.3 الأغاني والأناشيد المصورة: يميل الأطفال ميلا طبيعيا منذ طفولتهم المبكرة إلى الإحساس بالنغم والإيقاع والموسيقى، ويتلذذون بسماعه لدرجة أنهم وهم في المهاد يتأثرون بالألحان التي

[1] المرجع نفسه، ص253.

[2] برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، أسامة ظافر كبارة، ص216.

تبدعها الأمهات ويستجيبون لها، وينسجمون معها تلقائيا، ويهتزون طربا لها[1].والأغنية أو الأنشودة عبارة عن قصيدة شعرية تحكمها قواعد اللغة وتجليات الصورة الشعرية والتقنيات الفنية المتمثلة في موسيقى الوزن والقافية، وجرس الكلمات، فالأغنية أو النشيد قبل كل شيء نص مرتل وفق أنغام ودرجات صوتية وضوابط موسيقية، وتمتاز الأغنية بالبساطة وجمال الإيقاع والانسياب، وخروجها عن التراكيب الشعرية الصعبة، كذلك تشتمل الأغنية على الصور البسيطة القابلة للترديد والتكرار[2].

وتمتاز الأغاني والأناشيد الموجهة للطفل بلغة سهلة بسيطة واستخدام جمل أكثر بساطة مع استخدام للجمل الاسمية للطفولة المبكرة[3].فنشيد الطفل وأغنيته عبارة عن موضوع أو فكرة تمثل صورة من صور الإبداع الفني التعبيري، تصاغ بأسلوب لغوي به دليل أن الموسيقى أقوى العناصر التأثيرية في النشء[4].وبلوغ النشوة في الأغنية إنما يعتمد على عدد من العوامل من أهمها:[5] كلمات الأغنية. لحن الأغنية. جاذبية المؤدي للأغنية. موضوع الأغنية. وتعد الأغنية جذابة وتبعث على المتعة عندما تشتمل على كلمات بالغة الدلالة، وفي الوقت نفسه تتسم بالوضوح والبساطة، وبخلافه لا تعد الأغنية باعثة على المتعة إذا كانت كلماتها غير بالغة الدلالة، وغير واضحة.[6]

وفيما يتصل بلحن الأغنية نجد أن انتقاء اللحن المناسب يضفي جاذبية على الأغنية مما يساعد على ذيوعها وانتشارها بين جمهور أكبر، وبالنسبة لجاذبية المؤدي للأغنية فإنها تتقرر استنادا إلى مظهره الخارجي، أو إلى الحنجرة الغنائية التي يتمتع بها، فإن كان مظهره الخارجي على قدر من الجاذبية كان أدعى إلى جذب الانتباه إليه، وإن كان مظهره الخارجي يفتقر إلى الجاذبية فمن المناسب

(1)- تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، عبد الفتاح البجة، دار الفكر، ط1، 2002. ص99.

[2] "شعر الأطفال الغنائي"، خالد عزايزة، من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: 2006/04/03م :www adabatfal.com/arabic/modules/php

[3]" واقع الأغنية العربية الموجهة للطفل"، شويكار خليفة، الإذاعات العربية، ع3، 2003. ص131.

[4]"أغاني وأناشيد الأطفال "، عبد العزيز مختار، من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: 2006/02/20 www.hroof.com/dirasat.anachid.htm

[5]الصورة والإقناع، محمد شمال حسن، ص217.

[6] المرجع نفسه، ص218.

للمؤدي أن يعوض ذلك بحنجرته الغنائية التي تطرب الآذان، وعند ذلك يجذب الانتباه إليه، وأخيرا الموضوع الذي تدور حوله الأغنية إذ يعد عاملا مهما لبلوغ النشوة لدى المستقبل، فإن كانت الأغنية تركز على الوعد والوفاء والإخلاص، كانت الأغنية أدعى إلى بعث الأمل، ومن ثم الشعور بالمتعة، وإن كانت تدعو إلى حياة جديدة تنطوي على التفاؤل ونبذ التشاؤم فمن المؤكد ستكون باعثة على المتعة لدى المستقبل.[1] وتحقق الأناشيد والأغاني كثيرا من الغايات التربوية واللغوية والأدبية[2]:

- وسيلة محببة في علاج الأطفال الذين يغلب عليهم الخجل والتردد ويتهيبون النطق منفردين.
- الأناشيد الملحنة تدفع الأطفال إلى تجويد النطق، وإخراج الحروف من مخارجها الأصلية.
- تمد الطفل بثروة لغوية وفكرية تعينه على إجادة التعبير.
- تدريب الطفل على حسن الأداء وجودة الإلقاء، وتمثيل المعنى.
- تنمية اتجاهاتهم الاجتماعية بما تشبعه القطع الأدبية من معان سامية في نفوسهم.
- تجديد نشاط الأطفال والترفيه عنهم.
- التعرف على مقومات الشعر ومحكماته.

والملاحظ أن الأناشيد تفيد في تعليم اللغة وتنميتها من خلال اكتساب مفردات لغوية جديدة، فمن خلالها تم الحفاظ على بعض المفردات التي كادت أن تندثر، وتنسى، بالإضافة إلى دورها المتميز في تحفيظ الشعر، فالحفظ أكبر عوامل التعليم والتثقيف، وهو وسيلة تحصيل كبير، خصوصا إذا استحسنت طريقته. ومن التجربة أن الشعر أسهل حفظا من النثر، ويزيده التلحين والإنشاد سهولة[3].

وتعتبر أغنية الطفل أحد الملامح الرئيسية في عصر القنوات الفضائية، مما يؤكد أن أغنية الطفل التلفازية من أهم الفنون الأدبية الفاعلة في تنشئة الطفل لغويا واجتماعيا[4].والمتتبع للقنوات

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] "أغاني وأناشيد الأطفال"، عبد العزيز مختار.http://www.horrof.com/dirasat-anachid.html

[3] "ظاهرة الأنشودة في الصحوة الإسلامية"، محمد هيشور، مجلة البصيرة، ع2، رمضان 1418هـ، 1998م، ص256.

[4] "واقع الأغنية العربية الموجهة للطفل"، شويكار خليفة، ص132.

الفضائية العربية يلمح ذلك الاهتمام بهذا النوع من الفنون، حيث تتسابق القنوات الفضائية وبخاصة الموجهة للطفل في اعتماد الأغنية أو الأنشودة للفت انتباه الطفل إليها.

وهو ما حققته تترات الرسوم المتحركة إذ تعد أكثر جنس أدبي محبب للأطفال وبخاصة إذا كانت بأصوات *رشا رزق *طارق العربي طرقان * سامي كلارك *عاصم سكر * عايدة أبو نوار *مصطفى شعشاعة* أسماء الجراح * هالة الصباغ..... إلخ. أصوات عملت وبشكل مذهل على تثبيت الكثير من القيم والسلوكيات التي يبتغيها أدب الأطفال العربي.

4. و اقع أدب الأطفال في الفضائيات العربية:

إن المتأمل لبرامج الفضائيات العربية يجدها عالما متعدد الخيارات يضمن لك حرية الاختيار. وإذا جئنا إلى الحديث عن واقع أدب الأطفال في الفضائيات العربية لوجدناه متنوعا، والتعدد والتنوع لن يخلو بطبيعة الحال من معياري الجودة والرداءة، سواءً من حيث المضمون أو من حيث اللغة وأشكال الأدب المبثوث فيها. فبالرغم الكم الهائل لبرامج الأطفال في الفضائيات العربية إلا أن هذا لا يسمح بالقول بأنها قد استوفت الشروط التي تقررها الدراسات العلمية حول المضامين التي يجب أن تقدم للأطفال، لا لشيء إلا لأن 99% من البرامج المقدمة للطفل مستوردة.

يقول "مساعد بن نصر الله المحير" في هذا الصدد: "منذ بدأ التلفاز في عالمنا العربي، ونحن في استيراد، فاستوردنا التلفاز، واستوردنا معه الهيكلة البرامجية القائمة عليه، وبالتالي النمط البرامجي أيا كان والذي كان سائدا في البيئة الغربية، هو النمط نفسه الذي نحن نقدمه في برامج الكرتون، حيث كانت برامج الكرتون تقدم كلها باللغة الإنجليزية، ولم يكن هناك شيء اسمه برامج مدبلجة أو برامج الأطفال باللغة العربية، بمعنى أن الأطفال يشاهدون الصورة ولا يفقهون اللغة"[1].

نستشف في هذا القول أمرين اثنين: أولهما بقي على حاله، أما الثاني فشهد نوعا من التغيير، فالدول العربية بقنواتها مازالت تستورد برامج الأطفال بكل ما تحمله من قيم ومبادئ. أما الجانب

[1] حصة جلسة الموضوع "أطفالنا وأفلام الكرتون"، قناة المجد، من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: 2006/01/07م www.almajdTV.com

المتغير فهو كون الدول العربية أصبحت تدبلج هذه البرامج إلى اللغة العربية الفصيحة أو إلى لهجاتها المحلية.

أما "سعد لبيب" فقد نظر إلى هذه البرامج نظرة معمقة، ورأى رغم الكم الهائل إلا أنه في الحقيقة لا يوجد أي شيء اسمه (الأطفال) في برامج الوسائل السمعية البصرية فهؤلاء الذين نسميهم أطفالا ينقسمون إلى عدة شرائح لكل منها خصائصها وحاجاتها من البرامج، ولكن منها ثقافتها الخاصة، فهناك طفل ما قبل المدرسة، أو مرحلة الطفولة المبكرة التي تبدأ من سن الثالثة تقريبا حتى السادسة أو السابعة، وهي مرحلة يحتاج فيها الطفل إلى ما يثير خياله كالحكايات والرسوم الثابتة أو المتحركة، ويطلب الإجابة عن كثير من الأسئلة التي تراوده، وهو يتعرض للحياة في محيطه الصغير لأول مرة، ويدخل في العديد من التجارب، ثم إن حصيلته اللغوية تتفق مع حدود معلوماته ومعارفه، ولا يفهم المعاني المجردة، وهناك طفل المرحلة الابتدائية؛ والتي تقع بين السادسة والحادية عشر من العمر تقريبا، وهي مرحلة تتميز بالرغبة في التعرف على الذات والاعتماد على النفس والتعرف على الأماكن التي يألفها ويسمع عنها من الآخرين. ويبدأ الطفل في هذه المرحلة في التعرف على المعاني المجردة ومجموع الواجبات والمسؤوليات ومزاولة بعض الشعائر الدينية، وتزيد حصيلته اللغوية[1]؛ أي إنه لا يصح لنا أن نطلق على البرامج التي تبث في الفضائيات العربية والموجهة للطفل، على أنها كذلك إلا إذا راعت المقاييس سالفة الذكر.

ويمكن حصر أسباب ضعف البرامج الموجهة للطفل رغم ما تحققه للطفل من إيجابيات في:

1. عجز الإنتاج شكلا ومضمونا على مواجهة تطلعات واهتمامات وانشغالات الشرائح المختلفة من الأطفال، وإشباع حاجاتهم الإعلامية.
2. تغيب عن برامج الأطفال المنتجة محليا الأسماء المعروفة للكتاب، وخاصة المختصين منهم بالكتابة للأطفال، والذين يمتلكون إنتاجا إبداعيا قصصيا ومسرحيا وشعريا وغنائيا عاما، موجها إلى الأطفال وبقدر من التأهيل والتدريب على خصائص الكتابة التلفازية للأطفال يمكنوا أن يسهموا في إغناء وتنوع ورفع مستوى الإنتاج المحلي للأطفال.

(1)- " البرامج الموجهة للأطفال"، سعد لبيب، مجلة الفن الإذاعي، ع179، 2005، ص17.

3. لا تحوي فترات البث الموجهة إلى الأطفال قدرا مقبولا من الإنتاج الدرامي والبرامجي العربي يمكن أن يسهم في تغطية عجز الإنتاج المحلي وقلته، وفي تعريف الطفل بخبرات المبدعين العرب في هذا المجال.
4. هيمنة الإنتاج المستورد على البرامج الموجهة للأطفال وتزداد هذه الهيمنة رسوخا بسبب الضعف في الإنتاج المحلي ومحدودية ما يقدم من الإنتاج العربي[1].

وترى "انشراح الشال" أن برامج الأطفال المنتجة عربيا لا تكسب المعرفة الكافية بعكس البرامج الأجنبية التي تتميز من ناحية الإخراج والمضمون[2].

ويكمن سبب استيراد برامج الأطفال بصفة عامة والرسوم المتحركة بصفة خاصة إلى تكلفة إنتاج مثل هذه الأنواع حيث تذكر إحدى الدراسات أن حجم ما تم إنتاجه في الوطن العربي على مدى نصف قرن من الرسوم المتحركة لا يزيد عن أربع ساعات مجتمعة.[3]

حيث تعاني كافة الدول العربية أنيميا، لأنه لا يوجد كتاب لهم المقدرة على مخاطبة الأطفال وتقديم مواد تتناسب مع عمرهم الذهبي والفكري، المشكلة أننا نمتلك التكنولوجيا، ولكن ليس لدينا كوادر تكتب للأطفال، لذلك نحن نستورد برامج الأطفال من دول أجنبية وهذه البرامج تعكس تقاليد وعادات وسلوكيات الدول التي أنتجتها[4].

أما شويكار خليفة فترى أن الإعلام العربي بحاجة إلى الجرأة في عرض الأفكار وتوسيع آفاق المواضيع، وطرح المواضيع العصرية التي تتناسب مع كل ما يجب أن يتعرف عليه الطفل العربي من تقنيات حديثة والتركيز على المحيط الذي يعيش فيه[5].

فيما ترى ابتسام أبو الفتوح الجندي أن الحل أنه يكمن في وضع استراتيجية واضحة المعالم تحدد الأهداف المرجوة والتي نسعى لتحقيقها على مستوى المجتمع، وتحدد الوضع الأمثل الذي

(1)- البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال في التلفزيون السوري، أديب خضور، مجلة المعيار، ع7، ص14.
(2)- بث وافد على شاشات التلفزيون، انشراح الشال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص208.
(3)-برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، أسامة ظافر كبارة، ص167.
(4)- حصة جلسة الموضوع "أطفالنا وأفلام الكرتون"، قناة المجد.
(5)- واقع الأغنية العربية الموجهة للطفل، شويكار خليفة، اتحاد الإذاعات العربية، ع3، 2003، ص131.

نريده للطفل، وتركز على بناء الهوية والإعداد للأدوار المستقبلية، وتربط الطفل بحضارته الإسلامية من خلال الدين واللغة والقيم وسير الأبطال والرواد والمناسبات والأحداث والوقائع العربية الكبرى[1].

وكل ما ذكر لا ينفي المجهودات التي تبذلها القنوات الفضائية العربية في سبيل إفادة الطفل العربي وهذا ما نلحظه في برامجها كما لا ينفي عملها الدؤوب لأجل تحقيق الأفضل.

فقد أنهى خبراء الرسوم المتحركة باتحاد الإذاعات العربية اجتماعهم في القاهرة والذي عقدوه لمناقشة أول مسلسل كرتون عربي موحد، حيث صرحت "شويكار" خليفة مخرجة أفلام الرسوم المتحركة بأن الإجماع على ضم وفود خبراء الكرتون من اتحادات الإذاعات العربية والتلفاز في دول سوريا والبحرين والسعودية ومصر، وقرر الإجماع تشكيل لجنة من الخبراء في مجال الكرتون لبحث الأفكار التي سيتناولها المسلسل، والتي تقدم عملا يخاطب الطفل العربي في كل البلاد، وينمي مهاراته ويؤثر في وجدانه، كما يعمل على تقديم صورة الطفل العربي للعالم الأجنبي[2].

5. آفاق تفعيل الفضائيات العربية لخدمة أدب الطفل:

ما يمكن أن يقترح في هذا المقام لا يخرج عن نطاق البحث عن السبل التي يمكن من خلالها النهوض بأدب الطفل في القنوات الفضائية، كما يضمن تحبيبه له، مقترحات منقحة لمجموع ما اقترحه أحمد محمد معتوق في كتابه الحصيلة اللغوية حين تحدث عن وسائل تنميتها بشكل عام. فنظرنا فيها وطوعناها لخدمة البحث. إلى جانب مقترحاتنا التي تتمثل إجمالا في:

- ✓ زيادة البرامج التعليمية ذات الطابع الأدبي ومضاعفة فترات بثها، واختيار الفترات الملائمة للبث، كفترات العطل الرسمية والمناسبات التي يكون الأطفال فيها حاضرين في منازلهم، لتترك لهم فرص المشاهدة.
- ✓ انتقاء الأجناس والنصوص الأدبية وتقديمها عبر برامج مدروسة في سياقات وارتباطات ملائمة على نحو مرحلي تدريجي، يراعى فيها قدرات الأطفال العقلية وقابليتهم على التصور والحفظ

(1)- "نحو إنتاج برامج تلفزيونية ناجحة للأطفال"، ابتسام أبو فتوح الجندي، الإعلام، ع14، 2002، ص129.

2" أول مسلسل كرتوني عربي رفيع المستوى"، ليلى حسيني، من الموقع الالكتروني: www.gom.eg/algnhuria /2007/02/13

والإدراك والفهم، كما يراعى فيها عدم التكرار الممل للصيغ والتراكيب اللغوية، ويمكن ذلك من خلال برامج أدبية تتضمن الفقرات التالية:

أ- قراءة بعض النصوص القرآنية، أو نصوص الحديث النبوي الشريف، وبيان ما تشتمل عليه هذه النصوص من جمال تعبيري أو لغوي، فالبرامج والمسلسلات التي تقدم بالفصحى السليمة تجعل اللغة وآدابها محببة إلى الطفل، قريبة منه مألوفة مأنوسة لديه، سهلة المنال يمكن إتقانها، وليس هناك ما يدعو للجوء إلى العامية التي تحد من الاكتساب اللغوي والفكري للطفل وتضيق أفاقه الثقافية والأدبية.

ب- قراءة بعض النصوص الأدبية الجذابة المتميزة بموسيقى عباراتها وجرس ألفاظها بالإضافة إلى حسن مضامينها، ثم التنبيه إلى الألفاظ الجديدة أو الجميلة والمعاني السامية التي تشتمل عليها النصوص.

ج- حكاية القصص القصيرة المشوقة المثيرة والطرائف الممتعة المسلية التي يمكن أن تستغل الصور المتحركة والعمليات الفنية المتاحة في سردها وعرض أحداثها.

د- تقديم دروس منظمة ترتبط بصورة أو بأخرى بالمقررات المدرسية وبمقررات اللغة والأدب والبلاغة بنحو خاص، على أن يعلن بصورة مستمرة عن هذه الدروس وعن أوقات تقديمها أو بثها وعن مدى أهميتها.

- ✓ تقديم مسلسلات الأطفال كالقصص والمغامرات باللغة الفصحى المبسطة، مع مراعاة إدخال المفردات اللغوية الجديدة فيها بشكل تدريجي ومستمر، وتجنب ترجمة المسلسلات الأجنبية منها ترجمة حرفية، لأن ذلك يؤدي إلى صعوبة فهم العبارات أو الألفاظ المستخدمة فيها على النحو المطلوب أو إلى التعود على التعبير اللغوي غير المقبول في الوسط الثقافي الذي يعيشه الطفل.
- ✓ متابعة ما يحصل للبرامج الأجنبية المترجمة من تطورات في الأصول والسعي لتطوير ما يترجم من هذه البرامج، وكذلك العمل على ربطها بالواقع الفعلي والبيئة المحيطة بالجمهور واستغلال الصور والمشاهد المشوقة أو الحركات المثيرة التي تجسد الألفاظ وتجسد معانيها في أذهان الناشئة، أو تقربها إليهم وتثبتها في ذاكرة كل منهم من هذا الواقع، وهذا المحيط.و

اختيار المشاهد والصور من محيط المشاهد نفسه ومن واقعه الاجتماعي الذي يعيشه، واختيار الشخصيات الحية التي يراها ويتصور وجودها في هذا المحيط، وفي هذا الواقع، يجعلها أقرب إلى نفسه، ويجعله أكثر تفاعلا معها، ويجعل حركتها ألصق بفكره وخياله، كما يجعل الألفاظ والصيغ والتراكيب اللغوية التي تنطقها أو تعبر عنها أو ترتبط بها أعلق بذهنه وبذاكرته.

- ✓ يستحب أن يتولى تنفيذ أو تقديم برامج الأطفال ممن يتمتعون بمهارات لغوية متميزة وطلاقة فائقة في التعبير، فمن الملاحظ أن الأطفال يميلون في الغالب إلى تقليد الكبار في كثير من التصرفات، ولكنهم يتأثرون بأندادهم في السن بشكل سريع ولا إرادي أحيانا وخاصة في مجال اللغة وآدابها فالطفل يسارع إلى التقاط الكلمة من طفل مثله، ولربما اندفع إلى ذلك بدافع التقليد والمحاكاة أو بروح التحدي أو المنافسة، أو بدافع الطموح إلى بلوغ مستوى من يفوقه في مهارة معينة.
- ✓ من المقترح أن تثرى لغة الأفلام والمسرحيات والمسلسلات التلفازية، وأن تخضع المفردات المستخدمة فيها إلى عملية انتقاء متأن مدروس دون أن يؤثر ذلك على عفوية العرض وسلاسة الأسلوب، وأن تستخدم في تأليفها وإخراجها اللغة الفصحى المبسطة، أو ما يطلق عليها أحيانا باللغة الوسطى التي ترتقي بالعامية دون أن تكون غريبة عليهم، ودون أن تهبط بلغة الخاصة، وبهذا تكون مشاركة التلفاز بفضائياته في تنمية أدب الطفل للمشاهد لهذه الفقرات والمواد أكثر إيجابية.
- ✓ تسعى بعض البرامج إلى الارتقاء بأدب الطفل من خلال الفقرات ذات المشاهد والصور المتحركة والنصوص المقروءة، على أن فاعليتها تضل محدودة، لأن هذا النوع من البرامج يركز على تعليم القراءة للأطفال في مراحلهم الدراسية الأولى، بينما يمكن أن يستغل البرامج لتنمية أدبه، وذلك من خلال الارتقاء التدريجي في مستويات النصوص والمفردات والموضوعات التي تقدم، وعن طريق عمليات بناء الجمل وتكوين العبارات منها.
- ✓ ضرورة تفعيل دور كتاب وشعراء الأطفال العرب في إنتاج برامج عربية عالية المستوى.
- ✓ توجيه الطفل من قبل أبويه أو من قبل المشرفين على تربيته على مشاهدة البرامج التعليمية الثقافية والبرامج والأفلام المسلية الخالية من مشاهد العنف، والتي لا تتناسب مع مستواه

العقلي وتتحدى قدراته اللغوية لتطويرها وتنميتها، ولا يترك له الاختيار دائما، لأنه يختار منها ما يضره أو ما لا يعود عليه بالنفع الكثير.

- ✓ إتاحة الفرصة للطفل لإبداء وجهة نظره الخاصة فيما يشاهده ولطرح بعض الموضوعات التي يطلع عليها للمناقشة بينه وبين بقية أفراد الأسرة، فذلك يهيئ الفرص لاستخدام ما استفاد منه خلال مشاهدته من ألفاظ وعناصر لغوية جديدة يحفزه على استحضارها ويدعوه لممارسة اللغة، وإنعاش مخزونه اللفظي بنحو عام، هذا بالإضافة إلى إنعاش مخزونه الفكري.
- ✓ ضرورة إنعاش المرافق التثقيفية الأخرى كالمكتبات والمسارح، لما لها من دور جد فعال في تنمية الأدب عند الطفل، كما أن وجود هذه الوسائط يقلل من أهمية التلفاز في حياته، ويجعله يتوجه على المرافق التي لا يوجد تشكيلك في مصداقية أهدافها الفكرية واللغوية.

الخاتمة:

من خلال الحديث المعمق عن أدب الأطفال وأشكاله وأجناسه في البرامج الموجهة إليهم عبر الفضائيات العربية على تنوعها وغناها اصطدمنا بواقع استيراد هذه البرامج من دول اختلفت مذاهبها وأديانها ولا تمت بالتنشئة الإسلامية والعربية التي نرجوها بصلة، مما يستدعي إشراك الكوادر المتخصصة والفاعلة في بناء النشء بمن فيهم كتاب وشعراء أدب الطفل.

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابتسام أبو الفتوح الجندي، "نحو إنتاج برامج تلفزيونية ناجحة للأطفال"، الإعلام، ع14، مارس 2002.
2. أحمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط4، مصر، 2003.
3. أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، دار إقرأ، بيروت، 1992

4. أديب خضور، البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال في التلفزيون السوري، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ع7 (شوال) 1424، ديسمبر 2003.
5. أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
6. انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.
7. انشراح الشال، علاقة الطفل بالوسائل الالكترونية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
8. بوعلي نصير، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
9. حسن برغيش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997
10. حصة جلسة الموضوع "أطفالنا وأفلام الكرتون"، قناة المجد، من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: 2006/01/07م www.almajdTV.com
11. خالد عزايزة، "شعر الأطفال الغنائي"، من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: 2006/04/03م www: adabatfal.com/arabic/modules/php
12. راشد بن محمد الشعلان، "بحث هام عن حب القراءة"، من الموقع الإلكتروني:
13. زكرياء إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.
14. سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته، دار البشير للنشر والتوزيع، 1993.
15. سعد لبيب، " البرامج الموجهة للأطفال"، مجلة الفن الإذاعي، ع179، 2005،
16. سلوى إمام علي: "الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث التأثيرات الإيجابية والسلبية للتلفزيون على الأطفال"، الإعلام، ع17، أكتوبر / ديسمبر 2002.
17. سمير شريف إستيتيه، اللسانيات، المجال- الوظيفة- المنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

18. شتوان بلقاسم، "دور الإعلام في ترقية عقل الطفل، القدوة والقصة نموذجا"، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ع7 (شوال) 1424، ديسمبر 2003.
19. الشريف محمد عبد الله، قراءات الأطفال، المجلة العربية للمعلومات، ع1، 1993
20. شويكار خليفة، " واقع الأغنية العربية الموجهة للطفل"، الإذاعات العربية، ع3، 2003. ص131.
21. عبد الحميد حيفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر.
22. عبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2000.
23. عبد العزيز مختار، "أغاني وأناشيد الأطفال "،من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: www.hroof.com/dirasat.anachid.htm 2006/02/20
24. عبد الفتاح البجة: تعلم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، دار الفكر، ط1، 2002.
25. عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة.
26. فتيحة أوهايبية، "البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل"، ملتقى الطفل والإعلام، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 5-2004/12/7.
27. القاضي أنطوان، البث التلفزيوني والإذاعي والبث الفضائي، منشورات الحلبي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
28. قويدري الأخضر، أطفالنا والرسوم المتحركة، دراسة نقدية للرسوم المتحركة من منظور نفسي فلسفي"،ملتقى الطفل والإعلام، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 5-2004/12/7.
29. كاسيدر هنري، التعليم عن طريق التلفزيون، تر: سلام حمادة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1964.

30. ليلى حسيني، أول مسلسل كرتوني عربي رفيع المستوى"، من الموقع الالكتروني: http://www.adabatfal.com/arabic/modules.php
31. ماجي حلواني، "التلفزيون والأطفال من تجربة التلفزيون السوري"، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ع7 (شوال) 1424، ديسمبر 2003.
32. محمد رجب فضل الله، القراءة الحرة للأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995.
33. محمد شمال الحسن، الصورة والإقناع، محمود شمال حسن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.
34. محمد عبد العليم مرسي، الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997.
35. محمد عبد الهادي، مكتبات الأطفال في الجزائر، "مكتبات الأطفال في الجزائر، واقعها، أدبها، مردودها، دراسة وصفية ميدانية"، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، 2003، 2004، مخطوط
36. محمد فرحان القضاة، محمد عوض الترتوري، تنمية مهارات اللغة، دار الحامد، ط1، الأردن، 2006.
37. محمد هيشور، "ظاهرة الأنشودة في الصحوة الإسلامية"، مجلة البصيرة، ع2، رمضان 1418هـ، 1998م.
38. نذير حمادو، "الأسس الفكرية المؤثرة في عقل الطفل"، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ع7 (شوال) 1424، ديسمبر 2003.
39. نزار محمد عثمان، "الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الأطفال"، من الموقع الالكتروني: يوم الزيارة: 2006/03/23م www.meshkar.net
40. نواري أمال، "القيم السائدة في برامج الأطفال التلفزيونية، الرسوم المتحركة أنموذجا"، ملتقى الطفل والإعلام: جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 5-2004/12/7.
41. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس، 1988.
42. يوسف مراد، ارتقاء اللغة عند الطفل، دار المعارف، مصر، 1962.

القصة الموجهة إلى الطفل ودورها في تربيته

د. ربيعة بدري
جامعة محمد خيضر-بسكرة

الملخص:

يتعدد أدب الأطفال إلى أشكال وأجناس كثيرة، ومن بينها القصة الموجهة إلى الطفل التي تحتل الريادة في هذا المضمار، لما لها من الأهمية في عالم الطفل، فهي المحببة والقريبة إليه، وقد يرجع ذلك لثرائها وتنوعها فهي تعالج مواضيع مختلفة، بحيث تتعرض لجميع مجالات الحياة بطريقة لا تخلو من جانب المتعة والتسلية. فضلا على أنها تحاول أن تبث في الطفل بعض المعاني والقيم الأخلاقية، فهي هادفة تربوية تعليمية وتثقيفية، حيث إنها تزود الطفل بكثير من المعارف والحقائق والأفكار والفضائل، مما يسهم في تربيته وتوسيع إدراكه وتصوراته، وبالتالي إعداده لمواجهة المستقبل كفرد فاعل في المجتمع مساهما في رقيه، ويقوم البحث على بعض الكلمات المفتاحية التي يتمحور حولها الموضوع منها:

الطفل، القصة، الموضوعات، الدور، الهدف، التربية، التعليم، الثقافة.

Summary:

Children's literature has many forms and genres, and among them is the story directed at children, which occupies the leadership in this field because of its importance in the child's world and its appeal to him. This may be due to its richness and diversity in its treatment of different topics that deal with all areas of life in a fun and entertaining way. In addition, it tries to imbue the child with moral values, as they are purposeful and educational, in that they provide him with a lot of knowledge, facts, and ideas, which contributes to his upbringing and expanding his awareness and perceptions, and thus preparing him to face the future as an active individual in society and contributing to its advancement.

Keywords: child, story, topics, role, education, culture.

مقدمة:

إن الحاجة أصبحت ملحة في مجتمعاتنا في مجال تربية الأطفال خاصة في عصرنا الحالي، فتقدم الأمة مرهون بطريقة تعليم الأطفال والعناية بهم لإعدادهم لمهمات المستقبل، مما استدعى الاهتمام بأدب الأطفال الذي يعد ميدانا فسيحا وخصبا، بدأ بمحاولات بسيطة ثم دخل مرحلة الكتابة والتأليف، حيث برعت فيه أنامل مبدعة كثيرة كسليمان العيسى وأحمد شوقي وأحمد نجيب الكيلاني ومحمد مرتاض وغيرهم. وأدب الأطفال عبارة عن تعبير موجه للأطفال يحمل في طياته رسالة، بحكم الطفل في مراحله الأولى سريع التأثر بما يحيط به، وقد تتنوع أشكال وفنون أدب الأطفال من شعر ومسرح وقصة هذه الأخيرة التي تشكل موضوع هذه الدراسة.

تشكل القصة بوصفها فنا أدبيا قائما بذاته العمود الفقري والمحور الأساسي لأدب الأطفال ولهذا تعد «القصة في أدب الأطفال مهمة، فهي شكل فني من أشكاله التي تحتوي على مجالات متعددة، ومضامينها تخدم الأطفال على اختلاف مراحلهم في عالم الطفولة، بما تحتويه من متعة وخيال، وتوجيه وإرشاد، وقيم واتجاهات، وتربية وتعليم، وصلات اجتماعية، وربط الأطفال بواقع حياتهم، وإعدادهم لمستقبلهم، بما تقدمه من دعم وتعزيز لأسرهم في تربيتهم، وكذا لدور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس بما يقدمونه من كتب ومناهج تربوية وتعليمية»[1]. فالقصة هي «التي تقدم له (الطفل) أشكالا متعددة من السلوك والنماذج والعلاقات والأحداث الاجتماعية»[2].

بحيث أخذت بعد أدبيات الطفل، ومنها القصة تنتقل من الهامش إلى المركز؛ وذلك فيما يرد الاعتبار للطفل، حيث فرضت نفسها بوصفها أدبا يخاطب شريحة تعتبر أساس الأمة، ومن هنا أصبح يُفَكَّر في الطفل، وأضحى مشروعا كبيرا يتمحور حول الطفل باعتبار أن الطفولة تعد اللبنة الأولى لبناء إنساني متكامل، ومنه جاءت أهمية الأدب الموجه له ومنها القصة[3].

[1]-عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، مصر، (دط)، 2008، ص127.

[2] - لينا نبيل أبو مغلي، مصطفى قسيم هيلات، الدراما والمسرح في التعليم، النظرية والتطبيق، دار الراية، عمَّان، الأردن، (دط)، 2007 ص39.

[3]- ينظر، حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 2016، ص16-17.

بحيث تعد القصة الوسيلة الوحيدة المؤثرة في الطفل بما تحتويه من مضامين مختلفة ومجالات متنوعة تفيد الطفل في حياته، ولهذا أصبحت المحببة إلى نفسه؛ ذلك لأن «الطفل في سنواته الأولى في حاجة إلى الحكاية لأن فيها الكثير من الخصائص مثل الأحداث والزمان والمكان والتشويق والعقدة والحل، فهاته الخصائص تشد الطفل إليها وتجعله يتابعها ويقرؤها بتركيز، لذلك فهو يرتبط بالأشياء القريبة من ذاته ومن مجتمعه»[1].

فالقصة هي القريبة إلى الطفل حيث إنه في سنواته الأولى وعند تعلمه النطق والكلام يبدأ بسرد قصص وحكايات عن كل ما يراه ويدور حوله وما يجول بخاطره، مما يجعله ينصت جيدا للقصص التي تروى له، وكأنه يجد فيها ملاذا وتعبيرا عن خياله وأفكاره ونفسيته لتصبح القصة تحاكي الطفل في مراحله الأولى.

وإذا ما تعمقنا في تراثنا الحي العريق فإننا نجد القصة تحتوي على بعض العناصر التي تهم الطفل، لأن المواقف فيها تتميز بديناميكية الفعل والتشويق، وبذلك يكون نقل الحكايات إلى الأطفال مجالا خصبا وفضاء حيا للمهتمين بأدب الطفل؛ فنجد أن صراع الشخصيات وتفاعلها وتنوعها مثل الذكي والغبي، الغني والفقير، الشريف واللص، الأب والأم، إضافة إلى كلمات الحكايات الخرافية والسحرية، هو ما يجذب خيال الطفل وبالتالي يفتن قلوب الأطفال[2].فالمتأمل يجد عناصر بناء نص القصة الطفولية موجودة منذ القدم، وهي متوفرة في الحكايات، ومنها يمكن أن تشكل فضاء واسعا وخصبا قد يؤثر في الأطفال.

إذ أكد علماء النفس والتربية على أهمية القصة كونها من أكثر الطرق التعليمية ملاءمة وأكثرها أثرا في نفسية الطفل وقدراته الإبداعية لتغذيته بالثقافة والعلوم، فهي تنسجم مع نفسيته الخيالية وتسهم في توجيهه، بما تحمله إليه من معاني وأفكار وصور جديدة من الحوادث التي لا يمكن أن يجدها في بيئته وحياته، بحيث تنمي فيه حب الاطلاع والاكتشاف[3]. أي إن الطفل يهوى

[1]- محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، دار ميم للنشر، الجزائر، (دط)، 2014، ص40.

[2]- ينظر، حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، ص 18.

[3]- ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشرق، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 123.

اكتشاف أشياء جديدة لم يكن يعرفها وغير متوفرة في محيطه، وبالتالي تساعده القصة على ولوج مثل هذه العوالم التي قد تكسبه ثروة لغوية وإبداعية يستطيع من خلالها مواجهة ما يعترض سبيله على تحقيق طموحاته الصغيرة.

ولهذا أصبح في عصرنا «المعروف أن القصة من أنسب الوسائل لمخاطبة الطفل واستثارة اهتمامه، فعن طريقها يكتسب الطفل القدرة على القراءة ويعرف ما في الحياة من خير وشر وينمي ميوله ويربي انفعالاته على النحو الذي يشعره بالمتعة والسعادة... حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية تعود إلى إثارة عواطف الطفل وإثارة العمليات العقلية والمعرفية عنده كالإدراك والتخيل والتفكير إضافة إلى أنها تساعدهم في إنماء ثروتهم اللغوية»[1]. فقد تم الاعتراف بأهمية القصة وأنها من أنسب الوسائل لمخاطبة الطفل والتواصل معه، حيث تعلمه مهارة القراءة كما أنها تثير عواطفه نحو ما هو خير في هذه الحياة فتزوده بمعارف كثيرة بأسلوب لا يخلو من المتعة التي تجعله ينجذب إليها وباهتمام.

ولهذا أصبحت القصة أداة من أدوات ترقية وبناء الإنسان العربي والمغاربي بصفة خاصة، فهي أداة ترتبط بالمجتمع، حتى يكون جيل المستقبل على بينة من أمره ولا يعيش بعيدا عن الواقع[2]. مما يمكنه من فهم واقعه وبالتالي التأقلم أو محاولة إيجاد الحلول وعلاج أوضاعه المتأزمة.

وبعد هذه التوطئة الوجيزة حول القصة وأهميتها في حياة الطفل، كان لابد من الولوج في موضوع الدراسة، والمتمثل في ذكر الأنواع التي تشتمل عليها القصة الموجهة إلى الطفل. مع بيان دورها في تنمية وتوجيه سلوك الطفل وبالتالي تربيته.

إن المتتبع والقارئ لأدب الأطفال يجد أغلبه يصب في مجال واحد تقريبا هو مجال الكتابة القصصية، نظرا لأهميتها ولما لها من روافد تراثية وحكايات شعبية ظلت الأجيال ترويها جيلا بعد

[1]- صالح ذياب، أثر وسائل الاتصال على الطفل، دار الفكر، عمان، ط2، 1995، ص 97. نقلا عن محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، ص 81.

[2]- ينظر، حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، ص 21.

جيل، ولهذا نجدها ثرية بأنواعها وتعدد مواضيعها، وذلك يختلف بحسب مقدرة واتجاهات كتاب هذا اللون الأدبي[1].

حيث تعد القصة من أقدم الأشكال الأدبية الخاصة بعالم الطفل، فمنذ بزوغه يظهر اهتمامه وميولاته بالحكايات، حكايات الأمهات والجدات التي ترويها للأطفال منها الحكايات الخرافية وحكايات الغول والحكايات الفكاهية، حتى أن بعضهم يتخذها سبيلا لنومه، فلا ينام إلا وتحكي له الجدة أو الأم حكاية كل ليلة حتى ينام، وهذا يؤكد تعلق الطفل بالقصة التي تطورت على أيدي كتاب برعوا وأبدعوا في هذا المجال، مما يثبت ثراءها وتعدد أنواعها.

وبناء على ذلك فقد تعددت الأساليب التي اتبعها المؤلفون والكتاب في ميدان القصة في مجالاتها المختلفة؛ الاجتماعية والوطنية والشعبية والطبيعية والتاريخية والإنسانية والتعليمية، حيث إن الهدف الأساسي كان إكساب الأطفال القيم والمفاهيم التربوية ذات الأهداف التي تخدمهم وفق مراحل طفولتهم، مما أدى إلى تنوعها واتخاذها أشكالا متعددة اعتمدت فيها على شكل الحكايات والأساطير الخيالية أو الحكايات الواقعية، كما اعتمدت على الأبطال المختارين من نسيج الخيال أو المغامرة أو التاريخ أو الطبيعة بما فيها من الطير والحيوان والنبات والإنسان، حيث كانت هي ركائز البناء الحواري بين شخصيات القصة وأنواعها حسب موضوعاتها المتنوعة[2].

وقد يحدث أن تجمع القصة الموجهة إلى الطفل بين نوعين أو أكثر من الموضوعات السابقة، فتكون قصص مغامرات تاريخية أو مغامرات واقعية أو واقعية هزلية، أو من قصص الخيال والحيوان والفكاهة في آن واحد، أو قصص تاريخية ووطنية. وهكذا احتلت قصة الطفولة مكانة هامة بتنوع قضاياها وموضوعاتها، ثم تطورت فظهرت موضوعات وقضايا أخرى وفقا لمتطلبات الطفل والمجتمع فكانت: قصص تهذيبية وأخلاقية، وموضوعات تخص الأسرة والمجتمع، وأيضا الطفل والمحيط والمجتمع، وموضوع الطفل والمدرسة، والطفل والأمومة، والطفل الإيجابي والطفل السلبي، والطفل العاقل (المنطقي)، والطفل الحالم، بحيث كانت تهدف هذه الموضوعات إلى غرس

[1]- ينظر، حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، دار مدني، (دب)، (دط)، (دت)،ص 43.

[2]- ينظر، عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص45.

القيم الأخلاقية والمثل العليا الوطنية والإنسانية في نفسية الطفل، كون هذه الفئة تمثل الجيل الواعد[1].

بحيث تطورت وتنوعت أكثر الموضوعات التي تتناولها القصة، وذلك تماشيا مع التطورات الحاصلة في المجتمع وما يتطلبه، بهدف ربط الطفل بمجتمعه مع غرس بعض المبادئ والقيم باعتبار أن هذه الفئة تمثل الجيل الواعد.

ليتضح أن القصة عند الكتاب والدارسين تصنف بحسب مضمونها والموضوعات التي تتناولها إلى عدة أشكال وأنواع مختلفة نذكرها فيما يلي:

1) **حكايات الجن والسحر**:

هي نوع من قصص الأطفال، وكانت تسمى في العصور القديمة بالقوة الخارقة، وهي من بقايا معتقدات الإنسان القديم انبثقت من تأملاته لمعرفة الحقائق، ومع تقدم العصور زالت تلك المعتقدات وبقي منها الخيال في تصور الأمور الخارقة المميزة لنوع من القصص الشعبي بهدف المتعة والتسلية. وفي البداية كانت تروى شفاهة ثم سجلت في الكتابات الأدبية، وكان المصريون القدامى والهنود والفرس من أولى الشعوب التي عرفت في هذا المجال، وحكايات السحر هي أولى الحكايات التي عرفها التاريخ ثم ظهرت قصص ألف ليلة وليلة[2].

وهذه القصص «قادرة على تلبية كثير من حاجات الطفولة، فهي تبعث روح المرح والمتعة وتنمي الخيال وتوسع مدارك الأطفال وتصوراتهم وتعزز عواطفهم... ومن خلالها يمكن عرض الحقائق الأولية والأخلاق وتجارب الإنسان المختلفة، فالحقيقة والتجربة تمتزجان بالخيال وتصبحان جزءا من تجربة الطفل الشخصية التي يستفيد منها في مراحل مستقبلية من حياته حين يتعرض لمواقف مشابهة»[3]. بمعنى أن هذا النوع من القصص يحتوي على جانبين جانب للمتعة والتسلية، وجانب آخر يتمثل في تزويد الطفل في هذا العصر خاصة بكثير من الأحداث الخيالية التي تساعده على تنمية أفكاره.

[1]- ينظر، علي خليفة، مسرح الطفل البناء والرؤية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013، ص296.

[2]- ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص135.

[3]- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص136.

2) القصة الأسطورية:

هي القصة التي أنشأها الإنسان الأول، تصور ما حفظته ذاكرة الشعب أو خياله حول حادث حقيق له من الأهمية ما جعله يعيش في ذاكرة الشعب تمتزج بها تفاصيل خرافية، وهي في الأصل تفسير لظاهرة طبيعية أو اجتماعية وقد توحي بمصير الإنسان وهي تدل على ثقافة شعب معين. أما عن أهمية الأسطورة في أدب الأطفال فبعض الباحثين رفضوها من حيث أنها لا تناسب الأطفال فهي معقدة تسبب الارتباك والحيرة لكثرة رموزها. وفريق آخر يرى ضرورة تعليم الأسطورة للأطفال بحجة أنها تقدم التسلية وتثير خيالهم خاصة في عصر التكنولوجيا، فضلا على أنها تقدم لهم مادة كافية من ألوان البطولة، وهي تعد لهم في صورة غير مباشرة لفهم الأدب والاستمتاع به وتزيد من ثروتهم في التصور والتخيل، وذلك باختيار ما يناسب الأطفال1.

فالقصة الأسطورية تصور ما حفظته ذاكرة الشعب في حقب زمنية معينة وماضية، بحيث تتصل بأحداث حقيقية وأخرى خيالية وخرافية كثيرة الرموز، مما يسهم في توسيع خيال الطفل واستيعابه أكثر لمجالات الحياة.

3) القصة على لسان الطيروالحيوان:

من أفضل القصص المحببة عند الأطفال والأكثر شيوعا، وهذه القصص قد يكون فيها الحيوان هو الشخصية الرئيسية، حيث إنها تتضمن شخصيات حيوانية، وهي معروفة في كل أنحاء العالم وفي أبسط صورها تحاول تفسير خصائص الحيوان مع أنها تحمل صفات الإنسان وتعمل مثله. وقد ظهرت لأول مرة عند اليونان والهنود، أما العرب فقد ظهرت بظهور كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه عن الفارسية عبد الله بن المقفع. ومنه يمكن القول إن قصص الحيوان عادة ما تكون قصيرة تهدف إلى نقل معنى أخلاقي أو غرض تعليمي فيه وعظ وإرشاد أو حكمة أو معنى أدبي، وهي لا تخلو من عنصر التشويق بحيث تقدم لهم الحقائق الأخلاقية في شكل مشوق[2].

وبناء على ذلك «فالشخصية المختارة لقصة الأطفال على لسان الطير أو الحيوان، ما هي إلا رموز محببة عند الأطفال، تنقل من خلالها أهداف تربوية تعليمية بأسلوب يمتع الأطفال ويسلبهم

[1] - ينظر، المرجع نفسه، ص 142،143.

[2] - ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص146.

على مر الزمان وفي كل مكان»[1]. بحيث تتخذ الشخصيات على هيئة الطير أو الحيوان رموزا تحمل أهداف معينة تسهم في تعلم الطفل معارف جديدة لم يكن يعرفها من قبل فضلا عن الفضائل الأخلاقية التي تسهم بدورها في تربيته، كأن يغير بعضا من طباعه وسلوكاته إلى الأفضل. فهي تقف إلى جانب الأسرة وذلك بأسلوب مشوق وممتع، تجعل الأطفال يتابعونها بشوق ويتسلون بها، تماشيا مع سن الطفل في مرحلة الطفولة حتى لا يصاب بالملل ويبتعد عنها وإنما من أجل أن تنمي فيه حب المطالعة والقراءة.

4) القصة الشعبية:

هي من أنواع القصة، وهي القصة التي ينسجها الخيال الشعبي حول حدث تاريخي أو بطل شارك في التاريخ لشعب معين، وهذا النوع من القصص لا يخرج عن الأدب بمعناه العام، من حيث هو تعبير عن الروح الشاعرة في صورة كلمات، وهي تعبير عن مشاعر الجماعة وعواطف الجماهير وهي مجهولة المؤلف، لها أثر فني يوافق الجمهور، ولهذا تعد من المصادر الأساسية لأدب الأطفال، وهي تحتوي على القصص الشعرية الحماسية والأناشيد والأغاني والأساطير القديمة والأغنيات الشعبية وحكايات الحيوان. وهدفها الأساسي هو التسلية وإعطاء صورة عن واقع شعب معين بعاداته وتقاليده[2]. مما يسهم في تزويد الطفل ببعض الأفكار والمعلومات عن الثقافة الشعبية العامة وهي لا تخلو من جانب التسلية والمتعة.

5) القصة التاريخية:

يبدو أن هذا النوع من القصص له دور مهم في تربية الطفل؛ لأن هذه القصة هي التي تؤكد اتصال الماضي بالحاضر من خلال سرد حكايات التاريخ الماضي لتنمي شعور الاعتزاز بالماضي التاريخي، وتسهم في تربية الشعور التاريخي والوطني عند الأطفال، كما تنبه على التقدير والرغبة في التقليد والمنافسة التي تعد مصدر إلهام في مرحلة الطفولة، مما يغرس فيهم الإعجاب بالأبطال وحب الوطن، بحيث يتمكن الطفل من التعرف على الحياة أكثر وذلك يساعده على فهم أعمق للحاضر من خلال تقليد أفعال الأبطال المجيدة وتضحياتهم وبطولاتهم3.

- عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص51.[1]

- ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص 151،152.[2]

- ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص 155،156.[3]

مما يؤكد بأن القصة أصبحت وسيلة فعالة ضمن المؤسسات التربوية، حيث تقدم حصصا وعروضا خاصة بالمناسبات الوطنية.

6) قصص الطبيعة:

إن هذه القصص «تستخدم كثيرا للتوضيح ولتعليم عادات الحيوان وقوانين نمو النبات، وبهدف إثارة الاهتمام بالعالم وزيادة الثقافة والمعرفة في هذا المجال. وكثيرا ما تستعمل من قبل المدرسين كوسيلة لتعلم الصغار الحقائق العلمية، وهي بذلك تساعد المناهج المدرسية، وتسعى إلى تنمية مدارك الأطفال وإثراء تصوراتهم، وهي تزودهم بقوة التخيل والمشاركة في العواطف وتزيد ألوان الثقافة العلمية عندهم وتعرفهم بالعالم وحياة الآخرين وأثرهم على الإنسان»[1].

أي إن هذا النوع من القصص يسهم في تعرف الأطفال على عالم الطبيعة وما تحكمه من قوانين تساعد على الحياة من نمو النبات وخصائص الحيوانات وعاداتهم في العيش، حتى أن هذه القصص اتخذت بمثابة وسيلة تساعد المناهج المدرسية في تعلم الأطفال وتزويدهم بكثير من المعلومات التي تعمل على تنمية وتوسيع تصوراتهم وأفكارهم بما ينفعهم في المستقبل.

7) قصص الفكاهة:

هي عبارة عن حكايات هزلية مضحكة ومرحة تقدم للأطفال، وهي ذات فائدة كبيرة بالنسبة إليهم، ويحبونها جدا إلى درجة تكرارها، وفيها فائدة لصحة الطفل في تمرين عضلاته، وقد تستعمل بمثابة فواصل بين الدروس العلمية المكثفة بحيث يستريح الأطفال فيها ويشعرون حينها بالتحرر والراحة والفكاهة والمرح، مما يساعد على تجدد الطاقة لدى الأطفال لاستقبال دروس ومعلومات أخرى، فضلا عن تعلم الحقائق وأنماط السلوك الحسن[2].

فهذا النوع من القصص هو المحبب لدى الطفل، حيث إنه يشعر بلذة المتعة عند الاستماع إليها مع تعلمه في الوقت نفسه أشياء وحقائق جديدة، وخاصة أنها تكون هادفة تربوية فهي تعلم الأخلاق الحسنة التي هي من أسمى معاني التربية.

[1] - المرجع نفسه، ص 164.

[2] - ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص166.

8) **القصص الدينية:**

يحتل هذا النوع من القصص حيزا كبيرا في مجال تربية الأطفال وهي «القصص التي تشرح للطفل أمورا توضح له دينه، وتركز على بيان عظمة الخالق الله سبحانه وتعالى، وقدرته على الخلق، وتدبير الكون، وتظهر أثر الإيمان في نفوس البشر. وتبين التضحيات التي قدمها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والمسلمين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان»[1].

فهذه القصص موضوعها الدين الإسلامي ولهذا تقدم للأطفال من أجل تعلم أمور الدين، بحيث تبين عظمة وقدرة الله عز وجل في الخلق، كما تبين تضحيات الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والمسلمون الذين قدموا جهودا عظيمة لنشر الدعوة الإسلامية في كل بقاع الأرض.

فالله عز وجل بعث للناس رسلا لهدايتهم إلى طريق الخير، فيبشرون بالجنة من أطاع الله وسار على خطى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وينذرون بالعقاب والنار من يعرض عن الطريق الصحيح ويسير في طريق الضلال[2].

وبذلك تسهم هذه القصص في تعرف الأطفال على الأنبياء الذين بعثهم الله عزوجل لنشر رسالته؛ اتباع الطريق المستقيم طريق الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكيف وعدهم بالجنة. ومن عارض ذلك فمصيره العقاب لا محالة، وهنا يدرك الأطفال معنى الإيمان بحيث تعززه في أنفسهم وبأنه هو طريق الهداية وأن الخير دائما ينتصر على الشر، فهي تحث الطفل على المعاني الفاضلة والأخلاق الحميدة.

وبعد تقديمنا لأهم الأنواع التي تشتمل عليها القصة الموجهة إلى الأطفال، نكتشف أن القصة ثرية جدا بأنواع كثيرة من القصص التي تصب في مجالات مختلفة، ولعل هذا التنوع راجع إلى ثقافة الكتاب والمهتمين بهذا الميدان، بعالم الطفل وما يهمه في مراحله الأولى من أجل إعداده لمهمات المستقبل، وحتى يتم تكوين جيل ناشئ قادر على مواجهة الحياة بظروفها المختلفة.

[1]- المرجع نفسه، ص169.

[2]- ينظر، أحمد محمد متولي، قصص الأنبياء للأطفال والناشئة، دار المجد، سطيف، الجزائر، (دط)، (دت)، ص05.

ومن هنا ظهرت أهمية القصة كونها تعلم الأخلاق والسلوك الحسن، فهي التي تثير فيهم الرغبة والتشويق، مما يدفعهم للإقبال على القراءة والاستماع إلى أنواع مختلفة من القصص، ومتابعتها باهتمام بالغ، إضافة إلى ما يستفيدونه من دروس وعبر في الأخلاق الفاضلة كالإخلاص والأمانة والشجاعة والبطولة والصدق والوفاء والمحبة[1].فالقصة تحمل في طياتها دروسا وعبر إلى جانب التسلية.

نجد أن كل أنواع القصة هادفة تربوية لأجل التميز بين الحسن والرديء وتنمية الفضيلة والمحبة والأخلاق السامية، كما أن كلها تشترك في هذه المعاني، وذلك لأجل ترسيخها عند الأطفال حتى يعيشوا في سعادة. وذلك يتحقق إذا عرفنا كيف نغرس مجموعة متكاملة من الاتجاهات البناءة في نفوس الأطفال الصغار، حينها نكون قد ساهمنا في بناء أفراد الجيل الجديد على أرقى ما تكون الأسس العلمية الاجتماعية والنفسية[2]. بحيث نسهم في بناء جيل الغد، جيلا على أحسن صورة وأحسن تربية قادر على مواجهة الحياة، مما يساعد على الرقي بالمجتمع الذي يكون متكاملا بأفراده.

وقد تتنوع بدورها تلك القيم بحسب مجالاتها المتعددة التي ذكرت فيها، ومن بينها نذكر ما يلي[3]:

- القيم التربوية: التي تتمثل في الجوانب السلوكية والنفسية، بحيث تعدل السلوك وتهذب النفس.
- القيم الاجتماعية: وهي القيم التي تمكن الطفل من التعامل مع كل أفراد المجتمع دون حرج، بوصفه فردا كامل الحقوق والواجبات.
- القيم الدينية: التي تربط الطفل بخالقه وبمن حوله من البشر، لينمو على المبادئ الإنسانية الراقية.
- القيم المعرفية: هي القيم الشاملة لكل ما يتعلمه الطفل من ثقافة وأفكار ومعارف تؤهله للعيش في مختلف مجالات الحياة.

[1] - ينظر، عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص73.

[2] - ينظر، محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، ص82.

[3] - ينظر، حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، ص 47،48.

- القيم الترفيهية: وهي القيم التي توفر الراحة النفسية والحسية لدى الطفل، كما تجدد نشاطه وتوفر له عامل الذكاء والفطنة وتمكنه من التوازن بين حياة الجد والهزل.

يتبين أن هذه القيم المستخلصة من مجالات الحياة المختلفة مكملة لبعضها البعض، من أجل إعداد جيل متكامل ومتوازن مستعد للتأقلم مع ظروف الحياة المختلفة، حتى يضمن العيش السليم في مجتمع يسوده الأمن والرقي.

ولعل أهم القيم الأخلاقية المبثوثة في ثنايا مختلف أنواع القصة الموجهة للطفل التي يجب أن يتعلمها وبالتالي تسهم في تربيته نذكر:

- الصدق والأمانة: وهو سبيل لمن أراد الوصول إلى أعلى المراتب، وحتى يكون هذا النجاح صافيا لا شوائب فيه كالغش والخيانة[1]. فعلى الطفل أن يتعلم بأن الصدق من الصفات والأخلاق الحسنة، كما عليه أن يدرك بأن خيانة الأمانة أمر سلبي ومن تحلى بالأمانة قد يجازيه الله تعالى بأفضل الأشياء لذا علينا رد الأمانة لأهلها والحفاظ عليها.
- العمل: نجد أن العمل مع الصدق والأمانة يؤدي إلى النجاح وبناء الذات والمساهمة في بناء المجتمع مساهمة فعالة مما يدفع إلى الرقي[2]. ليدرك الطفل أن العمل إذا كان مرتبطا بالصدق والأمانة يكون مثمرا، فالعمل هو السعي لطلب الرزق، ويجب أن يتعلم الطفل أن العمل إذا كان مرتبطا بالصدق والأمانة والإتقان في أدائه «لأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»[3]. يكون أحب إلى الله ذلك لأن «الإخلاص في العمل يجلب رضا الله والناس»[4]. وهو ما حث عليه الله عزوجل.
- مساعدة الناس والتصدق عليهم: فالفرد لا قيمة له إلا بعلاقته بالآخرين، وهؤلاء قد يكون فيهم المريض والمحتاج إلى مال أو مساعدة أو نصيحة، ليتعلم الأطفال أنه إذا استطعنا تقديم أي شيء وإن كان بسيطا علينا أن نقدمه للناس وبلا مقابل[5]. فمن الفضائل الحسنة التي يجب

[1] - ينظر، محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، ص83.

[2] - ينظر، محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، ص 83.

[3] - أحمد محمد متولي، قصص الأطفال والناشئة، ص142.

[4] - المرجع نفسه، ص34.

[5] - ينظر، محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، ص84.

أن يتعلمها الأطفال هو أن نقدم المساعدة للمحتاجين كالفقراء والمساكين مهما كانت درجة احتياجهم، لأن الله سبحانه وتعالى أوصى بذلك «مساعدة المحتاج والرأفة بالضعيف وانتظار الأجر والثواب من الله»[1]. فلا ننتظر المقابل من مساعدتنا للمحتاج لأن ذلك فيه أجر عظيم من الله عز وجل.

- الشكر والقناعة: نجد أن نتيجة الصدق والأمانة والعمل والمساعدة، هي القناعة والشكر لله عز وجل[2]. والقناعة تعني «الرضا بقضاء الله، والامتناع عن المعارضة لأوامر الله سبحانه وتعالى»[3]. أي أن يتعلم الطفل كيف لا يعترض على إرادة الله وعليه أن يرضى بما قدمه الله له لأن ذلك من فضله، ووراءه تكمن حكمة جليلة لأن الله يرزق من يشاء بغير حساب، أما الشكر فهو يعني الاعتراف بفضل الله وما كرم به عبده.
- فضلا عن تعلم الطفل لأسمى القيم الأخلاقية وهي الإيمان بالله وقدرته وعظمته التي تحث عليها كثير من أنواع القصة وخاصة القصة الدينية الموجهة إلى الطفل، وفي كثير من المواضع لقول الله عز وجل: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»[4].

أي الاعتراف بوحدانية الله وعظمته والسير على خطى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واتخاذه القدوة الحسنة في طاعة الله عز وجل والإيمان به وما أنزل وخلق من ملائكة وكتب ورسل، مما يغرس في الأطفال الإيمان وحب الهداية إلى طريق الخير والجنة.

وغيرها من القيم الأخلاقية التي تحفل بها القصة الموجهة إلى الطفل فهي كثيرة ومتعددة، بحيث يستشف الأطفال هذه القيم عند سماعهم أو قراءتهم لها، ذلك من خلال تأثرهم بها، لأن الطفل في المراحل الأولى من النمو يسعى إلى التمثيل وتقليد شخصيات القصة، مما يسهم في تثقيف الطفل بما تزوده من معلومات وأفكار تعمل على توسيع تصوراته وخياله، إضافة إلى تعرفه عن المادة الأدبية وما تتشكل منه من عناصر فنية وجمالية تسهم في تنمية ذوقه وأفكاره.

[1] - أحمد محمد متولي، قصص الأنبياء للأطفال والناشئة، ص162.

[2] - ينظر، محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، ص85.

[3] - أحمد محمد متولي، قصص الأنبياء للأطفال والناشئة، ص171.

[4] - سورة البقرة، الآية285.

وعموما نجد أن القصة الموجهة إلى الطفل لها من الأهمية والريادة في أدب الأطفال، لما تلعبه من دور في مجال تعلم الطفل وتربيته، ما يجعل اهتمام الأسرة بها يزداد يوما بعد يوم فضلا عن اهتمام المؤسسات التربوية، وإدراكها لما يحتاجه الطفل من غذاء معرفي يسهم في تغطية بعض الجوانب العقلية والروحية التي تصنع منه شخصية فذة، مستوعبا لما حوله قادرا على مواجهة الحياة في المستقبل، بحيث يصبح شخصا محبا للفن والجمال مناصرا للحق والخير طموحا إلى كل ما هو جميل، مما يشكل بناء متكاملا لشخصية الطفل الذي يعد فردا مستقلا بذاته وفاعلا في مجتمعه ساعيا لرقيه.

الهوامش:

1. القرآن الكريم، رواية ورش، دار بن كثير، دار الفجر، دمشق، سوريا، ط$_{10}$، 2002.
2. أحمد محمد متولي، قصص الأنبياء للأطفال والناشئة، دار المجد، سطيف، الجزائر، (دط)، (دت).
3. حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، دار مدني، (دب)، (دط)، (دت).
4. حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 2016.
5. صالح ذياب، أثر وسائل الاتصال على الطفل، دار الفكر، عمان، ط$_{2}$، 1995.
6. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشرق، عمان، الأردن، ط$_{1}$، 2005.
7. عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، مصر، (دط)، 2008.
8. لينا نبيل أبو مغلي، مصطفى قسيم هيلات، الدراما والمسرح في التعليم، النظرية والتطبيق، دار الراية، عمَّان، الأردن، (دط)، 2007.
9. محمد الصالح خرفي، أدب الأطفال في الجزائر، دار ميم للنشر، الجزائر، (دط)، 2014.

خطاب المرض في أدب الطفل

تحليل سيكوسوسيولوجي لكتاب أنا مريض لسعد مردف

د. سلاف بعزيز

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الملخص:

عبرت النصوص القصصية –أنا مريض- للأديب "سعد مردف" عن عوالم الطفولة الخاصة المقبورة في أعماقها وتجاربها الحياتية مع المرض، ونقلت ما تريد أن تقوله كتابة بتحليل نزعاتها ورغباتها، ومعاناتها في بيئة تقدس الأجسام الكاملة والسليمة ولا تتعايش مع الاختلاف، وأوصلت آلامهم وأوجاعهم على لسان حالهم لجمهور المتلقين لعلها تجد صداها عندهم.

الكلمات المفتاحية: خطاب المرض /الطفل/أدب الطفل /تحليل نفسي /تحليل اجتماعي /نص طفولي.

Abstract:

The narrative texts - I am Sick - by the writer Saad Mirdif expressed the private worlds of childhood buried deep inside, and her life experiences with illness, and conveyed what she wanted to say in and healthy bodies and does not coexist with difference, and conveyed their pain and suffering. On their words to the audience of recipients, perhaps it will resonate with them.

Keywords: Speech of illness - child - children's literature -psychoanalysis - social analysis - children's text.

تقديم:

تشكل الكتابة للصغار جنسا متميزا من الفن الأدبي، المؤلف خصيصا للأولاد دون سن المراهقة بوصفها مرحلة حياتية هامة للكائن البشري، ويتخذ من قوالب الشعر والنثر أسلوبا له تراعى فيه نفسية، وفكر، وثقافة، ومجتمع الطفل؛ لأن هدفه بناء شخصية، وتوجيه سلوكه، وتنمية قدراته العقلية واللغوية، وذوقه وحسه الجمالي، وتقوية عقيدته وصلاته بالجماعة وأنشطتها، ويمتلك النص الطفولي طاقة شعورية كامنة وصادقة، وتفتقد إلى صياغة وصناعة تعبيرية، فهي تبحث عن أديب متخصص يترجم تصوراتها ويعكس مشاعرها، ويعيش عوالمها، وآمالها وآلامها.

وتزداد الحاجة إلى الإنتاج الأدبي للصغار وعن الصغار، عندما يكون الطفل مريضا أو ذا عاهة، ليوصل معاناته النفسية لما يعترضه من عجز من ممارسة طفولته كغيره من أقرانه، وحرمانه مما يتمتع به الآخرون من بني جيله، بالإضافة إلى نظرة المجتمع السلبية لهذه الفئة وعدم تقبل اختلافها.

لذلك خصص الأديب الجزائري "سعد مردف" كتابه "أنا مريض" لمجموعة من النصوص يروي أصحابها من الأطفال ما ألم بهم من أمراض، ويذكرون فلسفتهم الخاصة مع المرض كتجربة إنسانية، أوجاع، وآلام، وانكسارات للنفس في مجتمع قلما يحس بآلام الآخرين [1]"، فكيف نُسِج خطاب المرض في نصوص هذه المجموعة القصصية؟، وكيف حلل الكاتب "سعد مردف" آثار المرض على نفسية الطفل؟ وما ردة فعل المجتمع إزاءهم؟

1- تعريف الطفل:

الأطفال هم القطاع الممتد من عمر الإنسان منذ الميلاد، حتى سن الاعتماد الكامل على الذات[2].

[1] - سعد مردف الجزائري، أنا مريض نصوص عن الأطفال، دار المجد، سطيف / الجزائر، 2021 م، ص 2.

[2] - إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط 1، 2000 م، ص 18.

الطفل والصبي لفظان مترادفان تقريبا في اللغة؛ فالصبي الصغير من ميلاده إلى فطامه، والطفل والطفلة الصغيران، وهو الصغير من كل شيء، والصبي يدعى طفلا حتى يسقط من بطن أمه، إلى أن يحتلم[1].

والطفل: الرَّخْصُ الناعم الرقيق. وهي طفلة. ويقال: امرأة طفلة الأنامل: ناعمتها.

وطفل طين أصفر يتجمد على هيئة رقائق بتأثير ضغط ما فوقها من صخور، وتسبغ به الثياب.

لفظ مولد جمعه طفول، وطِفال.

والطفلُ: المولود ما دام ناعما رخصا.

والطفل الولد حتى البلوغ، وهو للمفرد المذكر، جمع أطفال[2].

ومفهوم الطفل في القرآن الكريم هو: منذ ولادة الصبي إلى أن يحتلم: قال الله تعالى: " ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ " (الحج 04)، " ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا " (غافر 67)، " وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا " (النور 59).

ولقد اتفق المعنى المعجم مع المعنى القرآني لمفهوم الطفل؛ فهو الإنسان من ميلاده (ولادته) إلى بلوغه سن الحلم[3].

2- تعريف أدب الأطفال:

تعددت تعريفات أدب الأطفال بالنظر إلى الإطار المرجعي للباحث، وبالنظر إلى البيئة والمجتمع التي يثار فيها هذا التعريف. أدب الأطفال جزء حيوي من الأدب، يكون بأسلوب بسيط ومشوق ويحمل مضمونا معينا، وهو أحد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية، فالطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل العمر للإنسان، تبدأ بالولادة وتنتهي إلى البلوغ[4].

[1] - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طفل).

[2] - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، 1972 م، ج1، ص 560.

[3] - نفسه، ص 19.

[4] - ينظر: أحمد أعجاز، أدب الأطفال في اللغة العربية: دراسة تاريخية، جامعة لكناؤ –الهند -، جانفي – مارس 2022 م.

والمصطلح يشير إلى المواد التي تكتب لكي يقرأها الأطفال والشباب، وينشرها ناشرو كتب الأطفال، وتعرض وتخزن في الأقسام الخاصة لكتب الأطفال أو اليافعين بالمكتبات العامة ومتاجر بيع الكتب؛ إنها الأعمال التي وجهت تحديدا لصغار السن وصغار القراء[1]. فهو ما كتب خصيصا للأطفال، وشكل من أشكال الكتابة الأدبية متوافقا مع خصائص التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة[2].

أدب الأطفال كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصا، أم مادة علمية، أم تمثيليات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات، في كتيب أم مجلات أم في برامج إذاعية أم تلفيزيونية... وغيرها، كلها مواد تشكل أدب الأطفال.

فمصطلح أدب الأطفال يعد حديثا نسبيا، وإن كانت له جذوره العديدة في كل الآداب العالمية (عربية وغربية)، فهو يشير إلى ذلك الجنس الأدبي المتجدد الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع. فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري، لها خصوصيتها، وعقليتها، وإدراكها، وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي: الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون من الأدب الموجه للطفل، إنه أدب موجه إلى مرحلة عمرية طويلة من عمر الإنسان[3].

3- أصناف أدب الأطفال: نوعان هامان، هما:

أ- **أدب أطفال عام:**

وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة، مثل: كتب الأطفال العلمية المبسطة، والمصورة، وكتبهم الإعلامية، ودوائر المعارف الموجهة للأطفال.

ب- أدب الأطفال الخاص:

[1] - كنمبرلي رينولدز، أدب الأطفال مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: ياسر حسن، مراجعة: هيبة نجيب مغربي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2013 م، ص 12/11.

[2] - عامر العيسري، أدب الطفل: مفهومه وأهميته، مجلة الرؤية، سلطنة عمان، 6 ماي 2018.

[3] - ينظر: إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص 23/22.

وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أو نثرا، سواء كان شفويا بالكلام، أم تحريريا بالكتابة، مثل: قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيهم... وما إلى ذلك[1].

4- أهمية أدب الأطفال:

الطفل كائن حي، وأدب الطفل هو عنصر هام في بناء شخصيته، وإنسانيته، واكسابه الخبرات، ويربطه بالحياة والمجتمع، وهو طريق لتكوين عواطفه السليمة والصادقة، يؤصل العقيدة والأخلاق الكريمة، يعلمه الاهتمام بالكون وقوانينه[2].

بالإضافة إلى ذلك فالأدب يُعَوِّدُ الأطفال على حسن الإصغاء وعلى الجرأة في القول، ويهذب أذواقهم الأدبية، كما أنه يمتعهم ويجدد نشاطهم، ويتيح لهم فرصا لاكتشاف الموهوبين منهم، ويعزز غرس الروح العلمية وكذلك الوطنية، ويوجه ميولاتهم المعرفية، ويثري لغتهم، وينمي قدراتهم التعبيرية وطلاقة اللسان[3].

يعكس الأدب الأحاسيس والمخاوف والرغبات الشائعة بين الأطفال بشكل واع أو غير واع؛ لأن بإمكان الأطفال أن يشعروا ولكن ليس بإمكانهم أن يحللوا شعورهم، وإذا جرى هذا التحليل بشكل جزئي داخل أفكارهم فإنهم لا يعرفون كيف يعبرون عن نتيجة عملية التحليل هذه بالكلمات[4].

5- التحليل النفسي الاجتماعي لكتاب "أنا مريض":

كتاب "أنا مريض" عبارة عن مجموعة من النصوص حول مجموعة من الأمراض تصيب شريحة الأطفال فتؤثر على نفسياتهم، وتكسر خواطرهم، وتزداد آلامهم وأوجاعهم لما يصلهم من نظرة المجتمع إليهم كفئة ناقصة، وكذلك ما يلحقهم من أذى كلامي من خلال الأقوال الجارحة،

[1] - أحمد أعجاز، أدب الأطفال في اللغة العربية (مقال إلكتروني).

[2] - ينظر: علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط4، 1988 م، ص 4/3.

[3] - ينظر: أحمد أعجاز، المرجع السابق.

[4] - ينظر: نيكولاس تاكر، الطفل والكتاب، دراسة أدبية ونفسية، ترجمة: مها حسن بحبوح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق / سوريا، 1999 م، ص 12.

والتنمر، والتعليقات السلبية، لكن أحضان العائلة ودعمها المعنوي والتربية الدينية الإسلامية تجعلهم راضين بوضعهم، ويطمعون في لطف الله أن يرفع ما أصابهم من ضر وهم ووجع...

لقد عُنْوِنَتْ المجموعة القصصية "أنا مريض" بجملة اسمية مشكلة من ضمير منفصل يدل على الذات المتكلمة المفردة مشيرا إشارة واضحة ومباشرة على الأنا المتحدثة دون تفخيم ولا تعظيم بصغر سنها وبراءة مشاعرها حاملة وظيفة الابتداء، ورغم أنها من المعرفات إلا أنها مبهمة ينبغي الإخبار عن حالتها [illegible] عرفها ولا يفهمها الآخر بالمعرفة بحالتها بالمريض.

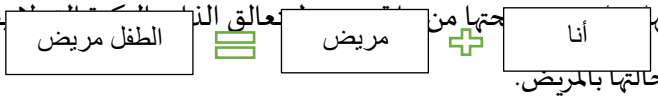

تفسر صرخة وأنينا داخليا عميقا: الطفل ليس بخير، إنه يتوجع ويتألم،...إنه ليس على ما يرام... إنه يعاني...التفتوا إليّ واشعروا بحالتي...

"أنا مريض": أبسط تعبير يعكس انعكاسا غير أمين لأنات وآهات الصغار، وهي بمثابة "نداء" و"إشعار" للمجتمع المصغر "العائلة"، أو الأكبر والمحيط الخارجي "المجتمع"... إنه صوت ينتظر صداه من المجموعة البشرية بـ: الإحاطة، والدعم، ورفع المعنويات، وتوفير العلاج، والدعاء بالشفاء،... باختصار: أنا واحد من مجموعتكم بحاجة إلى إشعاري بذلك وقبولي كما أنا بعاهتي... بعيوبي... بعللي؛ أي باختلافي عنكم.

يشير العنوان الرئيسي "أنا مريض = الطفل مريض " إلى التعالق بين سمة "الطفل" بوصفه كائنا حيا ضعيفا وصغيرا في مرحلة التنشئة والتكوين، يحتاج إلى كفالة غيره، وسمة "المرض" بكونه خروجا وتحوّلا عن الحالة العادية والطبيعية تصيب الكائن البشري جسديا ووظيفيا، الأمر الذي أدى إلى تساؤل المتلقي عن الطفل كذات نصية لذات بشرية حية تتخفى شخصيتها في العوالم الأدبية فتسرد حكايتها على لسانها وبعواطفها ومخيلتها، من خلال أقلام الكتاب.

وتساؤله (المتلقي) –كذلك- عن المرض كحالة صحية عامة ومؤقتة، ودائمة عند بعض الأفراد، تبحث عن تحديد وتفسير في أبجديات الأنسجة الإبداعية؛ لكن حيرة القارئ حول –الطفل- كشخصية خاصة، "والمرض" كحالة خاصة أيضا تستوجب فهم عِلَّتها؟ وما تعانيه من داء؟ استدعت

تفصيلا من خلال توزيع أمراض الأطفال على مجموعة من النصوص القصصية حيث شكل عنوان كل واحدة منها اسم مرض، يمكن بيانه بالخطاطة الآتية:

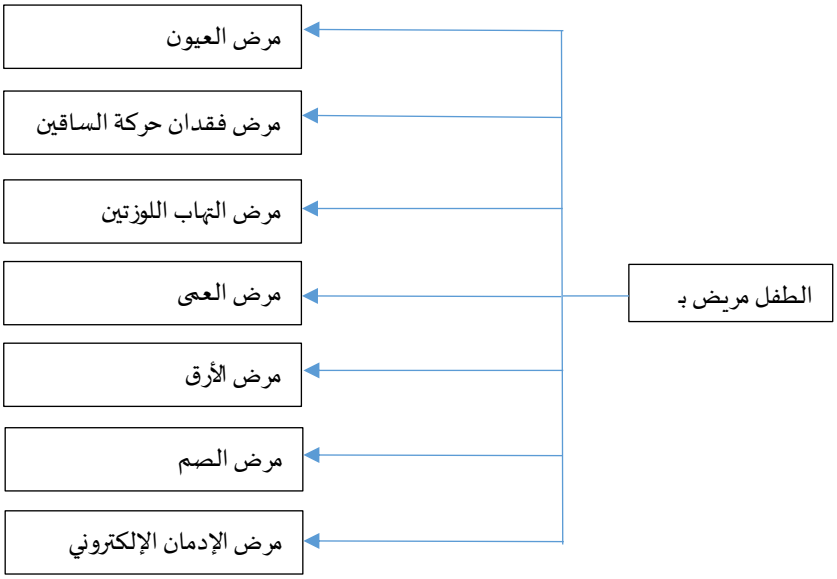

ونسجت عناوين نصوص المجموعة القصصية (ثمانية عناوين) بنفس شاكلة تركيب العنوان الرئيسي في أغلبه محذوف المبتدإ مذكور الخبر مفردا، أو جملة اسمية، أو مركبا إضافيا، أو مركبا وصفيا، للدلالة على ثبوت الحال واستقراره: عينان / حياة / أبي وكرونا / لوزتان / في أحسن تقويم / عيون الصمت / أصم / هدية متوحشة.

- **تحليل نص " عينان":**

جاء عنوان النص مشيرا "إلى مرض العيون"، و" عينان" اسم مثنى "العين" وهي مؤنثة جمع "عُيُون" و"أعْيُن"، و" أعْيَان"، وهي عضو يقع في أعلى وجه الإنسان، يلتقط الضوء المنعكس عن الأشياء، يستعمل للرؤية والنظر، ويقصد به " حاسة البصر". وجاء العنوان "عينان" تركيبا اسناديا اسميا دلالة على ثبوت حالة المرض واستقرارها في صاحبها "الطفل".

لقد استهل المؤلف "سعد مردف" مجموعته بالنص القصصي "عينان"، يتحدث فيه عن مرض العيون عندما يصيب صبيا في عنفوان طفولته "زهدت وأنا ابن العاشرة في اللعب مع الأطفال حتى لا يصيب عيني غبار الطريق، ورهج الميادين، فأعود، وقد حملت معي آلام السنين..."[1]

وتعكس لنا حالته النفسية المتأزمة: الألم، الحرقة، الأذى، الاحمرار، صعوبة النظر في الناس والموجودات، الحرمان من اللعب ومن القراءة ومن التعلم ومن التعبد، الظلمة والاسوداد والضيق واليأس من العلاج والأمل في لطف الله " لم أعد أثق في الطبيب، وقد اعيته الوسيلة لشفائي، وأصبحت أحلم كل يوم بأن تمتد إلي يد الله لطيفة حانية، فتمسح على هاتين العينين البائستين بلمسة من ألطاف الله، فأعود أرى كالناس دون أن أفرك بجمع كفي عيني، أو ألجأ إلى طبيب يبغض إلى مخلوقات الله "[2].

وشكل الوالدان الجهة الجماعية التي أحست بمرض عيون الصبي، وتأثرهما بحالة ابنهما دون حل ولا حيلة في تخفيف عنائه، وتكفي مشاركتهما وضعه حزنا وأسى، لكن الابن لاحظهما فزاده الأمر ألما وحزنا: "يراني أبي، وأمي، وأنا أفرك عيوني بشدة فيحزنان لأجلي، ويظهران من الأسى، والأسف ما يملأ قلبي بالحزن عليهما "[3].

ويصف النص الطفل المريض بعيونه كما يأتي:

عمره	10 سنوات
مدة مرضه	منذ أعوام

[1] - سعد مردف الجزائري، أنا مريض نصوص عن الأطفال، ص 3.

[2] - المصدر نفسه، ص 5.

[3] - المصدر نفسه، ص 3.

أعراض المرض	الألم الشديد الحرقة واللهيب الأذى الحرمان من اللعب عسر القراءة والتعلم الضيق والضبابة عدم الاستمتاع بالوجود
القرار النهائي	اليأس من الطبيب والأمل في الشفاء من الله

فالطفل المريض يعاني الألم المستمر في جميع الوضعيات والمواقف: حركة الجفون، في المنزل، في الشارع، في المدرسة، والقلق الدائم، وعدم التحمل، والشعور بالحزن والأسى.

- **تحليل نص "حياة":**

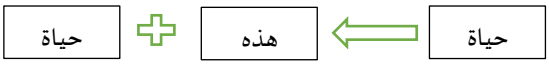

"الحياة" نقيض "الوفاة" و"الموت"، لفظ مفرد جمعه "الحَيَوَات"، ويقصد بها النمو والبقاء، والعيش، وهي المرحلة التي يقضيها الكائن / الإنسان في الدنيا إلى رحيله (العمر).

وفي نص القصة تعكس تحول حياة طفل من اللاطفولة في الواقع المعاش إلى الحياة الروحية التي صنعتها له لذة الإيمان.

فلقد تطرق الكاتب "مردف" في النص القصصي الثاني المعنون بـ "حياة" إلى مرض فقدان وظيفة المشي " لا أستطيع المشي كبقية الأطفال، حتى وأنا أتقدم نحو الرابعة من العمر ظللت أعتقد أنه لم يحن بعد أوان السعي، ولم أكن أتألم، ولا أنزعج من أي شيء، غير أن بعض الأعمال، والألعاب التي كانت تشق علي كانت تشعرني بأنني لست كالأطفال " [1].

[1] - سعد مردف الجزائري، أنا مريض نصوص عن الأطفال، ص 6.

يحس الطفل الفاقد لحركة الساقين بفقدان نكهة الطفولة، وعسر ممارسة بعض النشاطات، وألعاب الجري، والغميضة، والتسابق، ما يصنع الاختلاف بين عوالم الطفولة الطبيعية والطفولة المحرومة التي أصيبت في أقدامها.

وتتواصل الأزمات النفسية في مرحلة الدراسة ويتولد الشعور بالعجز لحاجة الطفل إلى مرافقة، وأن يعيش طيش الطفولة في المشاجرة، وتسلق جدار المدرسة..."وامتلأت شعورا بأنني أكثر ممن حولي عجزا، جميع الأطفال يسعون إلى المدارس أفرادا، ومثنى، يغادرون منازلهم، ويمضون لا يأبهون لشيء، أما أنا فكنت أراوح مكاني حتى يأتي من يجر عربتي الصغيرة، وينقلني إلى المدرسة" [1].

كان الطفل يحس بأنس الليل لأنه ينصفه مع الآخرين في السكون والثبات "يسرني من الليل أنه يجعل كل الناس ساكنين مثلي لا حاجة لهم إلى أن يحركوا أرجلهم، ويمشون، وحين أخلد إلى النوم أحس أن العالم كله بات على صورة واحدة، وأن أطفاله جميعا يشبهونني دون أن يشعروا أو يألموا، لا يفصل بيني وبين هذا الشعور إلا يقظة النهار" [2]. وكانت في عدالة الليل الأحلام التي يجد فيها الطفل ملاذه وتتحقق فيه رغباته الطفولية وعالمه المثالي: " منذ مدة، وأنا أحلم لدى النوم بأن لي ساقين قويتين، هما ليستا كساقي هاتين، أراهما كجناحي طائر لا تقفان في مكان حتى تنطلقا إلى أماكن أخرى بعيدة، أحيانا أراهما تقفزان على السحاب، وتجوبان المدينة من أعلاها، وتذرعان السقوف مليئتين بالحياة، وكنت لا أملك إلا أن أهتز من الفرح، وأبذل جهدي كي أسابق هاتين الساقين حتى لا تفوتني فرحة التحليق " [3].

وكان التوجه إلى الله تعالى بالعبادة والتضرع بالدعاء مصدر قوة وحياة للطفل فاقد وظيفة التنقل " الصلاة قد أصبحت بوضوئها، وأورادها، وآياتها، وأذكارها جنة خضراء أدخل أبوابها الفسيحة على كرسي متحرك صغير، فلا أكاد أشعر به، وأنا سابح في مناجاتي خالقي، أشعر أنني أطير كعصفور بجناحين مشدود إلى السماء، إلى الله، إلى الحياة..."[4].

[1] -المصدر نفسه، ص 7.

[2] - المصدر نفسه، ص 8.

[3] - سعد مردف، أنا مريض، ص 9.

[4] - المصدر نفسه، ص 10.

يظهر المجتمع نظرة الأسف والشفقة على من فقد وظيفة التنقل والحركة لقضاء مآربه وحاجاته مما يؤزم الشعور بالفرق مع الآخرين "حين بدأ الجميع يظهر أسفه أمام عجزي عن المشي، بدا لي أنني مختلف، وأنني أقل الجميع حظا في أن أظفر بمساحات اللعب، وبدأت أكتشف أنني لست ككل الأطفال، فقد ألجأتني ساقاي الميتتان إلى طلب المساعدة من الآخرين في كل مرة "[1]. لتبقى الأسرة دائما هي المتكفل الشرعي، ومخفف معاناة الطفولة، والداعم المعنوي لهم " وكان والداي حريصين على القيام بذلك وهما يشعران دائما باهتمامهما بأمري... واللطف يسيل من عطفهما علي فيغمرانني بالرضا"[2].وتصف القصة شخصية الطفل المقعد كما يلي:

العمر	04 سنوات
مدة مرضه	منذ الولادة
آثار المرض	-عدم الإحساس بالطفولة. -فقدان ممارسة الجري والتنقل الحركة. -الحرمان من ألعاب الغميضة والسباق وتسلق الأشجار والجدران. -العجز. -الحاجة إلى مرافقة مدرسية. -الشعور بالحزن.
النهاية	منحته العبادة الحياة

- **تحليل نص "اللوزتان":**

[1] - المصدر نفسه، ص 7/6.

[2] - المصدر نفسه، ص 8.

اللوزتان اسم مثنى مفرده "لوزة" وجمعه "لَوْزٌ".

واللوزتان لحمتان بشكل بيضوي تقعان في الحلق، ومسؤولتان عن مناعة جسم الإنسان.

وفي النص القصصي اللوزتان كمرض أصاب طفلا تناول الماء مُثلجًا وعصائر باردة بعد التعرّق، ويشير النص إلى أعراضه.

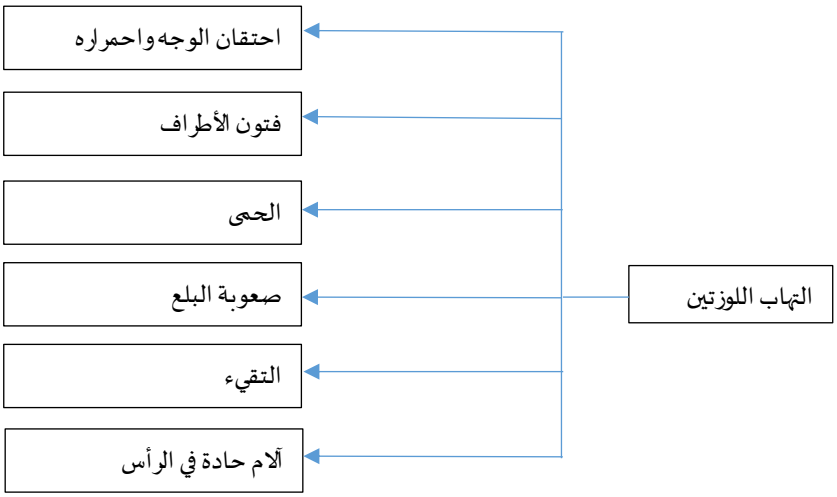

وقد تعلم الطفل بعد إصابته بهذا المرض اجتناب تناول المثلجات والمياه الباردة والمجمدة.

- **تحليل نص "في أحسن تقويم":**

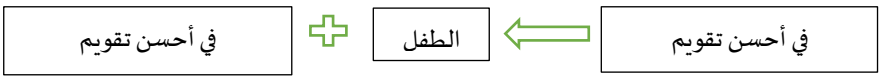

مثل النص القصصي "في أحسن تقويم" فلسفة وتجربة إيجابية لطفل بصير فقد حبيبتيه منذ نعومة أظافره، لكنه لم يشعر ولم يدرك معنى فقدان البصر لأنه يمتلك إحساسا جميلا وقويا بالموجودات من حوله "لم أر العالم، ولكنني أعرفه، الناس لا يرون كثيرا من الأشياء، ولكنهم يؤمنون بوجودها، وأنا من هؤلاء، أنا أيضا لا أرى العوالم كالآخرين، وإنما أحس بها كأنني أراها، ولعلني أشد بصرا بها من المبصرين أنفسهم "[1].

[1] - سعد مردف، أنا مريض، ص 19.

إنه كفيف لكن كلام من يحيطون به جعله يعرف ويشعر بقيمة النظر ومدى حاجته للرؤية "عندما كنت صغيرا أعلم بأنني فاقد للبصر، ولكنني لم أكن أشعر بالفقد، لأنني لا أعرف أن أبصر، كلام من حولي عما أنا عليه من الحاجة إلى النظر جعلني أحسن بأن شيئا ما يعوزني إلى أن أكون بصيرا"[1].

ولكن فلسفة هذا الصبي مع فقدان البصر تجاوزت المأساوية إلى التفاؤل، وإثبات الذات بشكل طبيعي وإيجابي من منطلق عقائدي قوي، وإيمان راسخ أن لا فرق بين حالته وبين الآخرين في الخلق وسلامة بقية الحواس والوظائف الجسمية، وفي التكليف والجزاء. " ولكن قناعتي بأن الله قد خلقني في أحسن تقويم، وأنه خلقني كالناس، وسوّاني، وعدَّلني، كل هذا أورثني أملا في الحياة، وجعلني أصنع عالمي الخاص، عالمي الذي يحترم عجزي كإنسان أعمى، ويهبني القدرة على أن أثبت لنفسي ولغيري أني " في أحسن تقويم" [2].

ويقول في موضع آخر "هذه الظلمة المخيِّمة عل جفني تمنح خيالي المجنح، وعقلي المتدبر، وقلبي الفسيح أنوارا من اليقين، ومصابيح للنظر" [3].

وبنيت هذه القناعة على أدلة شرعية منبعها (مصدرها) الأسرة، حيث:

الحديث الشريف: "من فقد حبيبتيه فصبر لم أجد له جزاءً إلا الجنة " [4].

القرآن الكريم: " فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" سورة الحج / 46.

وتعلمت أن أكون بهدي الله مثالا للإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم [5].

وختمت بنفس العنوان " في أحسن تقويم " وهي الآية الرابعة من سورة التين، وهو تناص مع القرآن، حيث تعني: في أحسن تقويم تعديل لصورته في أحسن تقويم أي: خلقه على الفطرة السليمة

[1] - المصدر نفسه.

[2] - سعد مردف، أنا مريض، ص 19.

[3] - المصدر نفسه، ص 21.

[4] - المصدر نفسه، ص 20.

[5] - المصدر نفسه، ص 22.

أفادت الآية أن الله كون الإنسان تكوينا ذاتيا متناسبا، وليس تقويم صورة الإنسان الظاهرة وإنما متمم لتقويم النفس.

فالمرض عند الله هو تقويم إدراك الإنسان ونظره العقلي الصحيح؛ لأن ذلك هو الذي تصدر عنه أعمال الجسد إذ الجسم آلة خادمة للعقل فلذلك كان هو المقصود من قوله تعالى " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "[1].

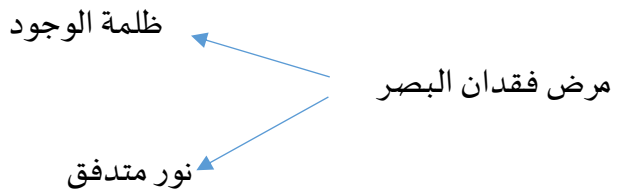

- **تحليل نص "عيون الصمت":**

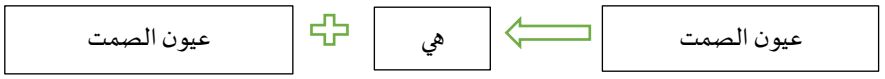

تشكلت بنية العنوان "عيون الصمت" في صورة استعارة مكنية شبهت فيها الجمادات بالإنسان، وتركت قرينة "العيون" للدلالة على التخيلات التي تنتاب الطفل المريض بالأرق، ويرى الأشياء وكأن لها عيون ترمقه بحده، وخاصة في الفترة الليلية، فتثير فزعه وألمه، فيطول نعاسه ويبقى يقظا ينتظر حياة الآخرين لتعود حياته معهم.

في هذا النص القصصي يعالج الكاتب مرضا آخر يصيب الأطفال هو "الأرق"، وانعكاساته على نفسية الصغار، حيث يحسون بعدائية كل الأشياء الصامتة "كان صمتا يرسم صورته على كل شيء في الغرفة، أحسست بكل ما حولي يخترقني بنظراته حتى الباب المغلق، والنافذة الخرساء، وحتى البطانيات الموزعة في كل الأنحاء بعدد إخوتي الصغار، نظرات تحلق في وجهي الصغير تكاد تفترسه"[2].

[1] - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر، تونس، مج 12، ج30، ص 424.

[2] - سعد مردف، أنا مريض، ص 23.

عدم النوم والخلود للراحة يولد شعورا مخيفا ونفسية منحطة متعبة، وشخصية وحيدة كئيبة ليست كغيرها من الأفراد لا تنعم بالنعاس " أنا لا أنام، أنا كائن حي بأتم معنى الحياة " [1].

النوم الذي يغشى من في الدار لا يعرفني، أنا مريض بالأرق، ولسنوات، إذا استلم النعاس نفوس إخوتي، وغطوا في نومهم خلف أغطيتهم تبدأ رحلتي مع الوحدة، سأظل أنتظر الجميع حتى يعودوا إلى الحياة، كنت كثيرا ما أجد الأنس في شخير بعضهم، وتصاعد أنفاسهم تقطع صمت المكان، وكنت أشعر بالأنس أيضا حين يتقلب أحدهم في فراشه هناك أستعيد الشعور بالناس، وبالعالم، نعم أنا مريض بالأرق، ومنذ سنوات أكابد العيش نصف عمري وحيدا أنا، والليل، وعيون الصمت "[2].

وكيف يمارس الآخرين حياتهم طبيعيا يكابدها الطفل المريض في معاناة لا تنتهي " إذا استلم النعاس نفوس إخوتي، وغطوا في نومهم خلف أغطيتهم تبدأ رحلتي مع الوحدة، سأظل أنتظر الجميع حتى يعودوا إلى الحياة، كنت كثيرا ما أجد الأنس في شخير بعضهم، وتصاعد أنفاسهم تقطع صمت المكان، وكنت أشعر بالأنس أيضا حين يتقلب أحدهم في فراشه هناك أستعيد الشعور بالناس "[3].

العمر	طفل صغير
مدة المرض	- سنوات كثيرة.
آثار المرض	- التعب النفسي. - الخوف من الجمادات. - قلة النوم. - الوحدة. - التعب. - الملل.
المآل	كائن حي بأتم معنى الحياة

[1] - المصدر نفسه، ص 23.

[2] - المصدر نفسه، ص 24.

[3] - المصدر نفسه، ص 24.

- **تحليل نص "أصم":**

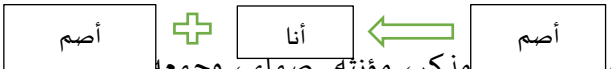

"الصم "اسم يدل على مذكر، مؤنثه صماء ، وجمعه [illegible]"، و"لأصم "هو الإنسان الذي انسدت أذناه وذهب سمعه: أطرش، وهو عدم القدرة على سماع الأصوات والكلام مع عسر التواصل مع الآخرين.

قصة تروي حياة وتجارب فاقد الكلام؛ فهي لـ "شاب جميل بصفحة بيضاء، وعينين زرقاوين، ولحية خفيفة، وجبهة ناصعة، العالم من حوله صامت واجم منذ نعومة أظافره، يرى ما حوله في حركة دائبة، ولكنها حركة ساكتة" [1].

وكيف وجد عزاءه في بيت الله أين يجد " الناس هنا كلهم صامتون، هنا مدينة الصمت، هنا مدينة القلوب، لا يتكلم الناس مع بعضهم البعض إلا لحاجة، ولكنك تشعر أنهم يكلمون ذاتا علية لا تحتاج منهم أن تكون لهم أصوات عالية كي ينظر في حاجاتهم، وحين ينسكب هذا الجسد في هذه العوالم تذوب الروح في لحظات من النجوى تملأ الجنبات يقينا، وأملا وبِشْرً"[2].

وأنه لا يعرف وقت الآذان إلا من عقارب الساعة، وأنه في صلاته، يرى التكبير من خلال رفع الأيدي، ولا يسمع آيات الذكر ولا يفقه فؤاده سور القرآن، ولا أذناه تتجاوب مع نغماته " ولكن صدر هذا الأصم يأخذ نغمه الخاص، وقراءته الخاصة، وتترنح الروح في عبادتها منسجمة مع هذا السواد المصفوف من الراكعين، والساجدين "[3].

إن لم ينصفهم المجتمع لأنهم لا يتكلمون ولا يسمعون، فقد نصفهم الله في قبول أعمالهم واستجابة دعواتهم لصفاء سريرتهم.

[1] - سعد مردف، أنا مريض، ص 25.

[2] - المصدر نفسه، ص 26.

[3] - المصدر نفسه، ص 27/26.

" من قال إن بين هذا القلب، والله وسائط غير دقات، ونبضات لاجئات، وعينين تطرفان في تذلل، وإنابة؟ ما أعظم الصلاة لهذا الحامل خطواته يريد بها لقاء الله فوق سجاجيد هذا البيت المؤمن"[1].

- **تحليل نص "هدية متوحشة":**

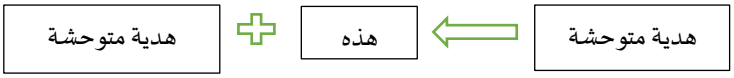

"الهدية " اسم مفرد جمعه "هديات" و"هدايا"، وهي ما يقدم من الأشياء للفرد أو لمجموعة من الأفراد لمناسبة معينة. و"المتوحش" اسم فاعل من الفعل "توحش" ويعني "العنيف والمخيف".

والتركيب "هدية متوحشة" استعارة مكنية ذكر فيها المشبه "هدية" وحذف منها المشبه به "الحيوان المتوحش" مع الاحتفاظ بقرينة لفظية دالة عليه "متوحشة"؛ إذ الهدية كالوحش في ضررها وخطرها تفترس الطفل الذي يلعب بها.

فالعنوان يشير إلى نوع وقيمة الهدية في حياة الطفل، ودورها في إدخال البهجة والسرور، ولأنها متوحشة "هاتف ذكي " تكون آثارها وخيمة على الطفل. وتصف القصة وضعية الطفل مستعمل هذه الهدية قبل، وبعد اللعب بها كما يلي:

الطفل قبل الهدية	الطفل بعد الهدية
- حيوي. - نشيط. - ذكي. - رياضي. - مجتهد ومتفوق في الدراسة. - بار بوالديه. - محافظ على صلواته	- العزلة والخلوة والإحباط. - الحرمان من اللعب والأخوة الصداقة. - هجرة الكتب والقصص. - عقوق الوالدين. - التثاقل للصلاة الجماعة. - تشتت الذهن وذهول الوجدان. - ضعف ونحول الجسد.

[1] - المصدر نفسه، ص 27.

يروي هذا النص القصصي حكاية طفل كان "حيويا، نشيطا، ذكيا، يعرفني الجميع بما أنا عليه من الحياة، والقوة، والتوثب، أمضيت المرحلة الابتدائية بين دروسي في المدرسة، وممارسة الرياضة مع الصبية في شارعنا، والوفاء بحاجات أمي حين ترسلني في طلبها، ومطالعاتي في الكتب، وحضور الصلاة في الجامع، وكنت ككل الأطفال أجد وقتا لمشاهدة البرامج المفيدة على التلفاز، والجلوس إلى أمي، وإخوتي الصغار، وقد حظيت في مدرستي بأفضل المعلمين حين اجتزت امتحان شهادة التعليم لابتدائي [1].

وقدمت له كثيرا من الهدايا نظير نجاحه في الدراسة، ومن بينها هدية عمه "هاتف ذكي" ورغم نصح الوالدان من مخاطرها، إلا أنه لم يقاوم رنة هاتفه عندما قام بتشغيله، عالمه المضيء، وشاشته التي تستجيب لأصابعه الصغيرة كلما لمسه، وسرعة إذعانه لكل أمر منه إليه كل هذا كان جديرا بأن يصرفه عما حوله من الناس، والأحداث، وصارت الدنيا في نظره فقط ما خلف هذه الزجاجة من ألعاب، وصور، ومشاهدات [2].

وبدأت انعكاسات الإفراط في استعمال هذا الجهاز وما يحمله من ألعاب إلكترونية تظهر حيث: بدأت صلته بأفراد أسرته تنقطع، وأصبح يجد متعته في الخلوة... لم يعد يؤدي عبادته فقد انقطع عن الصلاة هذا كله بسبب الهاتف الذي كما يقول " أورثني طباع العجز، والإهمال واللامبالاة، وجعلني طفلا ميت الشعور، فاقد الإحساس"[3].

يشير هذا النص القصصي إلى مرض العصر "الإدمان على الأجهزة الإلكترونية وما ينجر عنها:

- **جسميا**: النحول الضعف / العجز والكسل.
- **عقليا**: قلة الذكاء، ونقص الاستيعاب والإدراك التشتت الذهني / موت الخلايا العصبية.
- **نفسيا**: الوحدة / ذهول الوجدان / اللامبالاة موت الشعور وفقدان الإحساس.

[1] - سعد مردف، أنا مريض، ص 28.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 30.

[3] - المصدر نفسه، ص 34.

- **اجتماعيا**: العزلة والوحدة (الخلوة / قلة العلاقات الأسرية والاجتماعية / هجرة صلاة الجماعة / اللاإنسانية (الحرمان) / اللامسؤولية.

ولكن نهاية القصة كانت إيجابية عندما قرر هذا الصبي التخلص من هذه الهدية، فعاد عليه قراره بوضع الهاتف بين يدي والده والتبرؤ من صحبته؛ لأنه كما يقول الصبي: " صحبته حرمتني طويلا من إنسانيتي، وشعوري بالمسؤولية، ورغبتي في النجاح "[1].وبعد هذا القرار السديد وصل الطفل إلى نتيجة إيجابية وحكم عقلاني، يقول بعد هذه التجربة مع هذه الأجهزة الملعونة: " ومنذ ذلك اليوم خلقت من جديد، وعدت كأول أمري إنسانا صحيحا معافى من شر مرض عرفته في حياتي "[2].

الخلاصة:

عرض كتاب "أنا مريض" للكاتب الجزائري "سعد مردف" مجموعة من قصص أطفال "تحمل -أغلبها- عناوين لأسماء أمراض منها الدائمة (إعاقة) ومنها المؤقتة: مرض العيون، واللوزتين، وفقدان المشي، والعمى، والأرق، والصم والبكم، ومرض الألعاب الإلكترونية وشكلت مضامينها لسان حال الطفولة العليلة والعاجزة وواقعها النفسي والاجتماعي بين الرغبة في الحياة الطبيعية وبين العقبات والحواجز التي ترسمها نظرات وسلوكيات وأعراف المجتمع، وأنهم فئة خاصة يعسر إدماجها، ويبقى سند هؤلاء الصغار عقيدتهم بألطاف الله وأولياؤهم وتنشئتهم الدينية الإسلامية.

قائمة المصادروالمراجع:

1- سعد مردف الجزائري، أنا مريض نصوص عن الأطفال، دار المجد، سطيف، الجزائر، 2021م
2- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، 1972 م.
3- أحمد أعجاز، أدب الأطفال في اللغة العربية: دراسة تاريخية، جامعة لكناؤ –الهند -، جانفي – مارس 2022 م.

[1] - المصدر نفسه، ص 35.

[2] - المصدر نفسه.

4- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط 1، 2000 م.
5- عامر العيسري، أدب الطفل: مفهومه وأهميته، مجلة الرؤية، سلطنة عمان، 6 ماي 2018.
6- علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط4، 1988 م.
7- كنمبرلي رينولدز، أدب الأطفال مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: ياسر حسن، مراجعة: هيبة نجيب مغربي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2013 م.
8- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر، تونس.
9- ابن منظور، لسان العرب، مادة (طفل).
10- نيكولاس تاكر، الطفل والكتاب، دراسة أدبية ونفسية، ترجمة: مها حسن بحبوح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق / سوريا، 1999 م.

الطبيعة وتمظهراتها في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل

ط. د. سليم صيفي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

أ.د. نوال بومعزة
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

ملخص:

تعتبر الطبيعة من أهم العوامل المؤثرة في الإلهام الشعري، فلطالما أشرق الشعر الطبيعي العربي بجمالياته منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا خاصة روائع الشعر الأندلسي، فلقد خطا شعر الطبيعة في الجزائر خطوات لافتة بخصوصيته وبصمته اللافتتين، إذ تسلّح الشعراء بأساليب الكتابة الأدبية الحديثة التي قبرت بعض الأنماط القديمة.

تحاول هذه الدراسة الكشف عن وجه الثراء في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل على مستوى تمظهرات الطبيعة من جهة، والإطلالة على الحركيات التي أحدثها فعل التأثير الطبيعي على العمل الشعري الجزائري المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الطبيعة- الشعر الجزائري- الطفل - الأبعاد- التمظهرات

Summary:

Nature is one of the most important factors influencing poetic inspiration .Arabic natural poetry has always shone with its aesthetics since the pre-Islamic era to this day, especially the masterpieces of Andalusian poetry. Nature poetry in Algeria has taken remarkable steps with its remarkable specificity and imprint. Poets have been armed with modern literary writing methods that have buried some ancient styles.

This study attempts to reveal the richness of Algerian poetry aimed at children at the level of manifestations of nature on the one hand, and to look at the dynamics created by the act of natural influence on contemporary Algerian poetic work.

Keywords:The nature; Algérian poetry; Child; Dimensions; Manifestations.

مقدمة:

كان الارتباط وثيقا بين الإنسان القديم وبيئته، من منطلق العلاقة الحاصلة الواصلة بينهما، فالأرض نبع الزاد، بها وعليها تبنى الصروح والآمال، وتبقى دائما في المخيال الجمعي هي العنوان الأبرز في صفحات الحياة المتّصفة بالبساطة والتلقائية.

لا تكتمل البنية التواصلية بين الإنسان وبيئته بالغوص في عالم المحسوس وشبكته فحسب، بل تتعدى إلى المستوى العميق المجرّد الذي يحتضن التأثرات والتفاعلات، فمن بين أهم الأساليب المترجمة لروابط التفاعل نجد فن الأدب وما يمتاز به من تصوير وتجريب، وإعطاء المكان أبعادا مختلفة مشرقة وأنساقا اجتماعية فكرية عميقة.

كان الشعر ويبقى هو الأقرب إلى الروح، الساطع في البوح، يتشكل من تفاصيل الأزمنة وجغرافيا الأمكنة وأنساق الفكرة الغارقة في حركية اللغة الخاصة، كل هذا تحتويه القصيدة الشعرية الحديثة بجماليتها المتفتحة على الأسئلة والأخيلة في سبيل استنطاق عمق الأعماق، وإعطاء فسيفساء الطبيعة أبعادا حيّة أخرى.

والشعراء الجزائريون على غرار إخوانهم العرب أبلوا البلاء الحسن في مجال الغوص في البهاء الطبيعي، وثيماته الشاسعة الرائعة روعة تصوير تلك الحالات المتفردة من ديناميكية التأشير والتأثير في عالم الجمال.

فما المقصود من مصطلح شعر الطبيعة الذي انتشر في الساحة بشكل لافت؟ وما أهم تمظهرات الطبيعة في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل؟ وكيف تم إبراز السحر الطبيعي الجزائري وتثمين خصوصيته من خلال تلك البصمات التي خلّفتها القصائد الشعرية الجزائرية الموجهة إلى الأطفال؟

قمنا بتحليل بعض النماذج من الشعر الجزائري المعاصر للإجابة عن الإشكاليات المطروحة سابقا، بتوظيف المنهج الموضوعاتي مع الاستعانة ببعض آليات النقد الأسلوبي من أجل الكشف عن أهم تمظهرات الطبيعة في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل، من منطلق عمق التفاعلية المتينة بين المبنى والمعنى.

في حين يتمثل الهدف من هذه الدراسة في الكشف عن أوجه الثراء في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل على مستوى موضوع الطبيعة، وإبراز خصوصيتها وأساليب توظيفها والغايات المرجوة.

1- ماهية شعر الطبيعة:

ارتبط الإنسان منذ الأزل بالبيئة التي يعيش فيها، يتواصل معها ويتفاعل أيضا؛ كون العلاقة بينهما وطيدة إلى أبعد حد، فالإنسان هو الملازم الوفي للطبيعة، يتأثر بها من جهة، ويسعى إلى المحافظة عليها من جهة أخرى.

ولكل طريقته الخاصة في التعامل مع الطبيعة، فالشاعر مثلا حينما تتأثر أعماقه وأحاسيسه، يصوّر الحدث والعلاقة القائمة تصويرا جديدا فريدا بلغته الفنية وخياله المجنّح.

من بين أهم الأبواب التي طرقها معظم الشعراء نجد شعر الطبيعة الذي يبقى ساطعا في حياة الإنسان لدوره الفعال وسحره الفتان؛ حيث " يختص بوصف وتصوير مظاهر الطبيعة المختلفة الحية وغير الحية وينقل مشاعر الإنسان اتجاهها"[1].

يرى أرسطو أن الفنون لا تقف عند حدود تصوير الجمال الطبيعي فحسب بل تسد ما ينقصه، فالفن يجاري الطبيعة، ويسعى في محاكاته إلى سد تلك الفراغات التي تخلّفها الطبيعة، باعتبار أن الفن يتم نقص الطبيعة[2].

لقد ساهمت الطبيعة بتفرعاتها الثلاثة المتمثلة في: الطبيعة الصامتة (الجبال، والنباتات، والثلوج...)، الطبيعة الحية (الحيوان، الإنسان)، وكذا الطبيعة المصنوعة مثل المآذن والبرك وغيرهما في جذب الشعراء وإلهامهم، فكتبوا أروع الأعمال الأدبية، والشاعر ابن زيدون خير دليل على هذا من منطلق تصوير قرطبة وحدائقها بكلماته المعبّرة ونسوجه الأخاذة، فكانت بحق أعمالا خالدة رائدة، بها يتمتّع القاصي والداني.

[1] حسين الدخيلي، دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، دار الحامد، عمّان، الأردن،، ط1، 2011، ص 39.

[2] ينظر، محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال و نشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص 27.

2- جمال الطبيعة في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل:

للكتابة الشعرية الموجّهة إلى الأطفال طابع خاص، كون المتلقي يمر بمرحلة عمرية حساسة، فعلى الشاعر أن يكون بسيطا دقيقا، يدرك تمام الإدراك ماذا يقدم للطفل؛ لأن هذا الطفل هو مشروع رجل مفكر ومشروع المستقبل المشرق ايضا.

لقد كان الشعر الجزائري مرتبطا بالشعر العربي القديم وأسسه، وبيان ذلك هو الفترة العثمانية وما "مرّ به الشعر الجزائري إلى جانب نظيره (الشعر العربي) بفترة عصبيّة كبّلته، وشدّدت الخناق عليه، لا سيما فترة حكم الأتراك الذين بدّدوا نفائس المصنفات، وأحرقوا أمات المكتبات، كما شرّدوا الشعراء ورجال العلم"[1].

ويكمن ثراء الشعر الجزائري الحديث في خصوصيته وبصمته المتميزتين؛ إذ يستمد روحه من الموروث العربي الأصيل من جهة، ويحتضن ذلك القبس الأدبي القادم من الغرب بحكم موقع الجزائر المهم بين الشرق والغرب.

أبدع الشعراء الجزائريون وأمتعوا الصغار والكبار بجواهر كلماتهم وخيالات نسوجهم، فمنهم من بقي وفيا لعالم الأطفال الساحر بقلبه وقلمه، من أمثال الشاعر محمد الأخضر السائحي وديوانه الرائع "أناشيد وقصائد للأطفال"، وصولا إلى الشعراء الحاليين من أمثال سليمان جوادي وبوزيد حرز الله وغيرهما.

تتباين الثيمات من قصيدة إلى أخرى؛ منها حب الوطن ومنها التغني بالجمال الطبيعي، وكذا التطرق إلى اهتمامات فئة البراءة وإشباع حاجاتها الفكرية.

في هذه الدراسة حاولنا الغوص في ما كتبه الكبار للصغار، وليس ما كتبه الصغار للصغار على مستوى شعر الطبيعة، فلكلِّ طابعٍ خصوصية وهدف، فالطفل حين يكتب إلى طفل لا يضع

[1] بشار عبد الحليم، الشعر الجزائري الحديث- الماهية والنشأة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، مجلد 24، عدد2، 2022، ص 656.

في حسبانه الطابع التوجيهي الإرشادي، وفي الغالب يحاول التقرب إلى أخيه الطفل والسعي إلى عيش اللحظة الطفولية بكل عفويتها وعذوبتها.

كتب أغلب الشعراء الجزائريين في باب الجمال الطبيعي، واختلفوا في قصائدهم من حيث الثيمات من جهة وطريقة الكتابة الشعرية من جهة أخرى، فمنهم من لجأ إلى عمود الشعر، ومنهم من ركب قصيدة التفعيلة ليعبّر عن أحاسيسه بكل حرية.

2-1- الطبيعة والطفل في قصائد الشاعر سليمان جوادي:

من الشعر الحر ننطلق، لنحط الرحال في عالم الشاعر الجزائري المميز سليمان جوادي، وبالضبط قصيدته الموسومة: "ويأتي الربيع" البهية بالتشكيل المناسب، الغنية بعمق المعاني وخدمة الغرض.

يسافر بنا الشاعر في هذه القصيدة عبر وصف الطبيعة الربيعية البهيجة، انطلاقا من تناسقية المقاطع الثلاثة، والواحد منها يحمل في طياته ستة أسطر خطية.

تمتاز القصيدة بنغمية رائعة صنعها حسن توظيف القافية من بوّابة إدراج الرويّ الواحد في أربعة أبيات خطية، هذا ما يساهم في جذب الطفل وجعله يعيش العمل الأدبي بكل عواطفه وأحاسيسه، يقول الشاعر في المقطع الأول:

يذوبُ الصَّقيعُ
وَيرْحَلُ فَصْلُ الشِّتاءِ
كَشَيْخٍ كَئيبٍ
وَيَأْتِي الرَّبيعُ
كَطِفْلٍ كَثيرِ البَهَاءِ
بِحُسْنٍ عَجِيبٍ.[1]

[1] ناصر معماش، أناشيد وقصائد للأطفال- الطبيعة في بلادي،، سلسلة آفاق الطفولة،جمعية آفاق للإبداع الثقافي، منشورات الوطن ،سطيف، الجزائر، 2015، ص 10.

تنبع غِنائية المبنى الزاهية من تلك التقابلية الصرفية بين الكلمتين المختارتين والحاضنتين للروي المدرج في كل حالة، ويتجلى ذلك في التالي:

(الصقيع، الربيع) على وزن الفعيل، بالرويّ المرفوع "العين".

(الشتاء، البهاء) على وزن الفعال، بالروي المكسور"الهمزة".

(كئيب، عجيب) على وزن فعيل، بروي "الباء"، مع تنوين الكسرة.

يُؤنّث الشاعر هذا المقطع بصورتين شعريتين مشرقتين أساسهما أسلوب التشبيه؛ إذ شبه أولا رحيل فصل الشتاء كرحيل الإنسان المسن الذي أفنى عمره، وخارت قواه، ولم يبق له في هذه الدنيا إلا فعل المغادرة، كما أن الصورة الشعرية تحيلنا إلى استنتاج تراتبية مهمة هي الضعف والرحيل أولا، ثم الميلاد وحضور الجمال الطبيعي ثانيا.

في تأمّلنا لخاتمة المقطع الشعري نسجل تلك الجمالية المتجلية كمّا وكيفا، فالكم تجلى من خلال ورود عبارة " كثير البهاء"، أما الكيف فقد فجّره توظيف عبارة " بحسن عجيب"، بهذا أعطى الشاعر للطفل هديّة بسيطة في أسلوبها الجذاب، عميقة في معناها الغني بالجمال الأخّاذ.

في المقطعين: الثاني والثالث يواصل سليمان جوادي رسم لوحة الربيع بنفس البنية النغمية مع التعمّق في سرد التفاصيل العذبة المهرّبة من سحر الطبيعة:

يُوَلِّي المَطَرْ

وَيَصْقُلُ وَجْهَ السّمَاءِ

فَتَزْهُو الحُقُولُ

وَيَبْدُو القَمَرْ

بَهِيَّ شَدِيدَ الضِّيَاءِ

كَرِيمٍ خَجُولٍ.

إذا الصُّبْحُ لَاحْ

تَرَى الزَّهْرَ فَوْقَ التِّلَالِ

يُعَانِق طَلْ

فَتَبْدُو البِطَاحْ

كَفَاتِنَةٍ فِي دَلَالِ

تَسُرُّ المُقَلْ.[1]

قدّم الشاعر هديته المتمثلة في توظيف الروي الجديد بعد كل اربعة ابيات خطية، كما ساد هذه القصيدة جوٌّ من الحيوية والنشاط من خلال قصر الأبيات الخطية التي تتراوح في الغالب بين كلمتين إلى ثلاثة، وكذا كثرة الجمل الفعلية الشيء الذي يجعل الطفل يعيش الطقوس الربيعية البهيجة، وينتقل بسرعة من فكرة جميلة إلى أخرى أجمل.

يتجلى حقل الطبيعة في الكلمات التالية:(المطر، الحقول، القمر، الضياء، الصبح، الزهر، التلال، البطاح)، والدهشة الحقيقية التي يمنحها الشاعر لمتلقيه هي تلك النسوج الرائعة من الصور الشعرية التي ترغّب في زيارة الطبيعة وتزيد في القصيدة بهاء ورجاء، مثل "تزْهُو الحقولُ" و" تبدُو البطاحُ كفاتنةٍ في دلال تَسُرُّ المُقَل" فالجمال الطبيعي هو نبع السعادة والشاعر بأحاسيسه يحتضن هذا البهاء ويعطيه صبغته الخاصة ويقدمه في طابق من الرجاء الذي ينبع من الأعماق ليستقر في الأعماق.

لقد اختار الشاعرُ المتقاربَ بحرا لركوبه، فكان الاختيار خادما للثيمة الكبرى إلى أبعد حد، خاصة وأن التكرار التسلسلي لتفعيلة "فعولن" ناسب فكرة البهاء الربيعي وخدم الشاعر من حيث سهولة اختيار الكلمات المناسبة وتراكيبها القصيرة الموحية، كما تميز هذا العمل الأدبي بالتوصيف الحيوي حيوية الطبيعة في هذا الفصل، فلو تأملنا مثلا الصفات التي أطلقها الشاعر على القمر، ندرك مدى حرصه على الحضور الإبداعي المتميز والحبور الطبيعي المجسّد من خلال اختيار الكلمات المناسبة والعبارات الجديدة غير المستهلكة والتصاوير الموحية الجذابة؛ إذ منح للقمر ثلاث صفات تتعدى صفات الجمود (الموت) إلى الحركة(الحياة)، وهي:(البهاء، الكرم، الخجل)، وكلها صفات إنسانية نبيلة.

تَتَّسِمُ عبارة " يبدُو القمر بهيا شديدَ الضياء" بفسحة من الوضوح والأمل، خاصة تلك الجمالية التي صنعتها قوة الضوء التي تنير ظلمات الليل وتفتح آفاق رحبة للإنسان والحيوان أيضا، ثم تأتي كلمة " كَرِيمٍ" الدّالة على المبدأ الجوهري المتمثل في الكرم بأسلوب يتوسّط الوضوح

[1] ناصر معماش، المصدر نفسه، ص10، 11

والتعقيد؛ إذ يحيلنا الشاعر إلى جود هذا القمر و تقديمه هدايا من البهاء والضياء والرجاء دون شروط ولا مقابل، أما في المرحلة الثالثة تأتي المفاجأة التي وَهَبَها الشاعر للمتلقي، والمتمثلة في إطلاق صفة الخجل على القمر ما يستدعي فتح باب التساؤل على مصراعيه حول ماهية الخجل المُدْرَج.

قد يتمثل المقصود من الخجل هو تقدير القمر لجمال الطبيعة الآخر باعتبار هذا القمر بمثابة نقطة من بحر، وكأن هذا القمر هو إنسان وسيم جميل سخي مدهش، يخجل من أي شيء يفوقه جمالا ومقاما.

2-2 الطبيعة والطفل في قصائد مصطفى محمد الغماري:

نعرج إلى محطة الشاعر الجزائري مصطفى محمد الغماري المختلفة عن محطة سليمان جوادي في عملية التشكيل، من حيث نظام الشطرين، فقصيدة "عَرّجْ" ثرية بهية ناطقة بألحان الطبيعة الجزائرية الخلابة:

عَرّجْ تَرَى الطّبيعَةْ فِي مَوْطِنِي بَدِيعَةْ
تَرَى الجِبَالَ الشَّاهِقَةْ تَرَ السُّهُولَ الشَّائِقَةْ
وَالشَّاطِئَ الدَّفَّاقَا وَالجَدْوَلَ الرَّقْرَاقَا
وَالرَّوْضَ وَالبُسْتَانَا مُزْهِرًا أَلْوَانَا
وَالتّينَ وَ الزَّيْتُونَا وَالكَرْمَ وَ اللَّيْمُونَا
والنَّخْلَةَ السَّمْرَا تَزْهُو بِهَا الصَّحْرَا.[1]

حرص الشاعر من خلال هذا المقطع على إعطاء نظرة خاطفة حول جمال الطبيعة الجزائرية، مبرزا أهم المقومات السياحية التي تزخر بها الجزائر، خاصة ما تعلّق بالشقّين الصحراوي والساحلي.

[1] ناصر معماش، المصدر نفسه، ص 5.

افتتح الخطابُ الشعري بكلمة " عَرّجْ" وهي دعوة الشاعر لاكتشاف سحر الطبيعة الجزائرية الخلابة، والخطاب موجه لضمير المخاطَب "أنتَ" وقد يُقصد به السائح مهما كان طفلا جزائريا أو أجنبيا.

الطبيعة في الجزائر ثرية غنية بتباينها، بجغرافيتها الشاسعة، لهذا حاول الشاعر تقديم لوحة فسيفسائية، مصرحا في البيت الأول أن طبيعة بلاده هي طبيعة بديعة، ودليله هو عبارة "عَرّجْ تَرَ".

تأتي بعد ذلك مرحلة الغوص في التفاصيل من خلال رسم رحلة عبر عديد المحطات أساسها العبارات المختارة بعناية، وهي (الجبال الشاهقة، السهول الشائقة، الشاطئ الدّفّاق، الجدول الرّقراق. النخلة السّمراء).

وعبر مختلف المحطات التي توقف عندها الشاعر، كانت أداة الربط " الواو " هي الوسيلة المناسبة المكمّلة لصنع الانسجام والتناسق في القصيدة وجعل المتلقي يعيش أجواء الطبيعة الجزائرية بمتعة وأريحية.

كان للخطاب القرآني التأثير الجلي في القصيدة من خلال توظيف التناص التطابقي من سورة التين " والتين والزيتون" بنفس الحروف وبنفس الكلمات، إذ جاء الخطاب القرآني بصيغة القسم، بينما كان توظيف العبارة في الخطاب الشعري في سياق عد مقومات الطبيعة الجزائرية ومصوّغاتها.

يحيلنا هذا الاستخدام التناصي إلى استنتاج عظمة ما تزخر به الجزائر من ناحية الثروة الطبيعية من جهة، والثقافة الواسعة التي يتمتع بها الشاعر بالأخص المعرفة الشرعية من جهة أخرى.

من حيث البناء، فالموسيقى الداخلية في البيت الثاني من المقطع تساهم في جذب المتلقي، وتحسين صورة التركيب، انطلاقا من تلك التقابلية الخادمة للفكرة بين أداة الربط " الواو"في الصدر وأداة الربط "الواو"في العجز، وبين كلمة "الشاطئ"في الصدر وكلمة "الجدول"في العجز، وبين كلمة "الدفّاق" في الصدر وكلمة " الرقراق" في العجز، هذا ما يساهم في شد انتباه الطفل وجعله في تواصل وتفاعل مع القصيدة الرائعة.

بنفس الأسلوب تقريبا، وبنفس الثيمة مع تغييرات طفيفة في التشكيل والرؤيا، يصر الشاعر مصطفى محمد الغماري في قصيدة" الطبيعة في بلادي" على التأكيد على الخصوصية الجمالية للطبيعة الجزائرية الخلابة

أُنظرتَرَى الطَّبيعَة جَميلَةٌ بَديعَه
تَسْتَقْبِلُ الصَّبَاحَا وَتَحْمِلُ الأَفْرَاحا
أطْيَارُهَا تُغَنِّي فِي الرَّوْضِ أَلْفَ لَحْنِ
وَزَهْرُهَا البَديعُ يَزْهُو بِهِ الرَّبيعُ[1].

بعبارات قصيرة لا تتعدى الكلمتين، جاء المقطع الشعري الغني باللغة المشرقة الشفافة الراسمة لصفتين بارزتين خاصتين بالطبيعة الجزائرية ألا و هما: الجمال وكذا الفرح؛ إذ تجسد هذا الأخير في غناء الأطيار، وغنى الروض بمختلف الألحان الشجية، خاصة في فصل الربيع الزاهي بالأزهار المختلفة شكلا ولونا.

ركز الشاعر في البيتين الأوليين على الجمل الفعلية، بينما نجد في البيتين الأخيرين التركيز على الجمل الاسمية جليا، من منطلق الانتقال من الاستمرارية إلى الثبوت، وكأن الشاعر يعبّر عن فرحه بكل ما هو ثابت في هذه الطبيعة من جهة، وبكل ما هو متحول فيها من جهة أخرى.

معظم الأفعال جاءت في صيغة الحاضر، من أجل رسم الحالة الشعورية العامرة بالابتهاج الذي خلّفته أجواء الطبيعة الساحرة.

كما أن الشاعر في فاتحة المقطع يستخدم أسلوب التأكيد في خطابه الشعري، من خلال عبارة " أُنظر تَرَى"، فمن خلال النظر يتجلى سحر الجمال الطبيعي في الجزائر، والذي جسّده الشاعر في عبارات (جميلة بديعة، تستقبل الصباحا، تحمل الأفراحا، أطيارها تغني، زهرها البديع).

[1] مصطفى محمد الغماري، الفرحة الخضراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص19.

والقارئ للمقطع يستمتع بالنغمية البهية الخفيفة التي صنعها الجناس الناقص بين كلمتي: الطبيعة وبديعة، وبين كلمتي: البديع والربيع، هذا ما ساهم في إيصال رسالة الشاعر المتمثلة في ذكر الكنوز السياحية التي تزخر بها الجزائر.

من خلال كلمات:(انظر، ترى، الأفراح، أطيارها، الروض، زهرها، الربيع) تكرر صوت الراء سبع مرات في المقطع الشعري؛ حيث استوعب هذا الصوت رحابة رونق الطبيعة بتفاصيلها الرائعة، واستنطق رقة المشاعر البهيجة الحالمة في أجواء الطبيعة الساحرة.

ومعلوم أن ترتيب حرف الراء هو العاشر في أحرف اللغة العربية، من بين صفاته نذكر الجهر الانفتاح الترقيق والاستفال.

3- الطبيعة و أبعادها في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل:

3-1البعد النفسي:

ليس العمل الأدبي مجرد لغة محتضنة للأصوات والكلمات المتسلسلة، ولا مجرد جمل مترابطة بأدوات وحروف مختلفة فحسب، بل هو كيان قائم بذاته، وفضاء يتميز بالحيوية والخلود بفضل عدة عناصر تكمن في المبنى والمعنى، وفي الظاهر والباطن، وفي المحسوس والمجرد، وفي القريب و البعيد، وفي اللغة والأحاسيس، هذا ما يقودنا إلى التطرق إلى تلك العلاقة الخاصة الموجودة بين الأدب وعلم النفس، والتي كانت ولا زالت تشغل بال المفكرين والفلاسفة عبر الزمن.

إن المجالين المعرفيين يغوصان في سلوكات الكائن البشري، وينطلقان في رسم ذاتية الإنسان حسب طبيعة كل مجال معرفي من المجالين وخصوصيته، فمن بين الأوائل الذين خاضوا في هذه القضية نجد الفيلسوف أرسطو و"مفهوم التطهير الذي تحدّث عنه في أثر المأساة وما يتضمنه من انفعالات في النفس وشعور بعطف وإشفاق على أشخاص الرواية"[1].

من منطلق أرسطو نستشف الدور الجوهري في العلاقة الموجودة بين الأدب وعلم النفس، في سبيل تقويم السلوك الإنساني وخدمة الفكر الإيجابي والمبادئ الخيّرة.

[1] حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1 1949، ص127

ينظر البعض بنظرة الريب إلى التحليل النفسي، باعتبار تركيزه في العمل الأدبي يَنْصَبُّ في العقد والمكبوت اللاشعوري فقط، بينما يرى الفيلسوف الإنجليزي "هربرت ريد" عكس ذلك، كون " التحليل النفسي يستطيع أن يمدّنا دائما بشروح لكثير من المعضلات المرتبطة بشخصية الشاعر،، وفن الشعر، وتذوق القصيدة"[1].

في هذا الباب المفتوح على الغوص في السياق ونسج العلاقات بين الأنساق تتّضح الرؤية، فلا يجب إغفال الصبغة النفسية في تركيبة العمل الأدبي، كيف لا والإنسان المتوازن بين الجسد والروح لا يستطيع العيش دون مشاعر ولا أحاسيس، ولا يستطيع الاستغناء عن ذلك الكاتب السخي الذي يقاسمه أحزانه وأفراحه، ويعبّر عن أعماقه وأشواقه أيضا.

لقد عرف الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل على غرار الشعر العربي الذي عرف تجارب متنوعة في الكتابة لم تهمل هذه البنية الأساسية على مستويات عدّة، انطلاقا من النص والقصدية، إلى النسق والنسج العلائقي، وصولا إلى السياق والمرجعية.

إن الدخول إلى عالم الأدب وعلم النفس من بوّابة شعر الطبيعة، يجعلنا نطل على نافذة مهمة في الشعر الجزائري، ونأخذ نظرة وافية على طريقة تصوير الشعراء الجزائريين لتلك التشكّلات والتخيّلات الحاضرتين في هذا الفضاء الروحي العميق، والبهي الناطق بالتلقائية، وسلوكات المرح والفرح ونبضات البراءة.

ومن الأمثلة التي سنتناولها بالتحليل المقطع الشعري الأخير من قصيدة مصطفى محمد الغماري المعنونة بـ: "عَرّجْ" والتي تفيض بمشاعر الفرح والرضا والأمل:

يَا نَخْلُ يَا باسِقْ يَارَمْزَ أَجْدادِي
يَا فَرْعَهُ السّامِقْ غَنَّى بِهِ الحادِي
رَقَّتْ حَواضِرُنَا رَاقَتْ بَوادينَا

[1] محمد خلف الله أحمد، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1947، ص27.

بِالحُبِّ وَالأَفْراحْ يَلْقَاكَ وَادِينا[1].

يُتِمّ الشاعر رحلة تصوير الطبيعة الجزائرية البديعة كما وصفها في الأبيات السبعة الأولى، إذ يوظف في هذا المقطع الشعري عنصرين طبيعيين أساسين هما النخل والوادي والتركيز على هذين العاملين في التأثير على الفرد، ونفسيته بنسق إيجابي وفعّال.

دلالة النخل والوادي هي ذات صبغة خيرية نفعية بالأساس، لتأتي المرحلة الثانية المتمثلة في عملية التأثير وما تخلفه من مشاعر داخلية دعائمها هي الرضا والفرح والراحة النفسية.

فحضور النخل كانوا يسمونه بمقامه الضارب في أعماق التاريخ، بجماله المؤثر الذي جعل الإنسان يعبّر عن سروره بالغناء العاكس للرضا، بينما يأتي دور الوادي البشوش السخي المبادر بشتى معاني الحب، كل هذا من أجل أن يزرع في الروح البهجة، والأمل ويقضي على كل أشكال التذمر واليأس.

كما تضمن المقطع بيتا شعريا خفيفا متوازنا يتّسم بحركية لافتة متمثلة في تلك الغنائية والتقابلية الرائعة بين ما في الصدر وما في العجز من منطق الفعلين "رقّت" و"راقت" المتشابهين شكلا في تركيبة الحروف، وكذا من منطلق العبارتين " حواضرنا "و " بوادينا " اللتين تتوازنان تقريبا في تشكيلهما وتختلفان من حيث الرؤيا ومن حيث مدلول كلّ منهما، فالمدينة هي عكس الريف لكن التأثّر بالجمال جعلهما في بوتقة واحدة من النسق، فكان المخاض إمتاعا ولطفا وإعجابا.

بصورة مقتضبة يمكن القول إن المقطع الشعري قدّم حالة نفسية هادئة مبتهجة مشخصًا لها، بسبب تأثيرات البيئة الجميلة على أعماق الإنسان.

في قصيدة "الثلج" للشاعر صلاح الدين باوية تبدُو اللحظات الهادئة وتفاصيل الحالات العميقة الرقيقة التي يصنعها الثلج وأجواؤه، والسحر وتأثيراته:

الثَّلْجُ الأبْيَضُ فِي الجَبَلِ يَدْعُو الإِنْسَانَ إِلَى الأَمَلِ
لَوْنٌ، قَدْ أَبْدَعَهُ اللهُ مَا أبْهَى الثَّلْجَ وَأحْلَاهُ !

[1] ناصر معماش، المصدر السابق، ص 6.

تَزْدَادُ النَّفْسُ بِهِ نُورَا وَ مَزَ ايَا شَتَّى وَسُرُورَا
مَا أجْمَلَ مَنْظَرَهُ الأبْيَضْ بَكِّرْ مِنْ نَوْمِكَ قُمْ وانْهَضْ[1].

إن البياض الثلجي يصنع فسيفساء طبيعية خلابة تسر النظر وتترك في النفس الأثر، فتشرق السكينة والطمأنينة، ما يجعل دعوة الثلج البهيجة تؤتي أكلها في الحين، زارعة بذور الأمل، مانحة قوة الإقبال على الحياة ساحبة جذور اليأس والفشل إلى حيث لا رجعة.

صاحب الخطاب في البيت الأول من المقطع الشعري هو الثلج الذي يدعو الإنسان بكل قناعة إلى لوحته البهية ليرتشف الإنسان الأمل وأي أمل ففي هذا النداء نتلمّس الشموخ والكبرياء من خلال توظيف عبارة "من الجبل " باعتبار الجبل رمز الشموخ والصمود في وجه الأعاصير والأهوال.

ينتقل الشاعر من أسلوب التخصيص المتمثل في تحديد عنصر الأمل إلى أسلوب التعميم بفتح المجال واسعا حاضنا كل أشكال الراحة النفسية ومنها صفة السرور التي حدّدها الشاعر في خاتمة البيت الثالث بصورة مباشرة وبلون التأثر النفسي العميق.

في البيت الأخير يدرج صلاح الدين باوية فعل التعجب " أجْمَل"، مبرزا تميّز بهاء الثلج وعالمه الأبيض الساحر بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليدعو بعد ذلك الطفل من خلال الكلمات (بَكِّرْ، قمْ، انهضْ) إلى الحضور إلى هذا الجو الطبيعي الرائع ويترك النوم؛ إذ نستخلص فكرة عميقة تتجلى في تفضيل الشاعر لجو الثلج الأبيض على جو النوم، فرغم أن هذا الأخير يوفر للنفس البشرية الهدوء والراحة إلا أن جو الثلج هو أبهى وأحلى بما يمنحه من سكينة وطمأنينة وبهجة للنفس والأعماق.

إن المتتبع لمسار شعر الطبيعة في الجزائر يدرك مدى حرص الشعراء الجزائريين على إبراز مقوّمات الطبيعة ومكوناتها المختلفة من جهة وتأثيراتها الإيجابية على الفرد والمجتمع، من منطلق تلك العلاقة القائمة بين الإنسان وبيئته.

[1] . ناصر معماش، المصدر نفسه، ص 25.

فرغم اختلاف التجارب الشعرية وتباين أساليب الشعراء في الكتابة، إلا أن أهدافهم السامية والموحّدة كانت وتبقى هي إثراء الأدب الجزائري بما يخدم الفرد والمجتمع، وبما يثري الفكر وتميّز الإبداع، وخير دليل على تطوّر الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل، بالأخص شعر الطبيعة بحيث هو حصول العديد من الأصوات الشعرية الجزائرية على جوائز دولية في هذا المجال بفضل ذلك التوصيف الطبيعي الرحب، وتلك اللغة الراقية و البناء التجريدي في التعابير والتصاوير انطلاقا من الحضور إلى العبور ومن التشكّل إلى التأمّل، ومن القريب إلى البعيد، ومن النسقية إلى السياقية.

2-3البعد الاجتماعي:

لا شك أن تواصلية الادب مع العلوم الأخرى كانت قائمة جليّة بشتى تشكلاتها منذ أمد، فلا يمكن تصوّر أيّ جنس أدبي يبرح عالم الشعور ولا على حيثيات المجتمع، كون المعارف تتفاعل، والجوهر هو الإنسان الذي يبقى الحلقة الأبرز في هذه المعادلة.

إن الأديب لا يعيش في معزل عن المجتمع وعاداته، هو منه يتشكل وفيه أيضا، لأنه بمثابة المرآة المصغّرة لهذا الكيان الكبير، كما يضعه البعض في خانة " المسؤول عن تقدّم مجتمعه وتأخره باعتباره مشاركا فيه، وباعتباره متأثرا به ومؤثرا فيه"[1].

لذا وجب على الأديب أن يحافظ في إبداعه وفي تفكيره على علاقته الطيبة بمجتمعه، ويضع نصب عينيه المصلحة الجماعية؛ كي تلقى أعماله الأدبية القبول المرجو مَهْمَا كان جنسها، هذا ما يساهم في خلود العمل الفني وديمومته، بالإضافة إلى جمالية العمل الفني وقوة المعنى وحداثة الفكرة وجودة الصياغة.

لم يغفل الشعراء الجزائريون الذين كتبوا إلى الأطفال حرصهم على ترك الصبغة الاجتماعية في كتاباتهم، ومنهم الشاعر مصطفى محمد الغماري؛ يصف الطبيعة الجزائرية الخلابة وتأثيرها الاجتماعي في النصف الثاني من قصيدته " عَرّجْ":

يَا نَخْلُ يَا بَاسِقْ يَا رَمْزَ أَجْدادِي

[1] ميشال عاصي، الفن والأدب، مؤسسة نوفل، بيروت، ط3، 1980م، ص45.

يَا فَرْعَهُ السَّامِقْ غَنَّى بِهِ الحَادِي
رَقَّتْ حَوَاضِرُنَا رَاقَتْ بَوَادِينَا
بِالحُبِّ وَالأفْرَاحْ يَلْقَاكَ وَادِينَا[1].

برز الحقل الاجتماعي من خلال توظيف كلمات (الأجدد، الحواضر، البوادي)، كما جاء خطاب الملكية بضمير المتكلم المتصل في كلمة "أجدادي " وبالضمير الجمعي المتصل في "حواضرنا " و "بوادينا "، دلالة على العلاقة الحسنة التي تربط بين كل فئات المجتمع من جهة، و العلاقة الطيبة المتبادلة بين الإنسان و ببيئته.

تجلى المحوران الأساسيان اللذان نالا النصيب الأوفر على مستوى الطبيعة وبعدها الاجتماعي في المقطع الشعري أولا في مكانة شجرة النخلة العظيمة في المجتمع؛ إذ اصبحت رمزا مميزا يفتخر به كل أفراد المجتمع، خاصة الأجداد بصفتهم أهل الخبرة والتعمير في هذه الحياة.

أما المحور الثاني فيتمثل في تأثير الطبيعة الإيجابي على الحياة الاجتماعية بشقيها الحضري والبدوي، انطلاقا من استخدام آلية الجناس الناقص بين الكلمتين " رقّتْ" و "راقَتْ" وكذا التقابل التضادي بين اللفظتين "حواضرنا" و "بوادينا"؛ إذ أصبح كل أفراد المجتمع حضرا أو بدوا معجبين بسحر الطبيعة، فرحين مستبشرين بكل الفضائل الحاضرة هنا وهناك.

التزم الشاعر بالوقف العروضي بين الصدر والعجز في كل بيت شعري، مثل الوقف بين العبارتين "يا نخل يا باسق" و " يا رمز أجدادي "، والذي يجعل الأفكار سلسة متدرجة خادمة لجوهر القصيدة والغاية المرجوة من طرف الكاتب .

إن آلية الوقف العروضي مكّن هذه القصيدة من الولوج إلى عالمي التماسك والتناسق بجمالية جذابة؛ أساسها عنصر التقابل بين الشطرين شكلا ومضمونا، عكس بعض الشعراء يكثرون الوقف الصوتي على حساب خطّية الوقف العروضي، ما يجعل العمل الأدبي يغرق في اللانسجام المؤدي إلى تشتيت الأفكار لدى المتلقي.

[1] ناصر معماش أناشيد وقصائد للأطفال، المصدر السابق، ص 6.

من الصحراء ونخيلها ننتقل إلى الشمال وأجوائه، وبالضبط إلى سحر الثلج في قصيدة صلاح الدين باوية المعنونة ب" الثلج"، يقول فيها:

نَجْري أوْ نَقْفِزُ في الثَّلْجِ ما بَيْنَ الرَّبْوَةِ وَ المَرْجِ
كُوَرٌ بَيْضَاءُ سِحْرِيَّه مَا أحْلَى هَذِي الأمْنيَّه
كُلُّ الأطْفالِ بِها تَلْعَبْ مِنْ وَقْتِ الصُّبْحِ إلى المَغْربْ[1].

فاتحة المقطع الشعري كانت بالفعلين المضارعين "نجري " و "نقفز" ومصدر كل منهما على التوالي هو "الجري" و"القفز"، أما النون المتصلة بالفعلين فهي من حروف المضارعة الدالة على ضمير المتكلمين "نحن"؛ إذ تمثل لسان حال الشاعر في موجة الفرح العارمة التي غمرت كل أفراد المجتمع صغارا وكبارا، نساء ورجالا، فقراء وأغنياء، بفعل الأجواء الرائعة التي صنعها الثلج، والتأثير الإيجابي على عمق الإنسان مهما كان عمره، ومهما كانت مرتبته الاجتماعية.

في البيت الثاني جسّد الشاعر توصيفا رائعا بذكر الكُوَرِ التي منحها صفتي "البياض" و"السحر،" منتقلا بعد ذلك إلى مرحلة الحكم، مستخدما أسلوب التفضيل التعجبي في عبارة "ما أحلى هذي الأمنيَة"، التي تحيلنا إلى اعتبار هذه اللحظة التي عاشها الشاعر لحظة ماتعة نادرة، هي بمثابة الأمنية الحلوة البهية لدى كثير من الناس، لا تتاح للجميع ولا في أي وقت.

أما في البيت الأخير من المقطع والقصيدة معا، فقد ذكرت كلمة "الأطفال" مرة واحدة، بصفة العموم " كل الأطفال بها تلعب"؛ إذ تجلت فتنة الكور الثلجية، فأصبح الأطفال باختلاف حالاتهم الاجتماعية، سابحين في بحر المرح والفرح، تائهين غير مبالين بمرور الوقت، لا يصيبهم كلل ولا يعتريهم ملل.

كما نسجل بصفة عامة أن الشاعر استطاع في هذا العمل الأدبي تقديم لوحة مشرقة احتضنت تلك اللحظات الثلجية الرائعة، موزّعة سحرها وجوهرها على كل أطفال المجتمع دون تمييز بين فقير وغني، صانعة تلك الحركية المجتمعية الكبيرة المؤثرة على الصغير كما الكبير، بعوالم: البهاء والرجاء والفرح.

[1] ناصر معماش، المصدر نفسه، ص 25.

من خلال النماذج المختارة، يمكن القول إن عديدا من الشعراء الجزائريين أمثال مصطفى محمد الغماري وصلاح الدين باوية وغيرهما، انطلقوا من حب وطنهم الكبير، لرصد ما تزخر به الطبيعة الجزائرية من رونق وتأثير، كيف لا والجزائر المعروفة باسم "البلد القارة " غنية ثرية بما تمتلكه من مقومات في غاية الأهمية.

إن السياحة الداخلية نشيطة طول السنة، ففي الصيف تكون الوجهة بحرية وفي الشتاء تتجلى القبلة الصحراوية بجاذبيتها الخارقة.

3-3البعد التعليمي:

يساهم الأدب في تنشئة الطفل تنشئة سليمة بالشقّين: الترفيهي والتعليمي؛ باعتبار مرحلة الطفولة هي مرحلة حساسة " متدرجة من حياة الكائن البشري، لها خصوصيتها، وعقليتها، وإدراكها، وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي: الشعر والنثر بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه إلى الأطفال."[1] .

ومن الأدب بشعره ونثره ما يقدم للأطفال المضامين الترفيهية، ومنه ما يغوص في الأبعاد التعليمية التي تكسب الطفل مهارة حل الصعاب المختلفة؛ لأن التعليم هو " زيادة في مستوى المعرفة لدى الطفل بصورة تلقائية، والذي يتم عن طريق الاكتشاف، كما يعد من متطلبات بناء مهارة حل المشكلات، لأنه يحدد الأسس المتعلقة بهذه المهارة، وكذا يعرّف الطفل على تحديد مجموعة من القواعد والأسس التي تساعده على التعرف على المشكلة وحلها."[2].

لا شك أن الشخصية القوية تساهم في تكوينها تلك الأناشيد والقصص، من منطلق زرع بذور الأخلاق النبيلة في مخيلة الطفل، وتنويره بأسرار الظواهر الطبيعية والاكتشافات الإنسانية الكثيرة؛ في سبيل تنشئة رجل المستقبل، المتسلح بالعلم والمعرفة، والقادر على مواجهة الصعاب.

[1] علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، سلسلة عالم المعرفة والآداب، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2008.

[2] نبيل عبد الهادي، وليد عياد، استراتيجيات تعلم مهارات التفكير بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2009، ص184.

من الشعر الجزائري اخترنا بعض النماذج لشعراء جزائريين، ازدانت قصائدهم بالأبعاد التعليمية، منهم الشاعر صلاح الدين باوية في قصيدة "جاء المطر" يذكر فيها فائدة المطر:

بُشْرى .بُشْرى جَاءَ. المَطَرُ
مَطَرٌ. .مَطَرٌ غَنَّى البَشَرُ
فِيهِ خَيْرَا تٌ، تَنْهَمِرُ
يَزْهُو غَرْسٌ يَنْمُو ثَمْرُ
يَنْمُو. زَهْرٌ حُلْوٌ عَطِرُ
مَطَرٌ يُسْقَى مِنْهُ الشَّجَرُ
وَبِهِ الدُّنْيَا قَدْ تَزْدَهِرُ[1] .

تتجلى الثيمة الكبرى في القصيدة في فوائد المطر الكثيرة، فالشاعر اختار البيت الشعري الثالث:

(فيه خَيْرا تٌ تنْهَمِرُ) مانحا المتلقي بطاقة تعريفية عامة حول مضمون قصيدته، ثم يبدأ بعد ذلك في ذكر الثيمات الصغرى والمتمثلة في سقي المطر للأعشاب والأشجار، فلولا المطر ما ازدانت الأعشاب والأشجار بالزهور والثمار الحلوة الطيبة.

كخاتمة يخلص الشاعر إلى أهمية المطر الكبيرة التي تجعل الإنسان والحيوان يعيشان في رخاء وهناء، من خلال البيت الشعري الأخير:

(وبهِ الدُّنيَا قَدْ تَزْدَهِرُ.).

استخدم الشاعر أسلوب التكرار بكثرة في القصيدة ليجلب المتلقي من جهة ويبلّغ المضامين في أحسن الصور، وفاتحة القصيدة كانت بتكرار كلمة "بُشْرَى" مرتين، تأكيدا على الفرحة العارمة التي ألمت بالشاعر بسبب فعل السقوط المطري البهيج.

كما تكررت كلمة "مطر" في البيتين الأوليين ثلاث مرات، تأكيدا من الشاعر على خبر سقوط المطر من جهة، وتعظيما لهذا الفعل من جهة أخرى.

[1] ناصر معماش، أناشيد وقصائد للأطفال، المصدر السابق، ص17.

في حين تكررت كلمة "تنمو" مرتين؛ إذ ذكرت في عَجُز البيت الرابع: (ينمو ثمر)، وفي صدر البيت الخامس:(ينمو زهرٌ)، دلالة على الخير العميم الذي يخلفه سقوط المطر من جهة، وفعل النماء وما يخلفه من حركية الإنسان والحيوان وهنائهما على سواء.

أما الشاعر أحمد أمين بيوض، فيتجه إلى التعريف بعالم الحشرات لأن هذا العالم قريب للأطفال بفعل الفضول واكتشاف تلك الخصوصيات المختلفة، ومنها حشرة النحلة، بذكر مميزاتها النافعة في قصيدة عنونها الشاعر ب"النحلة":

فِي الْبَساتِينِ تَجُوبْ وَأَزاهِيرِ الدُّرُوبْ
بَيْنَ أَنْفَاسِ الطُّيُوبْ مِنْ صَبَاحٍ لِغُرُوبْ
تَتَغَذَّى بِاللِّقَاحِ مِنْ وُرُودٍ وَ أَقَاحِ
هِيَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي فِي غُدُوٍّ وَرَوَاحِ
شَهْدُهَا فِيهِ شِفَاءٌ نَافِعٌ، نِعْمَ الدَّوَاءْ
لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ كُلُّهُمْ فِيهِ سَوَاءْ
طَعْمُهُ الحُلْوُ لَذِيذٌ وَشَهِيٌّ فِي الغِذَاءْ.[1]

بجمل اسمية في معظم القصيدة قدّم الشاعر مختصرا تعليميا خاصا بالنحلة، مذكرا بحيوية هذه الحشرة النافعة، وتجوالها غير المحدود بين البساتين، وبالضبط التنقل بين كل زهرة وزهرة لامتصاص الرحيق، ما يجعلها تنتج ذلك الشَّهد الحلو النافع للإنسان، والذي يعتبر بمثابة الدواء الفعال لبعض الأمراض، كيف لا وهو المقصود بكلمة الشراب (العسل) في القرآن الكريم، في قوله تعالى -: (يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، "النحل: 69"

[1] رشيدة مُخبي،، أناشيد وقصائد للأطفال- الطيور والحيوانات،، سلسلة آفاق الطفولة، جمعية آفاق للإبداع الثقافي، منشورات الوطن ،سطيف، الجزائر، 2015، ص5.

إن الشاعر أفاد المتلقي الصغير بمعلومات مهمة حول النحلة، إذ كانت عباراته واضحة، قصيرة، ضمنها بعض الصفات من خلال كلمات (نافع، صغير، كبير، لذيذ، شهي)، هذا ما أكسب تلك العبارات جمالية قرّبت المعنى إلى المتلقي.

قسّم الشاعر خطابه الالتفاتي إلى ثلاثة مستويات: المستوى الأول تمثل في توظيف ضمير الغائب المنفصل الذي يدل على المؤنث "هي"، يعود على النحلة في الأبيات الأربعة الأولى؛ من خلال عبارات: (تجوب، تتغذى، هي في كل النواحي).

أما المستوى الثاني فيتجلى في توظيف الضمير الغائب المنفصل الذي يدل على المذكر "هو" في الأبيات الثلاثة الأخيرة؛ من خلال عبارات:(شهدها فيه شفاء، نافع، طعمه الحلو لذيذ، شهي في الغذاء).

في حين يرتكز المستوى الثالث على الضمير المنفصل "هم" الذي يرمز إلى الناس في البيت الشعري قبل الأخير بعبارتي: (لصغير أو كبير، كلهم فيه سواء).

من حيث البناء الخطابي العام بنيت القصيدة على ثلاث دعائم هي الضمائر المنفصلة التالية: هي (النحلة)، هو (الشهد)، هم (الناس). فشبكة العلاقات متداخلة متكاملة بين عناصر هذه الثلاثية، فالنحلة تنتج الشهد، والإنسان يتناول هذا العسل من جهة ويهتم برعاية هذه النحلة النافعة الرائعة من جهة أخرى.

خاتمة:

توصلنا من خلال الدراسة إلى نتائج أهمها:

خصوصية الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل على المستويين البنائي والدلالي، وثراؤه المشرق الظاهر في تباين التجارب الشعرية المتميّزة واختلاف أساليب الكتابة الأدبية الراقية لدى الشعراء الجزائريين.

تسجيل بنيتين رئيستين في شعر الطبيعة في الجزائر هما سعي الشعراء الجزائريين إلى الكشف عن أوجه الجمال الطبيعي الفريد الذي تزخر به الجزائر، والبنية الثانية تتمثل في إبراز

الأبعاد المختلفة لتأثر الإنسان بالطبيعة مهما كان سنه ومهما كان جنسه من جهة، وتفاعل الشاعر بأحاسيسه ونسوجه التعبيرية الثرية بتلك الأدوات الكتابية الحديثة من جهة أخرى.

اختلاف أساليب الشعراء الجزائريين في توجيه خطاباتهم إلى الأطفال، ودعوتهم الهية إلى استكشاف الطبيعة الجزائرية الخلابة.

تنوع مظاهر الجمال الطبيعي الجزائري، حيث يعتبر هذا العنصر من أهم الصفات البارزة في خصوصية السياحة في الجزائر؛ إذ يستطيع المتجوّل في ربوع الجزائر أن يتمتّع بمشاهدة أربعة فصول في يوم واحد مثلا.

القصيدة الجزائرية الحاضنة لجمال الطبيعة والموجهة إلى الطفل غنية بأبعادها المختلفة خاصة البعد النفسي الإيجابي المشرق الذي يولد في أعماق الطفل قوة إيجابية كبيرة.

قائمة المصادروالمراجع:

1. بشار عبد الحليم، الشعر الجزائري الحديث- الماهية والنشأة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، مجلد 24، عدد2، 2022.
2. حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، لجنة البيان العربي، القاهرة، ط 1، 1949.
3. حسين الدخيلي، دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، دار الحامد، عمّان، الأردن،، ط1، 2011.
4. رشيدة مُخبي، أناشيد وقصائد للأطفال- الطيور والحيوانات، سلسلة آفاق الطفولة، جمعية آفاق للإبداع الثقافي، منشورات الوطن، سطيف، الجزائر، 2015.
5. علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، سلسلة عالم المعرفة والآداب، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2008.
6. محمد خلف الله أحمد، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1947.
7. محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال و نشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

8. مصطفى محمد الغماري، الفرحة الخضراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

9. ميشال عاصي، الفن والأدب، مؤسسة نوفل، بيروت، ط3، 1980م.

10. ناصر معماش، أناشيد وقصائد للأطفال- الطبيعة في بلادي، سلسلة آفاق الطفولة، جمعية آفاق للإبداع الثقافي، منشورات الوطن، سطيف، الجزائر، 2015.

11. نبيل عبد الهادي، وليد عياد، استراتيجيات تعلم مهارات التفكير بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2009.

القصة الموجهة للطفل ودورها في تعزيز القيم الأخلاقية والتربوية -قراءة في نماذج-

د. سليمة بنور

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي -تبسة-

مقدمة:

تعتبر القصص الموجهة للأطفال أداة تربوية فعّالة تتمتع بقدرة هائلة على تعزيز القيم الأخلاقية والتربوية في نفوس الأجيال الناشئة. منذ الأزل، شكلت القصص جزءاً أساسياً من التراث الثقافي لأي مجتمع، حيث كانت تُستخدم لنقل المعارف والحكم والتجارب الحياتية من جيل إلى آخر. ومع التطور الاجتماعي والثقافي، ازدادت أهمية القصص الموجهة للأطفال كونها ليست مجرد وسيلة للترفيه، بل هي جسر يعبر من خلاله الطفل إلى عالم القيم والمبادئ الأخلاقية.

في هذا البحث، نهدف إلى الكشف عن الدور الحيوي الذي تلعبه القصص الموجهة للأطفال في تعزيز القيم الأخلاقية والتربوية. سنقوم بقراءة تحليلية في نماذج متنوعة من هذه القصص لنبين كيف يتم دمج القيم مثل الصدق، الشجاعة، التعاون، المسؤولية، والتسامح داخل السرد القصصي، وكيف يتفاعل الأطفال مع هذه القيم ويستوعبونها بشكل طبيعي.

يأتي هذا البحث في وقت تتزايد فيه الحاجة إلى وسائل تربوية فعّالة تواكب التحديات الحديثة وتدعم النمو السليم للأطفال. من خلال دراسة نماذج محددة، نسعى لتقديم رؤى واضحة تساعد المربين والمعلمين وأولياء الأمور على اختيار القصص المناسبة التي تحمل القيم المرغوبة وتعزز من العملية التربوية.

فإن فهم الدور العميق للقصص في تربية الأطفال يعزز من قدرتنا على استخدامها كأدوات لبناء جيل واعٍ وقادر على تحمل المسؤولية، مما يسهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا وإنسانية. ومن هنا، تتجلى أهمية هذا البحث كمرجع شامل في كيفية استخدام القصص لتعزيز القيم الأخلاقية والتربوية لدى الأطفال.

1) مفهوم قصص الأطفال:

تعتبر القصة عملا فنيا رسالته الأولى تتضمن إثارة انبهار الطفل، والترفيه عنه، وإسعاده، وهذا الانبهار يؤدي دون شك إلى إثارة ذكاء الطفل، وتذوقه للجمال الذي يزكي فيه حب الاستطلاع والكشف. فضلا عن التوافق الروحي والنفسي ولهذا فالقصة باعتبارها عملا فنيا تهدف إلى المتعة والترفيه أولا ثم التثقيف ثانيا[1]

إن قصة الطفل هي جنس أدبي نمطي يسرد أساسا للأطفال كي يقرؤوه، أو يقرأ لهم، قصد التسلية والامتاع تراعي في تركيب عناصره، وتحديد أجناسه وأنواعه، الخصائص النوعية والذاتية لنموهم الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي واللغوي[2].

وهي أيضا شكل من أشكال الأدب، ووسيلة من وسائل التعبير تميل إليها نفوس الأطفال لما فيها من متعة وفائدة وحركة وحياة وتجدد ونشاط ولها عناصر ومقومات تتلاءم مع الاطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتذوق.[3]

2) نشأة قصص الأطفال في الأدب العربي:

كانت القصة في العصر الجاهلي عبارة عن حكايات وأساطير شعبية تروى في مضارب الخيم للكبار والصغار، وكانت النساء تحكين للأطفال قصصا عن المعارك والفروسية وعن الأمم البائدة وكان هدفها تعزيز السلوك القبلي والانتماء للقبيلة، أما في العصر الإسلامي كان هدفها التأكيد على وحدانية الله من خلال تقديم نموذج أخلاقي حسن للطفل، وتعويده على السلوك الحميد وتنمية خياله، وتقديم المتعة والقدوة بالقص عليه أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله وأخبار من معه من المسلمين[4].

[1] محمد فوزي مصطفى، أدب الأطفال الرحلة والتطور، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2014،م، ص146

[2] محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2010، ص 13.

[3] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للاطفال في الجزائر، دراسة تحليلية لاتجاهاته أنماطه وبنيته الفنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر.ص 13

[4] آلاء جعفر الصادق، نشأة وتطورأدب الأطفال العربي، منشورات جامعة الأسكندرية كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2011، ص 3

وبدأت قصص الأطفال في الظهور في العصر الحديث في الأدب العربي عن طريق طلبة البعثة العربية المصرية، ونتيجة لاختلاط الأدباء العرب بأدباء الغرب. وكان أول من قدّم كتابًا مُتَرْجَمًا عن اللغة الإنكليزية إلى الأطفال هو رفاعة الطهطاوي فترجم قِصَصًا تُعد من حكايات الأطفال، وأدخل قراءة القصص منهاجًا في المدارس المصرية، واستعان بقصص الأطفال الأجنبية وأمر بترجمتها ليقرأها التلاميذ المصريون[1].

إلا أن الاهتمام بالقصص كاد أن يتلاشى بعد وفاة رفاعة الطهطاوي؛ إذ تَدَهْوَرَ التعليمُ في مصر إلى حد كبير، حتى ظهر الكاتب محمد عثمان جلال في حكاياته تحت عنوان "العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ". لكنها أهملت نظرًا لركاكة أسلوبها وما تضمنته من أخطاء، وتلاه جلال الكاتب بما قدمه في كتابه "نظم الجمان من أمثال لقمان".[2]

وقبيل سنة (1952) أخذ كامل الكيلاني ومحمد سعيد العريان وغيرهما يهتمون بالطفل، ويترجمون القصص ويصدرونها في سلاسل أو مجموعات سميت بأسمائهما، واهتمت هذه المجموعة بنشر سلاسل عربية ومحلية عن "ألف ليلة وليلة" و"كليلة ودمنة"، وكانت تكتب بلغة سهلة وحروف واضحة، وكان هدفها تزويد الأطفال بالمعارف والمعلومات الدينية والاجتماعية والقومية، فقد كان أدب الطفل حينئذ جزءاً من رسالة التربية والتعليم. ومن أهم ما ألف كامل الكيلاني قصص: أصدقاء الربيع، زهرة البرسيم، في الاصطبل، جبارة الغابة، أسرة السناجيب، أم سند وأم هند، الصديقتان، مخاطرات أم مازن، العنكب الحزين، النحلة العاملة، وقد أكمل تلك المسيرة حامد القصبي[3].

وفي النصف الثاني من القرن العشرين أخذت دور النشر تتنافس لتخرج للأطفال كتباً بطباعة جميلة وألوان زاهية، وقدمت كتباً للأطفال تتضمن قصصاً وأساطير. وظهرت سلاسل

[1] علي الحديدي، في أدب الأطفال، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1996، ص 65

[2] المرجع نفسه، ص 66

[3] محمد عرابي، قصص الأطفال العربية النشأة والتطور، جريدة العرب نيوز، العدد: 10686، 2017/07/09، الرابط: https://alarab.news/%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81، تاريخ الاطلاع: 2024/1/3

لقصص كتبت خصيصاً من أجل الأطفال والمراهقين مثل ألغاز المغامرين الخمسة، والشياطين، وسلاسل كتب مصرية للجيب الشهيرة والتي انتشرت في أرجاء الوطن العربي.

وفي الجزائر مازالت القصة في أدب الأطفال تعتمد على الأدب الشعبي في كثير من موضوعاتها، فهذه الموضوعات في الغالب نقصد بها التسلية والعجائبية بقدر ماتتجه نحو نقل الواقع وإسقاطه على أحداثها.

وقد انعقدت النية على أن يؤسس قسم خاص بمنشورات الطفل في المؤسسة الوطنية للكتاب، فخرجت إلى النور أعمالا من أجل سعادة الطفل وتثقيفهم وتهذيبهم، ويمكن تقدير ذلك بنحو خمسين أقصوصة وحكاية نذكر منها: الصخرة والقمر لمالك سنة 1986، الفلاح والنهر محمد دحو، سنة 1986، مرارة الرهان الجيلالي خلاص، سنة 1986، سر المشجب الجيلاني خلاص، سنة 1986، الديك المغرر الجلالي خلاص، سنة 1986، السلحفاة والبحر الجيلالي خلاص، سنة 1986، عمير وصفوان لقاسم بن مهني، سنة 1986[1]

3) مقومات كتابة قصص الأطفال:

1- الموضوع: إن اختيار الموضوع الذي يعالجه كاتب قصص الأطفال، قضية مهمة جدا نظرا لوضع الطفل الذي سيوجه إليه الموضوع، فالطفل عالم قائم بذاته له اهتماماته وحاجته الخاصة التي لابد من مراعاتها وأخذها في الحسبان في أي عمل يطلب منه، أو أي موضوع يقدم إليه، وهذا الأمر يوجب على كاتب قصص الأطفال أن يكون على علم بنفسية الطفل في مراحل نموه المختلفة، ليتمكن من تحديد طبيعة الطفل الذي يتوجه إليه، ومن ثم اختيار الموضوع المناسب الذي يثير اهتمام هذا الطفل ويلبي ميوله واتجاهاته في الطريق الصحيح[2].

[1] محمد مرتاض، من قضايا أدب الطفل دراسة فنية تاريخية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص56

[2] سمير عبد الوهاب، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية، دار المسير للنشر والتوزيع، 2004، ص 66

وأن يكون الموضوع ذا فكرة محددة وموضوع بسيط يرتبط بخبرات الطفل، وأن تكون سريعة التتابع، قصيرة لتناسب قصر مدة الانتباه لديه ورغبته في التغيير المتواصل لنشاطه، لاسيما مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسطة أحيانا أما تعدد الأفكار فيناسب مرحلة الطفولة المتأخرة [1]

2-الحبكة: إذا اتضحت الفكرة في ذهن المؤلف، فإن عليه أن يصنع سلسلة من الوقائع والحوادث، تكون بنية قصته، وهذه البنية التي يرجو أن تكون سليمة، سوية متماسكة، محبوكة حبكة فنية تجعل منها عملا ناجحا.

وفي قصص الأطفال يجب أن تراعي البساطة في البناء والحبكة، مع الابتعاد عن التعقيد وتشابك الحوادث التي يمكن أن يتيه في خضمها الطفل.[2] أحيانا لا توجد عقدة في قصص الأطفال في سن الثالثة، فالقصة تندرج حسب سني الأطفال من حيث الحدث والحبكة، والحبكة البسيطة مرتبطة بالحدث البسيط، والحبكة المركبة مرتبط بالحدث المركب، وهكذا كلما تقدم الطفل في العمر، بحيث لا تتجاوز القصة مستوى ادراكه، يصعب استيعابه لها.

وكلما كانت القصة ذات بيئة محددة، وزمان ومكان معروفين كلما كانت أكثر استمتاعا للأطفال، لاسيما إذا كانت هذه المعالم مألوفة للطفل أو في مستوى ادراكه، بالاضافة إلى أن **مكان** القصة وزمانها يؤثران في موضوع القصة وأحداثها وشخصياتها، فالمكان قد يكون حديقة أو منزلا أو مدرسة...إلخ، ولابد أن توحي القصة بجو هذا المكان، فتعطي للقارئ الطفل الإحساس به، وذلك مما يقرب القصة للطفل، ويؤكد جانب الحقيقة فيها، واقتناعه بها.[3]

أما **الزمان** فقد يكون يوما أو أسبوعا أو شهرا، وهكذا يمكن أن يكون قصيرا أو ممتدا، وقد تشير إليه القصة بسرعة: ذات يوم جميل...، كان يا ما كان...، أو عبارة تشير إلى المستقبل مما يستثير خيال الطفل.[4]

[1] أحمد نجيب، مرجع سابق، ص 77

[2] المرجع نفسه، ص 76

[3] سعد أبو الرضا، مرجع سابق، ص 134

[4] المرجع نفسه، ص 135

كما يحرص المؤلف على اختيار معالم **الشخصيات** بدقة بعد أن ترسم في مخيلته، ولابد أن تتسم بالوضوح والتميز مع التركيز على الجوانب المحسوسة الملموسة المرئية لما يتفق مع أسلوب الطفل.[1]

3-اللغة والأسلوب: تعد اللغة إحدى الاركان الاساسية في العمل الادبي عامة والموجه منه الى الطفل خاصة، حيث ان لكل مرحلة من مراحل الطفولة قاموسها اللغوي الخاص الذي يشمل على المفردات والتعابير التي يستخدمها أطفال هذه المرحلة أو تلك.[2]

أما الأسلوب فلابد أن يكون واضحا، بوضوح الكلمات والتراكيب اللغوية وترابطها، وأن يكون مقتصدا أي تقديم الافكار بصيغ ادبية لا ترهق الطفل أو لا تكلفه جهودا كبيرة، مع عدم اللجوء الى الاطناب، وحتى ولو كلف المؤلف الاستغناء عن أكثر من فكرة او حقيقة، ومن الضروري استخدام اللغة العربية الفصيحة السهلة في قصص الاطفال.[3]

4) القصص الموجهة للطفل بين القيم الأخلاقية والتربوية:

يوجد العديد من أنواع قصص الأطفال، وتختلف هذه الأنواع بحسب المواضيع والأسلوب والغرض من القصة. وهذه بعض الأنواع:

1. القصص الرقمية:

هي قصص قائمة على استخدام عناصر الوسائط المتعددة التي تتكون من مجموعة من الصور والفيديوات والخلفيات الموسيقية، أو الصوت والتعليق الصوتي بغرض تجسيد الأحداث والشخصيات والمواقف لتقريبها للطفل، ولتوفير بيئة تعليمية متعددة المصادر تتمكن من إيصال

[1] أحمد نجيب، أدب الأطفال، علم وفن، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، مصر، 1994، ص 82

[2] سمير عبد الوهاب، مرجع سابق، ص66

[3] نعمان الهيتي، مرجع سابق، ص 147

المعلومة بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة[1]، وهذا النوع من القصص يؤلف لكل مراحل الطفولة وخاصة للطفولة المبكرة من 3سنوات حتى 6سنوات.

قصة: اليرقة الحذرة

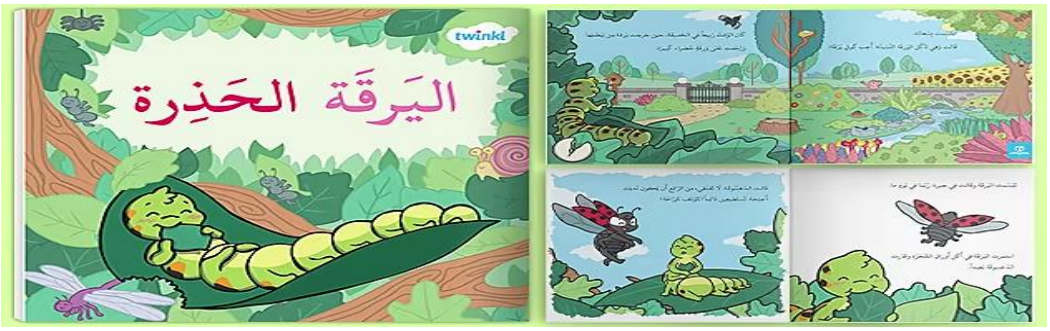

الشكل(1)[2]

2. القصص المصورة:

هي نوع من القصص لا تعتمد على الكلام، وإنما تعتمد على الصورة فقط، وهي موجهة إلى أطفال ما قبل سن القراءة يقول فهد فيصل الحجي: "في الكتاب المصور حكاية القصة تعتمد على الصورة بشكل رئيسي، وقد يتم استخدام بعض الكلمات للتوضيح فقط، ولكن الدور الرئيسي هو للصورة، ومميزات الكتاب المصور؛ أنه موجه للطفل الذي لم يتعلم القراءة بعد، حيث يقرأ الكتاب بمشاهدة الصورة، ويساعده في ذلك أحد الكبار، أي أن الطفل يشاهد الصورة ويسمع الحكاية من أحد والديه[3].

[1] سامح العجرمي:" القصص الرقمية،" موقع د سامح العجرمي،الرابط:
https://samehjamil.wordpress.com/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9/، تاريخ الاطلاع: 2024/1/5

[2] https://www.twinkl.com/resource/-ar-a-78، تاريخ الاطلاع: 07-01-2024

[3] أحمد الخاني، القصة الحكاية في أدب الأطفال، الألوكة، 14/1/2013، الرابط:
https://www.alukah.net/literature_language/0/49284/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A تاريخ الاطلاع: 2024/1/5

قصة: نونة النشيطة

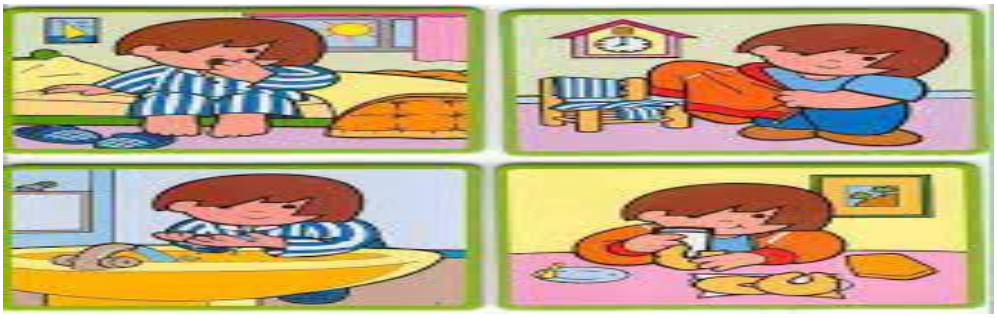

الشكل(2)[1]

3. قصص الحيوانات:

ويعد هذا النوع من القصص من أقدم أنواع القصص وجودا، وقد أفاد الإنسان إفادة عظيمة من صفات الحيوان وسلوكياته، واتخذ منها قصصا تحكى ما يقرب إلى عقل الإنسان وقلبه بعض القيم الآداب مثل: الشجاعة والوفاء والكرم وغيرها، وقصص الحيوان من القصص التي وردت في القرآن الكريم لأهميتها التربوية ومنها قصة بقرة بني إسرائيل، هدهد سليمان، ناقة صالح، النملة، النخلة[2]....

وهذا النوع من القصص من أكثرها إمتاعا للطفل، وخاصة طفل المرحلة المبكرة (3-6 سنوات)، فكما يرى علماء النفس أن الطفل الصغير يحس بالسرور والبهجة اتجاه الحيوانات، ولاسيما الأليفة منها والتي تربطه بها علاقة الصداقة، وتتنوع هذه القصص في المضمون والأسلوب، وتستخدم الحيوانات كوسيلة لنقل القيم والدروس بطريقة ممتعة وسهلة الفهم، فالأطفال الصغار تبهرهم القصص البسيطة ذات المضمون الواقعي والمرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطفل.

من أمثلة هذا النوع من القصص في الأدب العربي: **سلسلة حكت لي جدتي** لشريفة صالحي، **الفروج الأشقر والدب والدمية** لمحمد مختار، **قصة الكلب** لمحمد فايز، وغيرهم.

[1] صفحة autism، 12ديسمبر 2016، الرابط:
https://www.facebook.com/autismgofran/posts/642354659280739/?paipv=0&edYCcpW9i_pX8tIf
R2P6X6تاريخ الاطلاع: 2024/01/05

[2] سمير عبد الوهاب أحمد، مرجع سابق، ص 95ص96

مقطع من قصة الثعبان والجرس:

هبت نسمات ربيعية منعشة على حيوانات الغابة فاستبشرت خيرا تمنت على الله أن يدوم اعتدال الجو صفاء السماء... بيد أن أخبارا مزعجة وأحداثا مروعة باتت تؤرقهم وتنغص سعادتهم، فقد اختفت عدة عصافير جميلة، في الأسبوع الماضي دون أدنى تفسير لذلك، كما غيبت الأقدار عائلة من سبعة أفراد للسناجب أول أمس، وعلم أهل الغابة اليوم أن ثلاثة جرذان غاب أثرها بينما كانت في رحلة استرزاق ليلا، ولم تعد إلى جحورها حتى الساعة. دقت الحيوانات المختلفة في الغابة ناقوس الخطر، وأعلنت حالة الطوارئ القصوى، وضربت لنفسها موعدا بعد العصر لتدارس القضية فيما بينها، اجتمعت الحيوانات قرب النهر لمدارسة أمر الاختفاءات الغريبة. فصاح كبير السناجب: الأمر خطير يا إخواني، ويجب أظن نكتشف حل لغز ما يحدث. وقالت الحمامة كانت على فرع غصن شجرة السنديان: لم تشهد الغابة أخطر من هذا قبل اليوم. وقال جرذ: الخطر يحدق بنا جميعا، ينبغي أن نتحرك بذكاء وسرعة لتفاديه....[1]

تحوي على القصة عدة قيم أخلاقية وتربوية يمكن استخلاصها، وأبرزها:

- **الوحدة والتعاون**: تُظهر القصة أهمية الوحدة والتعاون بين الحيوانات في مواجهة التحديات والمخاطر. عندما بدأت الحيوانات تشعر بالخطر، قررت أن تجتمع وتعمل معًا لحل المشكلة، مما يعكس قيمة العمل الجماعي وأهمية التعاون في الأوقات الصعبة.
- **الحذروالاستعداد**: تدعو القصة إلى أهمية الحذر والاستعداد لمواجهة المجهول. حالة الطوارئ التي أعلنتها الحيوانات تعكس الوعي بالمخاطر واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المجتمع.
- **التواصل والمشاركة**: يعكس الاجتماع الذي عقدته الحيوانات أهمية التواصل والمشاركة في المعلومات. تبادل الأفكار والخبرات بين أفراد المجتمع يمكن أن يؤدي إلى حلول أفضل وأكثر فعالية.
- **القيادة الحكيمة**: يظهر دور القيادة في توجيه الجماعة نحو الحلول، كما يتجلى في كلام كبير السناجب والحمامة والجرذ. القيادة الحكيمة تساهم في توجيه الجهود المشتركة وتنسيقها لمواجهة التحديات.

[1] خالد أشقبقب، الثعبان والجرس، سلسلة مغامرات أرنوب، دار الأطياف، الدار البضاء، الجزائر، ص 2 ص 3

- **الاستجابة السريعة والتفكير الاستباقي**: تبرز القصة أهمية الاستجابة السريعة والتفكير الاستباقي في مواجهة الأزمات. الحاجة للتحرك بذكاء وسرعة، كما أشار الجرذ، هي درس في أهمية اتخاذ إجراءات سريعة ومدروسة لتفادي الأخطار.

هذه القيم الأخلاقية والتربوية تساعد في تعزيز الوعي الجماعي وتعليم الأفراد أهمية التعاون والتواصل والقيادة الحكيمة في مواجهة التحديات المختلفة.

4. القصص البوليسية:

تتميز القصص البوليسية الموجهة للأطفال بتركيزها على الحبكة الجنائية والألغاز، وتقدم تجارب مثيرة تشد انتباه الأطفال. حيث تحاكي هذه القصص أجواء الجريمة والتحقيق، وعادةً تتضمن شخصيات محققة أو فريق يعمل على حل لغز أو جريمة، حيث يواجه البطل تحديات ومواقف صعبة أثناء التحقيق أو ملاحقة الجناة، وهي موجهة للطفولة المثالية (المراهقة)، وقد تحمل القصص البوليسية قيمًا تعليمية، مثل النزاهة والعدالة، وتعزز فهم الأطفال للخطأ والصواب، الحق والباطل

مقطع من قصة: الطفل اللص

يحكى ان طفلا صغيرا كان له أسرة تحبه وترعاه ودائما ما تمده بالعطف والحنان، ولكن امتدت الحرب على أنحاء المدينة كلها، حينها توفيت عائلته فتدمرت طفولته فتحول من طفل بريء الى شخص خطير ومخيف، لم يعرف أحد ما يحمله الطفل بداخله، ولكنه انعكس فجأة على منظره الخارجي حتى صار الجميع يهرب منه وهذا ما زاده إصرارا على القتل والقضاء على الجميع، وكانت أول جريمة له هي (السرقة) حين سمع حديث امرأتين حيث تقول الأولى: أريد السفر أنا وزوجي إلى سويسرا غدا وسنتمتع هناك بمناظر البحر الساحر. المرأة الثانية: آه بالفعل... وماذا ستفعلين بكل الذهب الموجود في منزلك؟ الأولى: اخفضي صوتك أيتها البلهاء سيسمعنا أحدهم.....(.....)..... وفي صباح اليوم التالي شاهد الطفل الزوجين يخرجان من المنزل، متوجهين إلى المطار وبالفعل اقتحم الطفل الصغير المنزل وبدأ يبحث عن الذهب ولكن الزوج نسي شيئا مهما فعاد للمنزل،..(...)... وفجأة سمع الطفل زياد صوت مفاتيح الباب فركض مسرعا نحو النافذة التي حطمها بالكرسي وهرب ولكنه

ترك دلائل كثيرة، زجاج النافذة..(...)..دخل الزوج المنزل واذا به يشاهد كل تلك الدلائل فاتجه مسرعا الى كيس الذهب فوجد فيه قطعتين من الذهب، اتصل الزوج بالشرطة واخبرها بكل شيء...[1]

نستخلص من القصة بعضا من القيم الأخلاقية والتربوية نذكر أبرزها:

- **أثر الحرب على الأطفال**: تسلط القصة الضوء على التأثير المدمر للحرب على الأطفال، وكيف يمكن أن تحولهم من أشخاص أبرياء إلى أفراد مشوهين نفسيًا وسلوكيًا.
- **أهمية الدعم العائلي**: تُظهر القصة كيف أن فقدان الأسرة والعطف والرعاية يمكن أن يدمر حياة الطفل، مما يبرز أهمية البيئة العائلية الداعمة في تنمية الأطفال بشكل صحي وسليم.
- **الانحراف الأخلاقي نتيجة للظروف**: القصة تُبرز كيف يمكن للظروف القاسية، مثل الحرب وفقدان الأسرة، أن تدفع الأطفال إلى الانحراف الأخلاقي والسلوك الإجرامي.
- **النتائج المترتبة على السلوك السيء**: من خلال فعل السرقة ومحاولة الهروب، تُظهر القصة أن الأعمال السيئة تؤدي إلى نتائج سلبية وتترك دلائل وأثار تفضي إلى كشف الجريمة.
- **أهمية اليقظة والحذر**: تُظهر القصة أيضًا أهمية اليقظة والحذر، كما يتضح من تصرف الزوج الذي نسي شيئًا وعاد إلى المنزل، مما ساعد في اكتشاف الجريمة.
- **دور المجتمع في التعامل مع الجريمة**: اتصال الزوج بالشرطة بعد اكتشاف الجريمة يعكس دور المجتمع في مكافحة الجريمة والعمل على تحقيق العدالة.

6. القصص الفكاهية:

هي القصص التي تستخدم الفكاهة والمواقف الكوميدية لجذب انتباه الأطفال، تخفف من التوتر الذي يعيشه الأطفال مثل قصص جحا ونوادره، تستمد موضوعاتها من المفارقات بالناتجة عن التناقض في الحياة، معتمدة في ذلك على الإيحاء غير المباشر في جو بعيد عن التوتر، فهي بذلك ليست مبعث هزل عابر، بل قد تثير خيال الطفل وتفكيره، وتتميز بالقصر والبساطة، وتكون عقدتها

[1] موسوعة إقرأ، قصص قصيرة بوليسية للأطفال، الرابط:
https://www.eqrae.com/%D9%82%D8%B5%D8%B5-%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9/#google_vignette، تاريخ الاطلاع: 1/14 /2024

في النهاية، وقد تبتعد عن الواقع من خلال شخصيات شاذة أو أحداث غريبة لا يمكن وقوعها، وهي أطول نسبيا من النكتة.[1]

وهذه القصص تهدف إلى إضفاء جو من المرح والضحك، مما يساعد على تسلية الأطفال وجعل تجربة القراءة أو الاستماع إلى القصة ممتعة، حيث تتميز بشخصيات طريفة وكوميدية عادة ما يكونون من الظرفاء أو البلهاء أو المغفلين أو الأذكياء، وتمتاز أيضا بلغة خفيفة وفكاهية وتحتوي على مغزى تدور حوله القصة، إما نقداً لقيم وعادات وتقاليد قد أصبحت بالية أو وعظا، كما يمكن أن تصاحب القصص الفكاهية رسومًا ملونة وكاريكاتيرية تعزز الجو الكوميدي للقصة وتحقق أيضا التوازن الوجدانى والذوقي الجمالي للطفل. ومن أبرز من كتب في هذا اللون كامل الكيلاني نذكر من قصصه: طرائف جحا، عمارة العفاريت اللصوص، العرندس، عمارة، وأيضا كتب محمد الهراوي جحا والأطفال.

مقطع من قصة جحا والهدية

اشترى حجا دكانا ليقم بعرض الحلويات وبيعها، ويوما بعد يوم، تكاثر زبائنه، وراجت تجارته، فأصبح سعيدا بعملة وراضيا بدخله.. .....(.....).....ولكنه في صباح ذات يوم ماطر بارد، تفاجأ بوجود أعداد كبيرة من النمل داخل دكانه، فحمل مكنسته ليقوم بقتلها والقضاء عليها، فخاف النمل وتفرق في الزاوية، تحت الموائد والكراسي، إلا ملكة النمل الشجاعة، التي تقدمت من جحا، وقالت له: " نعلم أننا أخطأنا في حقك بأن غزونا دكانك، ودخلناه دون إذنك".. اندهش جحا لتكلم النملة معه، وحار في أمرها، وانعقد لسانه عن الكلام. ملكة النمل: لا تعجب لتكلمي معك يا جحا، فأنا ملكة النمل، فلقد دمر المطر الغزير أعشاشنا، وأفسد أكلنا، فدخلنا إلى دكانك لنحتمي من البرد والطوفان. نظر جحا إلى النملة الصغيرة وقال لها: سبحان الله؟ نملة تتكلم وفوق هذا تعرفين اسمي.....(.....).....[2]

القصة التي قدمتها تحمل عدة قيم أخلاقية وتربوية مهمة يمكن استخراجها. إليك أهمها:

[1] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1977، ص202

[2] حكايات جحا، حجا والهدية، دارأم الكتاب، للنشر والتوزيع، مستغانم، الجزائر، ص 1ص 2

- **التسامح والرحمة**: تبين القصة قيمة التسامح والرحمة، حيث يظهر جحا استعدادًا للتفهم والتعاطف مع النمل بعد معرفة سبب دخولهم إلى دكانه.
- **الحوار وحل النزاعات**: تشجع القصة على أهمية الحوار في حل النزاعات. النملة تشرح لجحا سبب وجودها وأتباعها في دكانه، مما يؤدي إلى تفهم جحا للموقف بدلًا من اللجوء للعنف.
- **الوعي والذكاء في التعامل مع الأزمات**: تظهر ملكة النمل كرمز للوعي والذكاء، حيث تتحدث لجحا وتشرح الوضع بطريقة مقنعة، مما يعكس أهمية الذكاء في التعامل مع المواقف الصعبة.
- **الاحترام والتقدير للآخرين**: تبين القصة أهمية الاحترام والتقدير حتى للكائنات الصغيرة. تواصل جحا مع النملة يظهر أنه يحترم جميع المخلوقات، مما يعزز قيمة الاحترام المتبادل.
- **التعاطف والاعتراف بالمخطئين**: اعتراف النمل بخطئهم في دخول دكان جحا دون إذنه يعزز قيمة الاعتراف بالأخطاء والاعتذار عنها، وهي قيمة مهمة في العلاقات الإنسانية.
- **التعاون والتكاتف في مواجهة الكوارث**: تصف القصة كيف أن النمل لجأ إلى دكان جحا بسبب كارثة طبيعية، مما يسلط الضوء على أهمية التكاتف والتعاون بين الكائنات الحية في مواجهة الأزمات والكوارث.

7. القصة الدينية:

وهو نوع يحفل بالفكرة أو المضمون وسياقها الفني، وأساسه لدى الكاتب هو إيصال معنى للمتلقي بوسيلة فنية بارعة، بمعنى أن يكون الشكل وسيلة للفكرة ورسالة القصة، ويجب أن تكون الفكرة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول والصحابة التابعين، مما يناسب مدارك الطفل ويسهم فى بناء شخصيته وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه[1].

ويقصد بها كل ما وهذا اللون من القصص يعتمد على إثارة الإيحاء والاستهواء والتعاطف والمشاركة الوجدانية والتقليد فى إقتداء الأطفال بسلوك الأبطال – وهذه القصص لا تستهدف الأحداث والوقائع العامة، ولكنها تعتمد على عرض المُثل العليا للأبطال الذين ضحوا فى سبيل الدعوة وأداء واجبهم المقدس نحوها ومن هؤلاء (بلال بن رباح، وعمار بن ياسر) وغيرهم كثيرون فالأعمال التى قام بها هؤلاء جميعاً مادة صالحة للمؤلفين، وفى استطاعتهم أن يقدموها لأطفالنا فى

[1] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء، ط1، 1986، ص 71ص 74

إطار قصصي ومنها يدرك الأطفال المعنى الصحيح للبطولة والقوة، ومثل هذه القصص يمكن أن نقدمها لأطفالنا في الفترات المختلفة من أعمارهم[1].

وتهدف القصص الدينية في تعزيز الهوية الدينية للأطفال وتعريفهم بعقيدتهم وبربهم وبواجباتهم نحو الله والعقيدة، من الأمثلة **قصص الحق نفحات من القصص القرآني** للنشء الإسلامي لمحمد صالح ناصر، حسن رمضان فحلة **قصص الأنبياء**.

مقطع من قصة: مؤمنو آل فرعون

لقد أرسل الله عز وجل كليمه موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له، فمن يطعه ويتبع سبيله يدخله الجنة، ومن يعصه ويخالف طريقه يكن جزاؤه جهنم.

ويعتبر فرعون المستهدف الرئيس بالدعوة قصد ترك بني إسرائيل يخرجون مع موسى عليه السلام إلى مصر، حيث جاء في قوله تعالى: "أن ارسل معنا بني إسرائيل"، ولكن فرعون طلب من مسى برهانا وبيانا على صدق قوله، وما كان على الرسول الكريم إلا أن ألقى عصاه على الأرض فتحولت بقدرته سبحانه أمام أعينهما إلى ثعبان عظيم، ثم أخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء ناصعة تلوح منها الأنوار.

ورغم هذا الدليل القاطع على نبوته أصر فرعون على كفره واستكبر، ولكن الله أيد موسى بتسع آيات أخرى، لعل فرعون يكف بأسه عن بني إسرائيل فيتركهم يغادرون مصر، ومع هذا لم تجدي تلك الآيات نفعا، والأدهى من ذلك أن معظم قوم فرعون اتبعوه بلا استثناء ثلاثة منهم أراد الله أن يظهر الحق على أيديهم، وينجي موسى من كيد فرعون بفضلهم...[2]

القصة تضم كما من القيم الأخلاقية والتربوية التي يمكن استخلاصها، وهي مرتبطة بتاريخ الأنبياء والدروس التي يمكن تعلمها من دعواتهم وصراعاتهم مع الطغاة منها:

[1] المرجع نفسه، ص 75

[2] كمال قندوزي، مؤمنو آل فرعون، من قصص القرآن، مرا: ساعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الشراقة، الجزائر، ص 3

- **التوحيد والإيمان بالله**: تسلط القصة الضوء على أهمية الإيمان بالله وحده وعبادته، ورفض الشرك والطغيان. دعوة موسى عليه السلام كانت تهدف إلى إرشاد فرعون وقومه إلى عبادة الله وحده.
- **الصدق والأمانة**: تُظهر القصة قيمة الصدق في الدعوة، حيث طلب فرعون برهانًا على صدق موسى عليه السلام، وقد أظهر موسى بأمانة وصدق معجزاته التي أيده بها الله.
- **الصبر والمثابرة**: تعكس القصة صبر موسى عليه السلام ومثابرته في الدعوة رغم عناد فرعون وكفره. استمرار موسى في الدعوة يعكس أهمية الصبر في مواجهة الصعوبات والتحديات.
- **التواضع**: على النقيض من فرعون الذي تكبر واستكبر، تعكس القصة أهمية التواضع. موسى عليه السلام، رغم المعجزات التي أيده الله بها، كان متواضعًا في دعوته.
- **التعلم من الآيات والعبر**: تشير القصة إلى أهمية التعلم من تلك الآيات والمعجزات التي يظهرها الله. رغم تسع آيات أيد الله بها موسى، فإن فرعون وقومه لم يتعلموا ولم يعتبروا.
- **الحرية والعدالة**: تسعى دعوة موسى إلى تحرير بني إسرائيل من ظلم فرعون واستبداده، مما يعكس قيمة الحرية والعدالة وضرورة مكافحة الظلم والطغيان.
- **الإيمان بالغيب**: تبرز القصة قيمة الإيمان بالغيب، حيث أن المعجزات التي أظهرها موسى لم تكن مجرد خوارق، بل كانت كل تلك الدلائل على قدرة الله وعظمته.

8. القصة التاريخية:

تعالج قصص الأطفال موضوعات تاريخية، تأخذ حوادثها، وشخصياتها من التاريخ وقد تدور الحوادث حول بطل، وتبقى سيرته، وقد تصور حادثة معينة، وتبرز الشخصيات في هذه الحادثة، والقصة التي يدور موضوعها حول التاريخ، تختلف عن كتاب التاريخ، في كون هذا النوع من القصص يتوخى دائما دقة التصوير، وروعة التأثير، لا يقف عند الشخصيات المعروفة، بل يصف شخصيات أخرى لتكتمل بها العناصر الفنية للتأليف القصصي، ولهذا النوع من القصص أهدافه هي:

- ✓ تنمية شعور الاعتزاز بالماضي
- ✓ عقد الصلة بين الجيل الماضي والجيل الحاضر

أبرز من كتب في هذا النوع من القصص محمد الصالح الصديق في "عميروش" حيث عالج فيها أحداث الثورة التحرير الجزائرية، وقدمها للأطفال في قالب قصصي جذاب[1].

وينمي المضمون التاريخي في نفس الطفل اعتزازه بعروبته، فيدرك أن وطنه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير الذي تربط بين أجزائه اللغة العربية، والتاريخ المشترك، بالإضافة للموقع الجغرافي المتصل، الممتد من المحيط إلى الخليج والتراث العربي الذي كان منبع حضارة البشر، ونواة الحضارات الأوروبية الحديثة.[2]

وللقصص التاريخية دور هام في تنمية الوعي القومي والانتماء للوطن لدى الطفل، ومن القصص التاريخية الموجهة للطفل في الأدب الجزائري نذكر: **رايس حميدو** لعباس كبير بن يوسف، في الأدب العربي نجد **الأميرة والفتاة الفقيرة** لنعمة طعيمة، و**عظماؤنا الخالدون** لإبراهيم القطان ومحمد العناني، **عز الدين القسام** لروضة الفرح الهدهد.

مقطع من قصة: الرجل الزئبقي

حكى أبي حكاية طريفة وقعت لمجاهدي الثورة التحررية المباركة، كنا جالسين في غرفة الاستقبال بالمنزل لما بدأ يسرد علينا وقائع تاريخية في منتهى الأهمية.

قال أبي: كان اسمه حملاوي (داودي محمد) فدائي من مدينة قسنطينة، في يوم من أيام 1959 تنكر في زي دركي فرنسي وراح يتجول في شوارع مدينة قسنطينة، وبينما هو يتجول صادفته سيارة عسكرية فرنسية يقودها عسكري، وحتى لا يجلب الأنظار إليه وقف صاحب السيارة وراح يتحدث إليه.

وعندما أحس الحملاوي من العسكري عدم معرفته وهو متنكر قضى عليه وأخذ سلاحه وسيارته بهدوء وشجاعة لا توصف، بينما بقت جثة عسكري داخل السيارة، انطلق الحملاوي يجوب شوارع قسنطينة وفي ساحة الشهداء حاليا (لابريس سابقا) مرت به دورية عسكرية راجلة.....(.....)..... في عام 1962 تنبه العدو وبواسطة جواسيسه إلى مخبأ هذا الأخير، فكان

[1] العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته بمساهمة ولاية ورقلة، مطبعة هومة، ص87

[2] أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997، ص78

الموعد وكانت الحشود العسكرية تطوق المكان الذي يأوي مخبأ الحملاوي ورفاقه، وما كان عليه إلا الرد العنيف والبطولي حتى استشهاده وجميع رفاقه في ميدان الشرف.....[1]

هناك العديد من القيم الأخلاقية والتربوية التي يمكن استخلاصها، والتي تتعلق بالكفاح الوطني والشجاعة والإصرار

- **الشجاعة والتضحية**: تجسد القصة شجاعة الفدائي حملاوي ورفاقه الذين ضحوا بأرواحهم من أجل حرية وطنهم واستقلاله. تعد هذه التضحية أسمى صور الشجاعة والتفاني في سبيل الوطن.
- **الإصراروالثبات**: يظهر الإصرار والثبات في مواجهة العدو، حيث لم يتوان حملاوي عن تنفيذ عملياته الجريئة رغم الخطر المحدق به، مما يعكس العزيمة القوية والإرادة الصلبة لتحقيق الهدف.
- **التضامن والتعاون**: تعاون حملاوي مع رفاقه في مواجهة العدو، مما يعزز قيمة التضامن والعمل الجماعي لتحقيق النجاح في المهمات الصعبة.
- **حب الوطن والانتماء**: القصة تعكس حب الوطن والانتماء إليه، حيث يقاتل المجاهدون من أجل تحرير وطنهم من الاستعمار، وهو ما يُلهم الأجيال الجديدة للحفاظ على استقلال الوطن وحمايته.
- **الذاكرة التاريخية**: القصة تبرز أهمية الحفاظ على الذاكرة التاريخية للأحداث الوطنية ونقلها للأجيال القادمة لتعزيز الوعي بتاريخ الكفاح والتضحيات التي بُذلت من أجل الاستقلال.
- **قيمة التعليم**: تحول مرقد العساكر إلى مدرسة بعد الاستقلال يُظهر أهمية التعليم في بناء المستقبل وتعزيز الرفاهية بعد النضال والكفاح.
- **الأمل والتفاؤل**: حديث الأب عن نعمة الاستقلال والأمن والرفاهية التي ينعمون بها اليوم يعكس قيمة الأمل والتفاؤل بمستقبل أفضل بعد فترة من الصعوبات والمعاناة.

9. القصة الشعبية:

[1] داوود محمد، قصص للأطفال عن الثورة الجزائرية، 27جوان 2017، موقع بيرق، https://bairak.yoo7.com/t5450-topic، تاريخ الاطلاع، 1/14 /2024

يعتبر هذا النوع من القصص جزءًا هامًا من التراث الثقافي في مختلف المجتمعات، فالقصة الشعبية تعكس التقاليد والقيم في الثقافات المختلفة، وتقدم تجارب سردية تشد انتباه الأطفال بلغة شعبية وعبارات تعكس التراث وتوفر لهم عبرًا وحكما بشكل ممتع تصب في صالح تربية الأطفال وتوجيه سلوكهم[1]، وقد تتضمن هذه القصص عناصرًا سحرية وخيالية، مما يجعلها جد مثيرة ومشوقة للأطفال.

وتعكس العديد من القصص الشعبية القيم الأخلاقية، والثقافية والاجتماعية السائدة مثل النزاهة، والصداقة، والشجاعة، من ومن هذه القصص **الأميرة السجينة، بقرة اليتامى** لرابح خدوسي

مقطع من قصة: **اللونجة بنت الغولة**

يحكى أن قرية نائية، كانت تقع عند سفح جبل، وكانت تحيط بها أراض خصبة تجري فيها جداول رقراقة على مدار السنة، عاش أهلها في رخاء وهناء، ذات مرة فوجيء أهلها بوجود غولة مع ابنتها، وقد اتخذتا في الجبال المجاورة للقرية كهفا مأوى لهما، إذ جاعتا أو أرادتا شيئا نزلتا إلى القرية، فإذا وجدتا بهيمة هجمتا عليها وأخذتاها، حتى الأطفال لم يسلموا منهما.

استمرت الغولة عوابنتها على هذه الطريقة يوما بعد يوم، تفترسان أي شيء تجدانه..(...).. حاول أهل القرية القضاء عليهما فلم ينجحوا.(...).. فكروا في الوسيلة الوحيدة التي تريحهم من الغولة وابنتها أن يهجروا القرية..(...).. من بين هذه العائلات المهاجرة عائلة شاب بشع الخلقة قصير القامة..(...).. اطلقوا عليه اسم امقيدش، كان وحيدا يقضي وقته في الحقول والبراري ولا يعود إلا في المساء...[2]

تسلط القصة الضوء على أهمية الشجاعة في مواجهة المخاطر والتحديات، مثلما حاول أهل القرية مواجهة الغولة وابنتها لحماية أنفسهم وممتلكاتهم.

[1] نعمان الهيتي، مرجع سابق، ص 195

[2] صالحي شريفة: اللونجة بنت الغولة، سلسلة حكت لي جدتي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الشراقة، الجزائر، 2002، ص 2 ص4.

- **التعاون والعمل الجماعي**: تبرز القصة قيمة التعاون والعمل الجماعي، حيث تضافرت جهود أهل القرية في محاولة التصدي للغولة وابنتها. رغم فشلهم، إلا أن العمل الجماعي كان هو السبيل لمحاولة حل المشكلة.
- **التضحية من أجل الأمان**: يعكس قرار أهل القرية بالهجرة تضحية كبيرة من أجل تحقيق الأمان والاستقرار، مما يُظهر أهمية التضحية في سبيل الحفاظ على الأرواح والمجتمع.
- **العزلة والوحدة**: توضح القصة حالة الشاب "امقيدش" الذي يعيش في عزلة ويقضي وقته وحيدًا في الحقول والبراري. يمكن تفسير هذه العزلة كرمز للتفرد والابتعاد عن المجتمع، وأهمية دعم الأفراد الذين يعيشون في عزلة.
- **المثابرة والإصرار**: رغم الفشل في القضاء على الغولة وابنتها، إلا أن المحاولات المستمرة من أهل القرية تعكس قيمة المثابرة والإصرار في مواجهة التحديات.
- **أهمية المجتمع والدعم المتبادل**: الهجرة الجماعية تعكس أهمية الوحدة والتكاتف في المجتمع، ودعم الأفراد لبعضهم البعض في الأوقات الصعبة.

10. القصة الخرافية والخوارق:

تعتبر القصص الخرافية الموجهة للأطفال نوعًا من أنواع قصص الأطفال التي تتميز بالعناصر الخيالية والسحرية. تهدف هذه القصص إلى إثارة خيال الأطفال وتقديم رحلة ترفيهية تنقلهم إلى عوالم خيالية مليئة بالشخصيات الغريبة والمغامرات الساحرة، وتقوم هذه القصص بمعاقبة الشرير، بينما تكافئ عادة الخير وتنتهي في الأخير نهاية سعيدة، وتحمل معنى أو عبرة، يؤدي الأدوار فيها شخصيات غير بشرية، وعلى الأغلب حيوانات أو نباتات[1]، أو شخصيات من وراء الطبيعة مثل الجن والغول...إلخ

وعلى الرغم من الطابع الخيالي، إلا أن القصص الخرافية غالبًا ما تحمل دروسًا وقيمًا مهمة، مثل النزاهة، والشجاعة، والصداقة، كما تقدم مغامرات مليئة بالتحديات والمواقف المثيرة التي تحمل البطل أو البطلة إلى عوالم غير مألوفة.

ويتم فيها استخدام العناصر الخرافية لنقل رسائل إيجابية تشجع على التفاؤل والتصدي للتحديات. كما تشجع هذه القصص على تطوير خيال الأطفال وتحفيز إبداعهم من خلال

[1] هادي نعمان الهيتي، مرجع سابق، ص188

استكشاف عوالم جديدة. ومن القصص في هذا النوع: جهينة الغول لعمر العنابي، لغز جبل الأشباح لعبد الله العيسى، كتب أحمد نجيب أميرة الجنيات، الطائر العجيب.

أليس... في بلاد العجائب

أليس فتاة في العاشرة من عمرها كانت تجلس مع أختها لميس ذات يوم في الحديقة، انشغلت عنها لميس بكتاب كانت تقرؤه ففكرت أليس بصنع عقد من الياسمين نظراً لانشغال اختها عنها. وبينما هي في الحديقة رأت أرنباً يرتدي ملابس فاخرة ينظر إلى ساعته ويقول: ما هذا تأخرت كثيراً لقد انتصف النهار جرى الأرنب مسرعاً بعد أن قال تلك العبارات، تعجبت أليس منه كثيراً ورمت أزهار الياسمين التي قامت بقطفها ولحقت بالأرنب، وأثناء جريها سقطت في حفرة كبيرة، ..(...)... ولكن صانع القبعات وصل مسرعاً وقدم لها قطعة من الحلوى وفنجان شاي وقال: تفضلي فأنا ذاهب لقد دعوني إلى المحكمة لأني شاهد الإثبات صرخ الملك: أحضروا الشاهد الثاني دخل صانع القبعات، وبسط الأرنب الأبيض ورقة ملفوفة وقرأ بصوت عال: الشاهد الثالث أليس.. - أنا هنا...ماذا تعرفين عن الموضوع؟.....(.....).....[1].

نجد بعض القيم الأخلاقية والتربوية التي يمكن استخلاصها، وهي تعكس خيال الأطفال وروح المغامرة والتعلم من التجارب. أهمها:

- **الفضول والرغبة في الاستكشاف**: تعكس القصة فضول أليس ورغبتها في استكشاف ما يحيط بها، مما دفعها لمتابعة الأرنب الغريب. الفضول يمكن أن يكون قوة دافعة للتعلم والاكتشاف.
- **الشجاعة في مواجهة المجهول**: شجاعة أليس في متابعة الأرنب والدخول في مغامرات غير متوقعة تُظهر أهمية التحلي بالشجاعة لمواجهة المجهول والتحديات الجديدة.
- **التكيف مع التغيرات**: قدرة أليس على التكيف مع التغيرات المفاجئة، مثل تغيير حجمها بعد شرب الزجاجة وأكل الكعكة، تُظهر أهمية التكيف مع الظروف المختلفة والمرونة في التعامل مع المستجدات.

[1] بانا ضمراوي، أليس في بلاد العجائب، جوان 2021، موقع موضوع، https://mawdoo3.com/%D9%82%D8%B5%D8%A9_%D9%85%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AA_%D9%85%D9%81%D9%8A%D8%AF%D8%A9_%D9%84%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84، تاريخ الاطلاع: 1/14 /2024

- **مساعدة الآخرين**: إنقاذ أليس للفأر يعكس قيمة مساعدة الآخرين والعطف عليهم، وهو درس مهم في التعاون والتعاطف مع الكائنات الأخرى.
- **التعلم من الأحلام والتجارب**: تجربة أليس في بلاد العجائب تعكس أهمية الأحلام والتجارب الخيالية في تعلم دروس جديدة واكتساب فهم أعمق للعالم من حولنا.
- **الصبروالهدوء في المو اقف الصعبة**: على الرغم من المواقف الصعبة التي واجهتها أليس، مثل محاكمتها أمام الملكة، فإنها حافظت على هدوئها وأجابت بصراحة، مما يُظهر أهمية الصبر والهدوء في المواقف الضاغطة.

11. القصة العلمية:

هي نوع من أنواع من القصص تهدف إلى نقل المفاهيم العلمية والمعلومات بشكل مثير وممتع للأطفال. حيث تستخدم وسيلة تعليمية لتشجيع الفضول وتوسيع المعرفة لدى الأطفال وتنمية روح الإبداع في مواضيع تتنوع بين العلوم الطبيعية، والفضاء، والتكنولوجيا، وهدفها نقل معلومات علمية بشكل مبسط ومثير، مما يساعد الأطفال على فهم مفاهيم معينة في العلوم، فتحفز فضول الأطفال وتشجعهم على الاستكشاف والاستفسار حول الظواهر الطبيعية والعلمية.

قد تتضمن القصص شخصيات تمثل علماء أو مكتشفين، مما يساعد في تحفيز الأطفال لمتابعة أحلامهم العلمية. ويمكن أن تشمل القصص العلمية تمارين تفاعلية أو أسئلة لتشجيع الأطفال على التفكير والمشاركة. حيث تسعى دائما لنقل المعلومات العلمية بشكل دقيق وصحيح، وفي الوقت نفسه تكون مناسبة لفهم الأطفال في مراحلهم العمرية.

بالبحث عن الفرق بين القصة العلمية وقصة الخيال العلمي نجد أن الأول وصفي يتتبع أبحاث العلماء وجهود المخترعين والمبتكرين، وقصص مخترعاتهم ومبتكراتهم وما لاقته هذه المخترعات من رفض وقبول، وماكان لها من تأثير في حياة الناس، بينما قصص الخيال العلمي تقوم على خيال ليس بالخيال المحض ولكنه مدعم بنظريات علمية قد تكون سائدة في عصر المؤلف أو تكون هذه النظريات العلمية غير منتشرة في عصره ولكنها معروفة لدى مؤلف هذه القصص[1]

وتسعى بعض القصص العلمية لدمج المعلومات العلمية مع قيم تربوية، مثل التعاون والاستدلال العلمي. وتشجع أيضا على تنمية مهارات البحث والتعلم الذاتي لدى الأطفال. ومن الأمثلة

[1] سعيد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال (أهدافه ومصادره وسماته)، دار البشير، عمان الأردن، 1971، ص 180

في الأدب العربي: مزرعة الدراق لنبيل الشريف، قطرة ماء تروي قصصا لفريال خلف، سلسلة حكايات العم حكيم لزيدان العقرباوي.

ليلى والمغناطيس

"كالمعتاد جلست أم ليلى على ماكينة الخياطة لتفصل فستان جديد لإبنتها وفجأة وقعت علبة الدبابيس على الأرض وتبعثرت في كل اتجاه فقامت الأم بإحضار قطعة من الحديد والتقطت بها الدبابيس المبعثرة، نظرت ليلى إلى ماتقوم به أمها وتعجبت أكثر فأحضرت علبة الدبابيس مرة أخرى وقامت ببعثرتها على الأرض وتجميعها بواسطة قطعة الحديد. ثم أعجبتها اللعبة لذلك عزمت على مشاركة أختها سوسن في اللعب ودعتها لتلعب معها فضحكت وقالت نعم ياليلى تلك القطعة الحديدية الممغنطة تسمى مغناطيس ومن خواصه جذب الأجسام المصنوعة من الحديد لذلك جذب الدبابيس، وقامت بتقسيم قطعة المغناطيس لقسمين مع تلوين القسم الأول باللون الأحمر ونصفه الخلفي باللون الازرق، ثم أحضرت وعاء به ماء وفوق الماء وضعت قرص فلين ثم وضعت المغناطيس فوقه سنجد أن قرص الفلين يهتز في حركة راقصة ثم يستقر في اتجاه معين.....(.....).....[1]

القصة تحتوي على العديد من القيم الأخلاقية والتربوية التي يمكن استخلاصها، بالإضافة إلى التعليم العملي والتجارب العلمية المبسطة للأطفال. إليك أبرز القيم المستخلصة:

- **التعلم من خلال اللعب**: تُظهر القصة كيفية دمج التعلم مع اللعب، حيث استمتعت ليلى باكتشاف خصائص المغناطيس من خلال لعبة جمع الدبابيس.
- **الفضول وحب الاستطلاع**: يعكس تصرف ليلى فضول الأطفال الطبيعي ورغبتهم في اكتشاف الأشياء من حولهم، مما يساعد على تنمية حب الاستطلاع لديهم.

[1] سارة عبد السلام، قصص علمية للأطفال، ليلى والمغناطيس، 29مارس، 2019، موقع المعلومات، https://almalomat.com/87552/%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%83-4-%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%81%D9%8A%D8%AF/، تاريخ الاطلاع: 1/14 /2024

- **التعاون والمشاركة**: من خلال دعوة ليلى لأختها سوسن للعب معها، تتعلم الأطفال قيمة التعاون والمشاركة في الأنشطة المشتركة.
- **التعليم العملي والتجارب العلمية**: تسلط القصة الضوء على أهمية التعلم العملي والتجارب العلمية في تبسيط المفاهيم المعقدة للأطفال، مثل خصائص المغناطيس
- **الملاحظة والتفكير العلمي**: تشجع القصة الأطفال على الملاحظة والتفكير العلمي، كما فعلت سوسن عندما لاحظت واتجهت لتفسير حركة المغناطيس.
- **الشرح المبسط والتواصل**: تقوم سوسن بشرح خصائص المغناطيس بطريقة بسيطة وواضحة لأختها ليلى، مما يعزز مهارات التواصل والشرح المبسط للأطفال

12. قصص المغامرات:

وهي تناسب نمو الأطفال أثناء نموهم العقلي لتقوي فيهم غريزة المغامرة ولكن يجب التأكد على ما فيه فائدة للطالب في هذا العمر[1]، تثير فضول الأطفال وتدفعهم إلى استكشاف ماهو غريب. وكتب في هذا النوع القصصي لخضر بدور سامر وطارق، وكامل الكيلاني بقصة السندباد البحري، وقصتي رحلات جليفر، وروبنسون كروز المترجمتين.

قصة مغامرات السمكة

في بحر أزرق هادئ، كانت تعيش سمكة كبيرة مع ابنتها الصغيرة، وذات يوم شاهدت السمكتان ثلاث سفن تبحر في البعيد، قالت السمكة الكبيرة لابنتها: إنهم البشر، صرخت السمكة الصغيرة منفعلة: لطالما حلمت أن أعرف إلى أين هم ذاهبون!دائماً أتمنى أن أقوم برحلة معهم لأتعرف على بحار ومحيطات أخرى، فأجابتها أمها: سأدعك تذهبين في يوم ما، ولكن ليس الآن يا بنيتي، فأنتِ ما زلت صغيرة على ذلك ردت عليها الطفلة: أنا لست صغيرة يا أمي، قالت الأم: أقصد عندما تكبرين أكثر يا ابنتي، حينها تكتشفين فيه ما تشائين، فأجابت الصغيرة متذمرة: كيف يكون ذلك، وأنا لم أجد من يساعدني حتى الآن، سمع السرطان حديث السمكة الصغيرة مع أمها، فسألها: ما بالك تتذمرين؟ أجابت الصغيرة: اللهو؟ في رأيك، غلطة مَن هذه؟ ودار الحوار التالي: لا أعرف، فأنا أرغب في القيام برحلة استكشافية، وأمي تقول أن عليّ الانتظار حتى أكبر.....(.....).....[2].

[1] حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة ،موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص76

[2] بانا ضمراوي، قصة مغامرات مفيدة للطفل،11 أكتوبر 2021، مرجع سابق، تاريخ الاطلاع: 1/14 /2024

قصة السمكة الصغيرة تقدم العديد من القيم الأخلاقية والتربوية التي يمكن استخلاصها، وتعليمها للأطفال، نذكر أبرز القيم المستخلصة من هذه القصة:

- **أهمية الاستماع إلى نصائح الكبار**: توضح القصة كيف أن تجارب الكبار ونصائحهم مستمدة من خبراتهم ومعرفتهم بالمخاطر، وهو ما ينصح به طائر النورس والسرطان أيضًا.
- **الصبر والتعلم التدريجي**: الأم تنصح ابنتها بالانتظار حتى تكبر وتكون قادرة على مواجهة العالم الخارجي، مما يعلم الأطفال أهمية الصبر والنمو التدريجي.
- **التسرع ونتائجه السلبية**: تصرف السمكة الصغيرة بمفردها دون إخبار والدتها أو أصدقائها أدى بها إلى مواجهة مخاطر عديدة والضياع، مما يظهر عواقب التسرع والتهور.
- **أهمية المعرفة والاستعداد قبل المغامرة**: القصة تعلم الأطفال أنه قبل الشروع في أي مغامرة أو تجربة جديدة، يجب أن يكون لديهم المعرفة والاستعداد الكافي لتجنب المخاطر.
- **التعلم من الأخطاء**: بعد مغامرتها الفاشلة، تعود السمكة الصغيرة لتدرك أهمية الاستماع لنصائح والدتها وأصدقائها، وتقرر عدم تكرار نفس الخطأ.
- **قيمة الأسرة والأصدقاء**: الشعور بالأمان والراحة عند العودة إلى العائلة والأصدقاء يعزز فكرة أهمية وجود دعم اجتماعي من الأسرة والأصدقاء.

13. القصص الوطنية:

هي القصص التي تبنى على فكرة وطنية يتحدث الكاتب فيها عن أزمات الوطن، أو عن عدو يحب قتاله في سبيل العيش الآمن والمطمئن في وطن يعيش فيه الأطفال بلا خوف[1]. ومن أمثلة القصص الوطنية في الأدب الجزائري **سلسلة أبطال نوميديا** لعبد الحق سعودي، **رائد المقاومة الأمير عبد القادر** لمصطفى رمضان.

قصة: **علم الجزائر**

أراد الأطفال أن يلعبوا لعبة.. فكروا في الحرب، بل في الثورة التي إشتد لهيبها منذ فترة.. قال أكبرهم: يجب أن ننقسم الى فريقين، فريق من عساكر العدو، وفريق من الثوار..و راح يوزع الأدوار:أنا

[1] إيمان بقاعي،المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين،دار الراتب الجامعية، ،ص118

قائد المجاهدين.. ومعي ثلاثة إخوان.. وأنت هناك قائد كتيبة العدو، ومعك أربعة بل خمسة أفراد.. فعساكر فرنسا دائما أكثر عددا وعدة.....(.....).....فهلل الأطفال كلهم، وتحلقوا حول العلم، يلمسونه ويلثمونه.. لأول مرّة يشاهدونه ويتعاملون معه عن قرب، إنه علم حقيقي "علم الجزائر".. قبلوه بقداسة وكأنه قطعة قماش من الجنة يتبركون بها.. بعدها قدموا له التحية بانضباط كجنود حقيقيين، ثم تفرقوا.. الى مواقعهم عائدين قال القائد: لا بأس أن تكون مع فريق المجاهدين، لأنك جلبت معك هذا الكنز الثمين..! وبدأت المعركة ...مشادات ومناورات.. قنابل ورشاشات.. وقتلى من الفريقين.. لكن الغلبة كانت للمجاهدين الذين حملوا شهيدهم والعلم،.....(...)..... لكن العجيب في لعبة هؤلاء الأطفال أن المجاهدين وعناصر العدو كلهم سقطوا شهداء وضمخوا بدمائهم الزكية العلم المقدس وهم يهتفون: تحيا الجزائر.. تحيا الجزائر..![1]

ومن القيم الاخلاقية والتربوية التي يمكن استنتاجها من القصة:

- **الوطنية وحب الوطن**: تظهر القصة حب الأطفال العميق للوطن من خلال تمسكهم بالعلم الجزائري وتقديرهم له، حتى في لعبة تمثيلية، ما يعكس أهمية غرس حب الوطن في نفوس الأطفال منذ الصغر.
- **تقدير الشهداء والمجاهدين**: الأطفال يعبرون عن احترامهم وتقديرهم للمجاهدين والشهداء، مما يعزز فيهم قيم التضحية والوفاء لمن ضحوا بحياتهم من أجل الوطن.
- **الوحدة والتضامن**: تجمع الأطفال حول العلم وتضامنهم مع بعضهم البعض في اللعبة يعكس قيمة الوحدة والتضامن، حتى بين من كانوا يمثلون الأعداء في اللعبة، وهذا يدل على أهمية الوحدة الوطنية.
- **التمسك بالمبادئ والقيم**: رفض الطفل أن يكون مع فريق الأعداء حتى في لعبة، يدل على تمسكه بالمبادئ والقيم التي تعلمها من أسرته، وهذا يعزز فكرة أن المبادئ لا تتجزأ وأنها ثابتة حتى في اللعب.
- **الفخر والاعتزاز بالرموز الوطنية**: تعامل الأطفال مع العلم كرمز مقدس يعزز فيهم الفخر والاعتزاز برموز الوطن، مما يساهم في بناء هويتهم الوطنية.

[1] حفيظة ميمي، علم الجزائر، المجموعة القصصية التي حملت عنوان"ممنوع قطف الاطفال"، 2020/11/03، ميزان الزمان، https://mizanalzaman.com/4643/، تاريخ الاطلاع: 1/14 /2024

- **الشجاعة والتضحية**: مشهد الأطفال وهم يمارسون اللعبة بشجاعة وتضحية يعكس القيم التي يحتاجها المجتمع في تربية الجيل القادم ليكون قادراً على مواجهة التحديات.

13. قصة الخيال العلمي:

وهي ضرب من القصص يوظف فيه الأدب منجزات العلم أو يستشرف ما يمكن أن يأتي به المستقبل من تكنولوجيا[1]، وهذا المصطلح قصص الخيال العلمي ابتدعه هوغو جونز سنة 1926 في مجلة القصص المذهلة[2].

وما يميز هذه القصص أنها تشمل عناصر خيالية مثل الكائنات الفضائية، الأبطال ذوي القدرات الخاصة، والأماكن الغريبة، حيث يتم استخدام العلم بطريقة مبسطة لتوضيح الأحداث والظواهر في القصة، مما يشجع على تعلم الأطفال بشكل غير رسمي، وتحفيز الفضول والاستكشاف لديهم من خلال موضوعات القصص التي تتناول الأمور الغريبة والمثيرة. قد تحتوي القصص على رسائل وقيم تعليمية تُعزز فهم الأطفال للسلوك الصحيح والتعاون. تشجع قصص الخيال العلمي على تنمية الخيال الإبداعي للأطفال وتحفيزهم للتفكير خارج الصندوق، رغم حداثة هذا النوع في الأدب العربي إلا أننا نجد بعض المؤلفين من خاض فيه منهم لخضر بدور **قصة الكرة العجيبة.**

السفينة المهجورة

بعد أن اشتغلت السفينة الفضائيّة لسنواتٍ طوال، وخاضت تجارب رائدة، واجتازت مخاطر جسيمة، تمّ إبلاغ رائد الفضاء الأخير رامي أنّ مركبته الفضائية نفّذت جميع مهماتها وحان وقت عودتها إلى الأرض، لم يكن هناك ايّ طريقةٍ لعودتها بسلام، فهي بالتأكيد ستتحطم عند وصولها، ولذلك فقد طُلب منه ألّا يتركها تصطدم بأي مبانٍ أو أنّ تتسبّب بأيّ دمار كبير. انزعج رامي كثيراً وكأنّه مقبلٌ على فقدان كائن عزيز، فقد كان يَعُدّ هذه المركبة كبيته، وظلّ يأمل أنّها ستدخل متحف الفضاء الكونيّ كأوّل مركبةٍ فضائيّةٍ قضت عقدين من الزمان كمحطّةٍ للتجارب الفضائيّة الرائدة بدلاً من أن تتحطم، وقد أُبلغ أنّ هذه مهمّته الأخيرة التي سيتقاعد بعدها، والتي ستتوّج بطولاتِه الفضائيّة، وتمنحه فرصة الحصول على وسام البطولة الفضائيّة التي تُمنح للرواد المميزين.

[1] سعيد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال(أهدافه ومصادره وسماته)، ص 138

[2] سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب،، دمشق، سوريا، 1980، ص 44

"وفي أسوأ الظروف سأوجهها نحو أرض قاحلةٍ؛ صحراء ربما، ثم أقفز منها بسلام" حادث نفسه. كان أكثر ما أزعجه حصوله في الشهر الأخير على معلومات مهمّةٍ جداً..... أخيراً سالت من عينيه دمعتان حارّتان قبل أن يضغط على زرّ الهبوط، وينطلق مقذوفاً من مركبته. نظر بحسرةٍ ومرارة وهو يبتعد عن مركبته القديمة التي خدمت لسنوات طوال،.....(.....)..... "[1].

القيم الأخلاقية والتربوية المستخلصة من القصة:

- **المسؤولية** :تظهر القصة مدى التزام رامي بمسؤوليته تجاه مركبته الفضائية وحتى في نهاية مهمتها. يشعر بالمسؤولية الكبيرة تجاه عدم التسبب بأي دمار عند عودتها إلى الأرض.
- **التفاني في العمل** :يعكس تفاني رامي في عمله، حيث يعد مركبته الفضائية كبيته ويشعر بحزن كبير لفقدانها. هذا التفاني يظهر أهمية العمل بجدية وإخلاص.
- **الصبر والمثابرة** :على الرغم من التحديات الكبيرة والمخاطر التي واجهها، يبقى رامي مثابراً ويواصل محاولاته لتسجيل المعلومات الهامة، مما يعزز قيمة الصبر والمثابرة في مواجهة الصعوبات.
- **الأمل والإيجابية** :برغم الظروف الصعبة والتحديات، يحتفظ رامي بالأمل ويتخذ قرارات إيجابية لإنقاذ المعلومات القيمة، مما يعزز التفكير الإيجابي والتفاؤل.
- **العلم والمعرفة** :تشجع القصة على أهمية العلم والمعرفة. رامي يقدر المعلومات القيمة التي جمعها خلال رحلته ويؤمن بأهمية مشاركتها مع البشرية.
- **الإيثار** :يظهر رامي استعدادًا للتضحية براحة نفسه لضمان سلامة الأرض، مما يعزز قيمة الإيثار والاهتمام بالآخرين.
- **التفكير الاستراتيجي** :يفكر رامي بشكل استراتيجي حول كيفية إنقاذ المعلومات الهامة وتوجيه المركبة الفضائية بشكل لا يسبب ضررًا، مما يعزز مهارات التفكير النقدي والتخطيط.

[1] السفينة المهجورة، قصة قصيرة عن الخيال العلمي، موقع اقرأ، https://www.eqrae.com/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A/، تاريخ الاطلاع: 1/14 /2024

- **الإيمان بالمستقبل** :يعبر قرار رامي بعدم التقاعد والاستمرار في العمل عن إيمانه بالمستقبل وأهمية الاستمرار في العمل لتحقيق الأهداف الكبيرة.

هذه القيم الأخلاقية والتربوية تعكس أهمية الالتزام والمسؤولية، وتؤكد على الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الفرد في تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع والعالم من خلال التفاني في العمل والإيمان بالمستقبل.

خاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح جليًا أن القصة الموجهة للأطفال تعد أداة تربوية وتعليمية بالغة الأهمية في تعزيز القيم الأخلاقية والتربوية. من خلال قراءة وتحليل النماذج المختلفة، تبين أن القصص ليست مجرد وسيلة للترفيه، بل هي قناة فعالة لزرع المبادئ والقيم التي تسهم في تشكيل وجدان الطفل وتوجيه سلوكه.

لقد أظهرت الدراسات أن القصص يمكنها أن تغرس في نفوس الأطفال قيمًا مثل الصدق، والشجاعة، والتعاون، والتسامح، والمسؤولية، بطرق سلسة ومؤثرة. القصص تتيح للأطفال فهم هذه القيم وتجسيدها من خلال الشخصيات والأحداث التي يتفاعلون معها، مما يسهل عليهم تطبيقها في حياتهم اليومية.

إن استخدام الخيال والرمزية في القصص يمنح الأطفال مساحة آمنة لاستكشاف المفاهيم الأخلاقية والتربوية، مما يعزز من قدرتهم على التفكير النقدي والإبداعي. كما أن القصص تساعد في تطوير مهارات التواصل الاجتماعي والذكاء العاطفي، حيث يتعلم الأطفال من خلالها كيفية التعامل مع المشاعر المختلفة وفهم مشاعر الآخرين.

من خلال هذا البحث، ندرك أن اختيار القصص المناسبة يلعب دورًا حاسمًا في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. لذا، يجب على المربين والمعلمين وأولياء الأمور أن يكونوا واعين لأهمية انتقاء القصص التي تعكس القيم الإيجابية وتساهم في بناء شخصية الطفل بشكل متكامل.

وفي الختام، يمكن القول إن القصص الموجهة للأطفال تمثل كنزًا تربويًا لا غنى عنه في عالم التعليم والتنشئة. إن فهمنا العميق لدورها وقدرتنا على استخدامها بفعالية يعزز من فرص نجاحنا في تربية جيل واعٍ ومتمسك بالقيم الأخلاقية الرفيعة. بذلك، نكون قد وضعنا لبنة قوية في بناء مجتمع أفضل وأكثر إنسانية.

قائمة المصادروالمراجع:

- ✓ أبو الرضا سعيد، النص الأدبي للأطفال(أهدافه ومصادره وسماته)، دار البشير، عمان الأردن، 1971
- ✓ أشقبقب خالد، الثعبان والجرس، سلسلة مغامرات أرنوب، دار الأطياف، الدار البضاء، الجزائر.
- ✓ الحديدي علي، في أدب الأطفال، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1996.
- ✓ الخاني أحمد، القصة الحكاية في أدب الأطفال، الألوكة، 14/1/2013، https://www.alukah.net/،
- ✓ العجرمي سامح:" القصص الرقمية،" موقع د سامح العجرمي،: https://samehjamil.wordpress.com، https://www.twinkl.com/resource/-ar-a-78
- ✓ الصادق آلاء جعفر، نشأة وتطورأدب الأطفال العربي، منشورات جامعة االأسكندرية كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2011.
- ✓ الفيصل سمر روحي، أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب،، دمشق، سوريا، 1980،
- ✓ الكيلاني نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء، ط1، 1986.
- ✓ الهيتي هادي نعمان، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1977.
- ✓ بقاعي إيمان، المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين،دار الراتب الجامعية
- ✓ جلولي العيد، النص الشعري الموجه للاطفال في الجزائر، دراسة تحليلية لاتجاهاته أنماطه وبنيته الفنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر.
- ✓ جلولي العيد، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته بمساهمة ولاية ورقلة، مطبعة هومة
- ✓ حفيظة ميمي، علم الجزائر، المجموعة القصصية التي حملت عنوان"ممنوع قطف الاطفال"، 2020/11/03، ميزان الزمان، https://mizanalzaman.com/4643/

- ✓ شريفة صالحي، اللونجة بنت الغولة، سلسلة حكت لي جدتي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الشراقة، الجزائر، 2002
- ✓ عبد الوهاب سمير، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية، دار المسير للنشر والتوزيع، 2004.
- ✓ عبد السلام سارة، قصص علمية للأطفال، ليلى والمغناطيس، 29مارس، 2019، موقع المعلومات، https://almalomat.com/87552/،
- ✓ عبروس حسين، أدب الطفل وفن الكتابة، موفم للنشر، الجزائر، 2013
- ✓ ضمراوي بانا، أليس في بلاد العجائب، جوان 2021، موقع موضوع، https://mawdoo3.com،
- ✓ محمد داوود، قصص للأطفال عن الثورة الجزائرية، 27جوان 2017، موقع بيرق، https://bairak.yoo7.com/t5450-topic،
- ✓ محمد عرابي، قصص الأطفال العربية النشأة والتطور، جريدة العرب نيوز، العدد: 10686، 2017/07/09،: https://alarab.news،
- ✓ محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2010.
- ✓ مرتاض محمد، من قضايا أدب الطفل دراسة فنية تاريخية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- ✓ مصطفى محمد فوزي، أدب الأطفال الرحلة والتطور، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2014.
- ✓ نجيب أحمد، أدب الأطفال، علم وفن، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، مصر، 1994.
- ✓ نجيب أحمد، المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997
- ✓ قندوزي كمال، مؤمنو آل فرعون، من قصص القرآن، مرا: ساعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الشراقة، الجزائر

مفردات أدب الطفل في الجزائر– القصص على لسان الحيوان أنموذجا

د. فاطمة جابري

جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي

ملخص:

تشكل هذه الدراسة رؤية دلالية لمفردات أدب الطفل في القصص على لسان الحيوان في كتاب السنة الثالثة ابتدائي، وقمنا بهذه الدراسة رغبة منا في التنويه بأهمية معاجم الطفل التي تعد جزءا أساسيا من الأسس المعرفية التي تعين الطفل على استيعاب العالم المحيط بنا، ولا تزال الكتابة في هذا الاتجاه توصف بالفقر، في اتجاه المعاجم المتوجهة للأطفال بما هم مستعملوها، من جهة ومن جهة ثانية الكتب التي تهتم بالصناعة المعجمية المتخصصة في أدب الطفل، والتي تهتم بالمفاهيم والتصورات والحقائق والقضايا معتمدين في ذلك المنهج الألفبائي، مستفيدين من علم الدلالة فالمعاجم الخاصة تستدعي الدراسة والتحليل والعناية.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، القصص، الحيوان، الدلالة، المعجم، النص.

Abstract:

This study constitutes a semantic perspective on the vocabulary of children's literature, particularly in the Fables found in books of third year of primary education. We pursued this study to highlight the importance of children's dictionaries, which are a crucial part of the cognitive foundations that aid children in comprehending the world around them. Writing in this field is still deemed to be lacking, especially regarding dictionaries intended for children, who are their main users. Additionally, there are books dedicated to specialized lexicography in children's literature, focusing on concepts, ideas, facts, and issues. These works employ an alphabetical approach and draw on semantics. Specialized dictionaries require thorough study, analysis, and attention.

Keywords: Children's Literature, Fables, Animals, Semantics, Dictionary, Text.

تمهيد:

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، إن لم تكن أهمها جميعا بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع، من حيث علاقتها بقدرة الفرد على بناء شخصية متكاملة قادرة على الاستمتاع بالحياة، وتشكيل وعيه، وتوجيه سلوكه إذ أن الفرد في هذه المرحلة قابلا للتأثر والتوجيه والتشكيل، فالأطفال هم أغلى ما عندنا، فهم رجال المستقبل وقادة الأمة بل ولقد أصبح مقياس تحضر أي مجتمع من المجتمعات يقوم على أساس الأعتراف بقيمة الطفل والاهتمام به وبأدوات تثقيفه وتسليتهو الترفيه عنه وتنمية تفكيره ولقد أدرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هذه الحقيقة من ما يزيد على 14 قرنا من الزمان وصدق حين قال: " ربوا أولادكم لجيل غير جيلكم لأنهم خلقوا لزمن غير زمانكم" .[1]

ولا يخفى على كل ذي بصيرة أن الطفولة مرحلة مهمة ويمكن أن نشبهها بالأرض العفراء، أي البكر الفارغة، التي يمكن أن نزرع فيها فإذا حظيت بالعناية الكافية أصبحت تنبت أزهارا وأشجارا طيبة، وإذا وضعت في أيدي المفسدين أنبتت شجرة خبيثة.

الطفل: هو الولد حتى البلوغ، ويستوي فيه الذكر والأنثى يقول الله تعالى في التنزيل العزيز: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ﴾[2]

وقال الأصمعي: يقال غلام طفل وجارية طفلة، ثم شدخ صغير إذا كان رطبا فإذا نما شيئا وظهر سمنه قيل قد تضبب وتحلم[3]

نلاحظ أن العرب خصصت لكل مرحلة عمرية اسم خاص بها فالطفل يسمى غلام وإذا بلغ الحلم قيل غلام يافع.

[1] ينظر:ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، دار صفاء، ط1، عمان، 2014م، 1435هـ، ص:18،17.

[2] سورة غافر، الآية:67.

[3] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1996م، ص:13.

- **أدب الأطفال:** وقد طرح أحمد نجيب أقدم وأطول مفهوم في المؤلفات المعاصرة لأدب الطفل العربي، استمده من تعريف الأدب بالموسوعة العربية الميسرة يقول في ضوء ما سبق يمكن أن نجد لأدب الأطفال في المرحلة المعينة مفهومين رئيسيين:
- **أدب الأطفال بمعناه العام**، وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة (وتدخل في هذا على سبيل المثال الكتب الإعلامية).
- **أدب الأطفال بمعناه الخاص**، وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أم نثرا ... وسواء أكان شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة.

ويتميز أدب الأطفال عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الطفل وقدراته وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم ((هو مجموعة الأنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم)).[1]

يعد أدب الأطفال وسيط تربوي يتيح الفرص أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم وإستفساراتهم، ومحاولة الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الأكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والميل إلى البحث في الاتجاهات الجديدة، والإقدام نحو ما هو غير يقيني[2]

ومعاجم الأطفال لا تزال ضعيفة وأكثر ندرة في المعجمات الخاصة وستشمل دراستنا رؤية دلالية لأسماء الحيوانات في القصص على لسان الحيوان في الجزائر واخترنا كتاب السنة الثالثة ابتدائي كمرجعية معرفية لهذا المعجم المتخصص، والسؤال الذي يمكن أن نطرحه ما علاقة علم المعنى بالمعجمية؟ ما مدى اسهام هذا العلم في بلورة المفاهيم والتصورات والحقائق والقضايا التي تظهر في هيئة رموز على لسان الحيوان؟

[1] ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، ص:41،40.

[2] حسن شحاته، أدب الطفل العربي –دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1994م، ص:12.

وهو بعض ما تستهدفه هذه الدراسة لأحد المعاجم المختصة بحق الحيوان في القصص على لسان الحيوان في الثقافة العربية المعاصر في الجزائر.

وقد استهدفت أيضا بهذا العمل الطفل الجزائري لأن القصة على لسان الحيوان تسهم إلى حد كبير في دعم الشخصية وانمائها وخاصة طفل المرحلة الإبتدائية.

والقرآن الكريم قد زكى القصص على لسان الحيوان لأنها تخاطب العقل والوجدان معا، وهما جوهر الإنسان، وهما جوهر الإنسان على وجه العموم والطفل على الخصوص.

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي واتبعنا في صناعة هذا المعجم في ترتيب مداخله النظام الألفبائي مع صنع كشاف للمصطلحات ومكافئتها باللغة الأنجليزية، خدمة للطفل العربي على وجه العموم والبرعم الجزائري المستهدف الأساسي من هذه المحاولة المعجمية.

وهو عمل نوعي متخصص يتناول أسماء الحيوان في القصص على لسان الحيوان في كتاب السنة الثالثة ابتدائي في نهج أكاديمي ونهدف من خلاله إلى تحديد المفاهيم اللغوية والدلالية السائدة في عدة مجالات وذلك من خلال تقصي الجانب الثقافي والوسائل التي يستعملها الطفل في تلقي المعلومة.

القصة:

هي فن أدبي يتطلب موقفا، وعقدة، وتسلسلا في الأحداث، ومعالجة لبعض الصور والمواقف التي توجد بالمجتمع، واستيعابا لروح العصر، وتعبيرا عنه، بتركيز متكامل، تتفاعل فيها جوانب السلوك من جهة مع دوافع هذا السلوك من جهة ثانية.[1]

القصة على لسان الحيوان فن أدبي يتناسب مع المرحلة الإبتدائية لما تحمله من عناصر تخلق عنده تساؤلات حول ظواهر لغوية، وتجعله يعبر عن هذا المشكل، وطبيعة هذا النص الأدبي.

[1] ابراهيم محمد عطا، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرة الإبتدائية، مكتبة النهضة المصرية،ط1، القاهرة، 1994م ص: 75،76.

مفردات أدب الطفل في القصص على لسان الحيوان في كتاب السنة الثالثة إبتدائي:

بعد الخوض في نصوص كتاب اللغة العربية عثرنا على العديد من القصص على لسان الحيوان، وقمنا بترتيب أسماء الحيوانات في هذه القصص معتمدين على الترتيب الألفبائي، ومستفيدين من علم الدلالة في فهم خبايا النص.

المعجم:

الثعلب:

المستوى اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "ثعلب"، الثَّعْلَبُ من السِّباع مَعْروفة وهي الأُنثى، وقيل الأُنثى ثَعْلبةٌ والذكر ثَعْلَبٌ وثُعْلُبانٌ. الأزهري: الثَّعْلَبُ الذكرُ، والأُنثى ثُعالةٌ، والجمع ثَعالِب وثَعالٍ. وأَرضٌ مُثَعْلِبةٌ، بكسر اللام: ذاتُ ثَعالِبَ.[1]

ومن المعان التي جاءت في أساس البلاغة للزمخشري في مادة "ثعلب"، وتمكَّن فيه تمكُّن الثعلب في الجُبّةِ أي رأس الرّمحِ في أسفلِ السّنَانِ. [2]

Fox[3] وذكر في القاموس العربي الأنجليزي في مادة "ثعلب"،

قصة الديك المغرور

[1] منظور (محمد ابن مكرم) لسان العرب، مج6، ت، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان مادة "ثعلب".

[2] الزمخشري(جار الله) أساس البلاغة، ج، ت، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مادة "ثعلب".

[3] Adiba farah, Mohamed Saaid, riad karim, Salim Edward
The Dictionary Arabic-English General & scientific dictionary of language and termes contains scientific termes Medical, mathematical, physical, chemical, informatics & general enginaring, Dar Al kotob Al- ilmiya, Liban, 2003,p 308.

أما في كتاب اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي ذكر في قصة "الديك المغرور"، قال الثعلب: "أنا لا أَطلُبُ شَيْئاً لِنَفْسي، لَكِنّي سَمِعت أنّ جَماعَةً مِنَ الدَّجاجِ تَبْحَثُ عن ديكٍ شُجاعٍ جَميلٍ صاحِبِ عُرْفٍ يَليقُ بالتّاج".

تدرس قصة الديك المغرور في حصة الفهم المنطوق، وتستعمل الصور للمشاهدة والتحدث، تطرح المعلمة على التلاميذ تساؤلات تجعلهم يتخيلون نهاي القصة ومن بين هذه الأسئلة: كيف احتال الثعلب على الديك؟ كيف كانت نهاية قصة الديك المغرور؟ تجعل التلاميذ ينتجون شفهيا ويستعملون الصيغ والمفردات.

فكر الثعلب في حيلة ثم قال للديك أهلا بك يا ملك الطيور، قال الديك شكرا ماذا تريد مني، الثعلب: قد سمعت مجموعة من الدجاج تبحث عن ديك جميل وشجاع وصاحب عرف يليق بالتاج، الديك فكر وفكر ثم قال: سوف أذهب معك، فسار أمامه حتى وصلوا إلى قرية خالية من الناس فهجم عليه الثعلب، ثم قال: سوف أبحث عن ديك مغفل ومغرور كهذا.[1]

الجمل:

المستوى اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "جمل"، الجَمَلُ الذَّكَر من الإبل، قيل: إنما يكون جَمَلاً إذا أَرْبَعَ، وقيل إذا أجذع، وقيل إذا بزَل، وقيل إذا أثنى.

الليث: الجَمَل يستحق هذا الاسم إذا بَزَلَ، وقال شمر: البَكر والبَكْرة بمنزلة الغلام والجارية، والجَمَل والناقة بمنزلة الرجل والمرأة.[2] وفي التنزيل العزيز ﴿حتى يَلِج الجَمَل في سَمِّ الخِياط﴾[3]، وقال الفراء: الجَمَل هو زوج الناقة.[4]

[1] ينظر، بن الصّيد بورني سراب، بوسلامة عائشة، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الإبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ص: 17.

[2] ابن منظور، لسان العرب، م6، مادة "جمل".

[3] سورة الأعراف آية: 40.

[4] ابن منظور، م6، مادة "جمل".

واسْتَجْمَل البَعيرُ: صار جملاً، ولا يسمّى جملاً إلاّ إذا بزل، وناقة جمالية: في خلق الجمل، ألا ترى إلى قوله: كأنّها جَمَلٌ وهْمٌ ضَخْمٌ. ومن المجاز اتخذ الليلَ جملاً.[1]

.Dromedary[2] في القاموس العربي الأنجليزي في مادة "جمل". مقابل الجمل العربي: ذكر

الإرادة تحقق الفوز

في أَحد الأيّامِ سَمِع الجمل الأعرج بسباقٍ للجِمالِ، فَقَرر المشاركة رغمَ عَرَجِتِهِ، فَسَخَرَتْ مِنْهُ بَقِيَّةُ الجِمَالِ، فلم يكْتَرث لما قالَهُ خُصُومُهُ وأجابَهم قائِلا: ((سنرَى في نِهاية السِّباقِ مَنْ هو الأَقْوى والأسْرَع؟)).

انْطَلقت الجِمالُ كالسِّهام، وكان الجَمل الأعرج آخر المتسابِقين، صَبَرَ الجَمَلُ على عَرَجِهِ الذي سَبَّبَ لَهُ ألمًا كبيرًا عند الرَّكْضِ السَّريع، وكان على الجِمالِ أن تَتَسَلَّقَ جَبَلا عَالِيًا ففَشِلَتْ في ذلك وأَصابَها التَّعب، فجَلسَتْ لترْتاح، أمّا الجَمَلُ الأعْرَجُ فكان يَسيرُ ببُطْءٍ وقُوَّة حتّى وَصَلَ إِلَى القِمَّةِ ولم يَشْعر بالتَّعَبِ، ولم تَنْتَبِهْ بقيَّةُ الجِمالِ إِلى أن وَصَلَ إلى نِهايَةِ السِّباقِ فكان الفَائِزَ بكَأسِ البُطولَة.

الديك:

يقول:

ابن منظور في لسان العرب في مادة "ديك"، الديك: ذكر الدجاج معروف، وقوله:

وزَقَّت الدِّيكُ بصوت زَقًا

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ج، مادة "جمل".

[2] Adiba farah, Mohamed Saaid, riad karim, Salim Edward

The Dictionary Arabic-English General & scientific dictionary of language and termes contains scientific termes Medical, mathematical, physical, chemical, informatics & general enginaring,p308

إنما أَنثه على إرادة الدجاجة لأَن الدِّيكَ دجاجة أَيضًا، والجمع القليل أَدْياك، والكثير دُيوك ودِيَكَة. وأرض مَداكَة ومَدِيكة: كثيرة الدِّيَكَة[1]

من المعان ذات الصلة بهذا الحيوان ما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة "ديك" الدال والياء والكاف ليس أصلاً يتفرغ منه، إنَّما هو الدِّيك.[2]

يقول الزمخشري في أساس البلاغة في مادة "ديك"، ديك سمعتُ صياح الديوك والديَكة، وتقول لفلان، ديك، ودجاجة وديك، ذات ودك.[3]

وذكر في القاموس العربي الأنجليزي Rooster[4]

وخلاصة القول أن أدب الطفل له علاقة بالعلوم الأخرى، فهو يرتبط بعلم المعنى وعلم المعاجم وصناعة معجم بأسماء الحيوان في القصص على لسان الحيوانات عمل نوعي متخصص في كتاب السنة الثالثة ابتدائي وهو معجم يستمد مادته الخام من أمهات الكتب العربية بهدف تحديد المفاهيم اللغوية ومقابلاتها باللغة الإنجليزية.

1. المستوى اللغوي: عثرنا على العديد من المفردات التي تخص أسماء الحيوانات.
2. البحث في مفردات الحيوان يقتضي البحث عن المعنى الدلالي وابعاده.
3. والحديث عن الكتاب المدرسي في اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي يقودنا إلى القول بأنه ووسيلة تعليمية تترجم المنهاج الذي أقرته وزارة التربية الوطنية، وذلك باحتوائه على العديد من المفردات التي 4/ تخص أسماء الحيوانات، يتميز الكتاب بقصص يظهر فيها النمط

[1] ابن منظور، لسان العرب،م6، مادة "ديك".

[2] ابن فارس، (أبي الحسين)، مقاييس اللغة، ج2، ت، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د-ط)، 1979، مادة "ديك".

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادة "ديك".

[4] Adiba farah, Mohamed Saaid, riad karim, Salim Edward

The Dictionary Arabic-English General & scientific dictionary of language and termes contains 450scientific termes Medical, mathematical, physical, chemical, informatics & general enginaring, p.

السردي يعزز مكتسبات المتعلم بأسلوب واضح ودقيق ومشوق، ويعزز القيم الروحية والأخلاقية والوطنية بروح من الفكاهة والوجاهة تناسب المرحلة التي هم فيها.

نرجوا أن يحقق هذا العمل النفع، فإن لاقى قبولا فهذا ما كنا نبغي وإلا فحسبنا ككل من اجتهد وأخطأ وحسبنا المحاولة وحسن القصد ونرجوا أن يكون فاتحة خير لصنع معاجم ثنائية متخصصة بأسماء الحيوانات يستفيد منها المعلم والمتعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الإحالات والهوامش:

1- ينظر: ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، دار صفاء، ط1، عمان، 2014م، 1435هـ، ص:17،18.
2- سورة غافر، الآية:67.
3- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1996م، ص:13.
4- ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، ص:40،41.
5- حسن شحاته، أدب الطفل العربي –دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1994م، ص:12.
6- ابراهيم محمد عطا، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرة الإبتدائية، مكتبة النهضة المصرية،ط1، القاهرة، 1994م ص: 75،76.
7- ابن منظور (محمد ابن مكرم) لسان العرب، مج6، ت، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان مادة "ثعلب".
8- الزمخشري(جار الله) أساس البلاغة، ج، ت، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مادة "ثعلب"
9- Adiba farah, Mohamed Saaid, riad karim, Salim Edward The Dictionary Arabic-English General & scientific dictionary of language and termes

contains scientific termes Medical, mathematical, physical, chemical, informatics & general enginaring, Dar Al kotob Al- ilmiya, Liban, 2003,p 308.

10- ينظر، بن الصّيد بورني سراب، بوسلامة عائشة، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الإبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ص: 17.

11- ابن منظور، لسان العرب، م6، مادة "جمل".

12- سورة الأعراف: آية40.

13- ابن منظور، م6، مادة "جمل".

14- الزمخشري، أساس البلاغة، ج، مادة "جمل".

15- Adiba farah, Mohamed Saaid, riad karim, Salim Edward The Dictionary Arabic-English General & scientific dictionary of language and termes contains scientific termes Medical, mathematical, physical, chemical, informatics & general enginaring,p308

16- ابن منظور، لسان العرب،م6، مادة "ديك".

17- ابن فارس، (أبي الحسين)، مقاييس اللغة، ج2، ت، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د-ط)، 1979، مادة "ديك".

18- الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادة "ديك".

19- Adiba farah, Mohamed Saaid, riad karim, Salim Edward The Dictionary Arabic-English General & scientific dictionary of language and termes contains scientific termes Medical, mathematical, physical, chemical, informatics & general enginaring, p.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

1. ابراهيم محمد عطا، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرة الإبتدائية، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1994م.
2. بن الصّيد بورني سراب، بوسلامة عائشة، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الإبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
3. حسن شحاته، أدب الطفل العربي –دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1994م.

4. ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، دار صفاء، ط1، عمان، 2014م، 1435هـ.
5. الزمخشري (جار الله) أساس البلاغة، ج، ت، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مادة "ثعلب".
6. ابن فارس، (أبي الحسين)، مقاييس اللغة، ج2، ت، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د-ط)، 1979، مادة "ديك.
7. محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1996م.
8. ابن منظور (محمد ابن مكرم) لسان العرب، مج6، ت، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان مادة "ثعلب".
9. Adiba farah, Mohamed Saaid, riad karim, Salim Edward The Dictionary Arabic-English General & scientific dictionary of language and termes contains scientific termes Medical, mathematical, physical, chemical, informatics & general enginaring,

أدب الطفل المفهوم، والخصائص

د. فريدة بولكعيبات

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

الملخص:

لا يختلف اثنان حول تلك الجهود التي بذلت ومازلت تبذل من قبل المبدعين والباحثين والنقاد في سبيل النهوض بأدب الطفل في العالم عامة وفي الوطن العربي والجزائر خاصة، فقد أصبح هذا الموضوع مركز اهتمام للعالم أجمع، وذلك من خلال ما نراه من تطور أدب الطفل، يضاف إلى ذلك ظهور بعض الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع بالنقد والتحليل في محاولة لإرساء قواعد هذا الأدب الذي مازال في بدايته والذي حرص فيه الكتاب على أن لا يختلف في خصوصيته عن خصائص الأدب عامة من لغة وخيال وعاطفة وأسلوب، فهو أدب يتمتع من الناحية الفنية بمجموعة من المقومات التي جعلت من نص أدبي جمالي بامتياز.

من هذا المنطلق تتناول دراستنا موضوع أدب الأطفال المفهوم، والخصائص، وذلك من أجل أن نبين أن هذا الأدب لم يعد اليوم يؤتى به لهدر الوقت، وملء الفراغ، وتسلية الأطفال، بل هو أدب هادف، وفن نبيل، وتعبير صادق عن الدين والحياة عامة.

فالطفل يقرأ ويسمع كل أجناس الأدب من قصص ومسرحيات وأشعار وأناشيد، ويتعلم منها المعارف والخبرات فتستقر في وجدانه لتشكل في الأخير شخصيته بكل أبعادها وعناصرها، وخاصة اللغوية منها، من هنا تكمن أهمية أن ننتج أدبا خاصا بهم، يقدم من خلاله الأديب نصوصا لا تحول فيها الصياغة الفنية دون الإيصال التربوي، وبالمقابل لا يكون الحرص على الإيصال التربوي سبيلا إلى فساد الفن وانحطاطه.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الطفل، المفهوم، الخصائص.

Abstract:

There is no disagreement about the efforts that have been made and are still being made by creators, researchers and critics in order to promote children's literature in the world in general and in the Arab world and Algeria in particular. This topic has become a focus of interest for the whole world, through what we see of the development of children's literature. In addition to that, there are some studies that have focused on this topic with criticism and analysis in an attempt to establish the foundations of this literature, which is still in its infancy and in which the writers were keen not to differ in its specificity from the characteristics of literature in general, such as language, imagination, emotion and style. It is literature that enjoys, from an artistic point of view, a set of components that have made it an aesthetic literary text par excellence.

From this standpoint, our study addresses the topic of children's literature, the concept and characteristics, in order to show that this literature is no longer brought today to waste time, fill the void, and entertain children, but rather it is purposeful literature, a noble art, and an honest expression of religion and life in general. The child reads and listens to all types of literature, from stories and plays to poems and songs, and learns from them knowledge and experiences that settle in his conscience to ultimately form his personality with all its dimensions and elements, especially linguistic ones. Hence the importance of producing a literature specific to them, through which the writer presents texts in which artistic formulation does not prevent educational communication, and in return, the keenness on educational communication is not a path to the corruption and decline of art.

Keywords: literature, child, concept, characteristics.

مقدمة:

لا مناص من التأكيد على أن الأدب رسالة قوية سامية، ومؤثرة لها دورها الكبير في الأبعاد الثقافية والتربوية والنفسية والاجتماعية " وأدب الأطفال لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام الإسلامي، إلا أنه يخاطب فئة معينة هي الأطفال، وهي فئة تتميز بمستوى فكري معين، وقدرات نفسية ووجدانية تختلف عن الكبار، ولذلك فإن أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا وبدنيا وسلوكيا، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية".[1] يقول موسى عبد المعطي عن أدب الطفل " إنه إحدى النوافذ الثقافية التي يدخل منها الهواء الصحي لعقل الطفل، كان اهتمامنا به وسيلة هامة لكي تغرس في نفسه مجموعة من القيم الدينية والاجتماعية، والأخلاقية والوطنية، والمعرفة والثقافة، وقيم الحياة العلمية، وتكامل الشخصية التي إذا أحسنا بناءها، فقد ضمنا طفلا لا يشكل عبئا علينا، ولا يكون مصدر خطر على العالم"[2].

هذا الأمر لا مجال للاختلاف فيه، بل إننا نؤكد على الدور الذي يلعبه أدب الأطفال في توعية الطفل، وتوجيهه تربويا ونفسيا وفنيا كذلك، فهو " يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه، ولا سيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد، ولأن نفسية الطفل- أيضا- كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء" [3].

لهذا السبب أكد المهتمون بميدان أدب الطفل ومجالاته، ومنهم عبد الفتاح أبو معال على أن أدب الأطفال أصبح أداة تثقيفية هامة، ولا شك في أن الثقافة هي أحد مكونات شخصيتة لأن " أدب الأطفال هو التعبير الأدبي، الذي يقدم رسالة يخدم فيها أطفال مجتمعه، ويؤثر فيه بصدق إيحاءاته ودلالاته، مستلهما ذلك من قيمه ومبادئه، ويجعل منها أساسا لبناء شخصية الطفل: عقليا، ونفسيا، وسلوكيا، وجسميا، مسهلا في بناء مداركه وتنميتها، وإطلاق مواهبه الذاتية

[1] الأمين أزاهر محي الدين: أدب الأطفال وفنونه، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2008، ص37 ،38.

[2] موسى عبد المعطي نمر، ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال، دار الكندي، أربد، الأردن، 200، ص69.

[3] محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه، وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ص 43.

وصقلها، وبناء قدراته المختلفة وفق الأصول التربوية، حتى ينمو الطفل بتكامل وشمول، ويتدرج في مراحل طفولته المختلفة، ليصل إلى مرحلة النضج والوعي الكافيين ليتعلم منهجية الحياة: الواقع والطموح، وأمل المستقبل " [1]. وإذا أريد لأدب الأطفال أن يحقق ما يصبو إليه في مجال التربية، فإنه يجب أن يتوافر له التوافق مع حاجات النمو من حيث المضمون والشكل والأسلوب.

إن الكتابة في مجال أدب الطفل ليست بالعملية السهلة، وإنّما هي مسؤولية بالغة الأهمية، وهي لا تقل أهمية عن الكتابة في أدب الكبار، بل يمكن القول إنها أصعب منها، لأن الأديب يجب أن يضع نصب عينيه أنه يكتب فئة ذات مستوى تلق خاص، وذات معارف وخبرات خاصة هم فئة الأطفال، تختلف هذه الفئة عن المتلقين الكبار، ولذا وجب أن يراعي مجموعة من الشروط والمعايير التي تجعل من أدبه يتباين عن الأدب الموجه للكبار، وتجعل منه في نفس الوقت رسالة سامية وهادفة، وإن كان هذا القول لا ينفي وجود بعض نقاط الخصوصية التي يتقاطع فيها أدب الطفل مع أدب الكبار خاصة على المستوى الجمالي.

وقبل أن نعرض أهم الخصائص التي يجب أن يراعيها الأديب أثناء الكتابة للطفل و التي تجعل من أدبه أدبا خاصا ومتميز – وهو مجال بحثنا ومدار موضوعنا- نعرض أولا إلى مفهوم أدب الطفل حتى تتضح لنا بعض الأمور الخاصة بجوهره وأساسه وأشكاله كذلك.

1. مفهوم أدب الطفل:

تعددت وتنوعت التعريفات والمفاهيم التي قدمت لأدب الطفل، وإن لم تختلف كثيرا في جوهرها، حيث راعت التعريفات في معظمها خصوصية أن هذا الأدب الذي يجب أن يتلاءم مع فئة عمرية خاصة هي فئة الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والاستيعاب والتذوق في الآن ذاته، يقول محمد حسن بريغش في تعريفه لأدب الأطفال" فأدب الأطفال هو النتاج الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم، وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والتذوق، وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه" [2]. فالكتابة للطفل منطلقها الصحيح والأساسي

[1] عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشردة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص40.

هو وقائع الحياة والمجتمع، وذلك من أجل إبداع فن واقعي بمعنى الكلمة فمهمة الأديب هي إعادة إنتاج التجربة الحياتية إلى تجربة فنية، لأن الفن هو انعكاس للواقع.

ولأحمد زلط التفاتة طيبة في هذا الموضوع حيث قدم تعريفا لأدب الطفل أشار فيه إلى أن "أدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال، في المقررات الدراسية والقراءة الحرة، أما معناه الخاص فهو الذي يتضمن الكلام الجيد الجميل الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، كما يسهم في إثراء فكرهم، سواء أكان شفويا بالكلام أو تحريريا بالكتابة وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية لقاموس الطفل، وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها، أو اتصل مضمونه بمرحلة الطفولة التي يلائمها"[1].

وعليه فأدب الأطفال هو الأدب الذي يخاطب فيه المبدع الطفل مراعيا فيه ما يناسب قدراته العقلية في استيعاب مختلف المعارف، حيث يوظف في نصوصه الأدبية الموجهة للطفل كل الإمكانات اللغوية والفنية (من صورة ولون ولغة وحركة...) التي تسهل للطفل عملية الفهم والاستيعاب، وقد أشار أحمد زلط في كتابه أدب الطفولة إلى مختلف الأجناس والأشكال التي تدخل في أدب الطفل يقول: " إنّ أدب الطفل العربي يمكن حصره في دائرتين، دائرة الشعر التي تتضمن الأمهودات (أغاني المهد) وأغاني الترقيص واللعب وأراجيز الألغاز والأناشيد والدراما الشعرية المبسطة، ودائرة النثر وتضم الحكايات القصصية المتنوعة والحكايات الخرافية على ألسنة الحيوان والطير والأمثال والأحاجي اللغوية التي يكتبها الكبار للصغار في ضوء مراحلهم العمرية وخصائصهم النمائية"[2].

أما أحمد نجيب فيرى" أنّه الجنس الأدبي المتجدد الذي ينشأ ليخاطب عقلية الصغار، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها، فهو أدب الحاضر والمستقبل، لأنه موجه لمرحلة عمرية طويلة من عمر الإنسان، فأدب الأطفال يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب ووسائل إعلامية مختلفة موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع

[1] سعيد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ص23،26.

[2] أحمد زلط: أدب الطفولة، أصوله...ومفاهيمه...ورواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، الدقي، مصر، ط1، 1990، ص121.

المعرفة"[1]. وتكمن أهمية أدب الأطفال في حاجة الطفل الملحة خلال هذه المرحلة العمرية الحرجة إلى من يوجهه، ويرشده، لينشأ نشأة صحيحة سليمة وينمو نموا متكاملا في مختلف مجالات حياته، إذ القيم والعادات التي يكتسبها الطفل في سنين حياته الأولى، يصعب تغييرها فيما بعد[2].

ويقدم سمير عبد الوهاب أحمد بدوره تعريفا لأدب الأطفال إذ هو "جزء من الأدب العام وهو لا ينفصل عنه، وكلاهما يدخل في مفهوم الأدب بصفة عامة، وهذا يعني أن لأدب الأطفال من الناحية الفنية نفس مقومات الأدب عامة، ولكن هناك مجموعة من الفروق والاختلافات بينهما أهمها أن أدب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الأطفال وقدراتهم، وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم"[3]

أما انشراح ابراهيم المشرفي فيعرف أدب الأطفال أنه" شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التكنيك في صوغ القصة، أو في الحكاية للقصة المسموعة" [4]. ويضيف أن أدب الأطفال واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد طبقا لاعتبارات كثيرة: مثل نوع الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات[5]. فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة، أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها[6].

[1] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، 1991، ص279، 280.

[2] حلاوة محمد السيد: مدخل إلى أدب الأطفال، مدخل نفسي واجتماعي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2003، ص16.

[3] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص44

[4] انشراح إبراهيم المشرفي: أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2005، ص36.

[5] المرجع نفسه، ص28.

[6] إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000،ص18.

ويذكر عبد الإله عبد الوهاب العرداوي " أن أدب الأطفال شكل من أشكال التعبير الأدبي، وفن من الفنون الإنسانية الرفيعة، يوجه إلى جمهور الأطفال، يتميز بالاهتمام إلى ميولهم واحتياجاتهم، وإثارة انفعالات عاطفية وإحساسات جمالية فيهم، كما يتميز بملاءمته مضمونا وأسلوبا وإخراجا لمراحل نموهم المختلفة" [1].

في اعتقادنا وإجمالا لهذه التعريفات أن أدب الطفل هو" كل ما يقدم إلى الأطفال من نصوص أدبية، كتبت خصيصا لهم، وفق أسس نفسية وتربوية ولغوية، تتناسب مع ميزات كل مرحلة من مراحل الطفولة، وتعالج الموضوعات التي تهم الأطفال، والمواقف والمشكلات التي تلبي حاجاتهم للمعرفة والاطلاع والاكتشاف، عبر الفنون الأدبية المتمثلة في القصة والحكاية والنشيد والتمثيلية، والتي تقدم بأساليب مبسطة، تتفق مع مستوى تطور الأطفال ونموهم المعرفي، وقدراتهم على الفهم والاستيعاب" [2].

إن تعدد التعريفات حول أدب الطفل توحي بأنّه عمل أدبي مركب، يجمع بين العقل والوجدان له حدوده الأدبية المتفرقة في ظل الحضارة العالمية المعاصرة، على عكس التصورات السائدة بين بعض كتاب الطفل من تغليبهم للكتابة المعرفية والثقافية والتاريخية على الجوانب الإبداعية، إلا أن الأطفال بحاجة ماسة إلى أدب يعلمهم، سواء في مناهجهم الدراسية، أو في حياتهم اليومية، لكي يرقى بوجدانهم، ويتمكن من إشباع حاجاتهم التعليمية والصحية والغذائية، فأدب الأطفال موجه من الكبار للصغار، ولكنه وفق ضوابط مختلفة.

ونظرة نجيب الكيلاني لأدب الطفولة كانت نظرة متميزة ارتكزت على التأثير الذي يتركه أدب الطفل في نفس الطفل عند تلقيه له، لذلك فهو يعتبره ذلك " التعبير الجميل، المؤثر، الصادق في

[1] عبد الاله عبد الوهاب العرداوي: أدب الأطفال بين المنهجة والتطبيق، دار الرضوان للنشر والتوزيع،ط1، 2014، ص13.

[2] المرجع السابق ،ص13.

إيحاءاته"[1]، وهو يشير هنا إلى ما يحدثه الإنتاج الأدبي الموجه للأطفال من تأثير صادق ومتعة في نفوس متلقيه وهم فئة الأطفال.

الملاحظ أن جل التعريفات التي تناولنا لا تختلف عن بعضها إلا في صياغتها اللغوية، وهي تتفق على أن أدب الأطفال أدب متفرد ومتميز يقوم على أسس ويرمي إلى أهداف معينة، ولابد أن يلم الأديب بكل أسسه ومعاييره ليقدم أدب طفل هادف، فالأطفال لا يزالون على الفطرة ولديهم قابلية للتفاعل مع كل ما هو جميل، ينمي فيهم حب الاستطلاع والإبداع، وينمي قدراتهم العقلية والنفسية " والأديب أكثر المهتمين بالأطفال ممن يقع على عاتقهم عبء إيصال المفاهيم والأفكار ذات الأبعاد الأخلاقية أو الثقافية والوطنية في قاموس اللغة التي يفهمها الطفل مجتنبا قدر المستطاع الموضوعات التقليدية والاجتهاد قدر الإمكان في وضع الطفل في زمانه ليساير التطور الذي يحصل في مجتمعه"[2].

من هنا تتحدد الكتابة لدى الطفل بمجموعة من الخصائص التي تكون مرتبطة بنظرة الكاتب أولا، وبمجالات الأدب ثانيا، وبالمعايير الفنية والجمالية ثالثا، وبالضوابط التربوية والاجتماعية والثقافية والفلسفية أخيرا، مع مراعاة المراحل العمرية التي يوجه إليها هذا الأدب في مرحلة الطفولة.

2. خصائص أدب الأطفال:

يتفق الكثير من النقاد والباحثين والأدباء وكذا المشتغلون على أدب الطفل عامة إلى أنّه أدب صعب، ووجه الصعوبة فيه أنّه موجه لفئة خاصة أو بالأحرى إلى متلق خاص هو الطفل، لذلك عليهم مراعاة المستوى العمري والفكري واللغوي والنفسي لهذا الطفل، وفي هذا الصدد يشير نجيب الكيلاني إلى أن المبدع الذي يغوص في عالم الطفولة محاولا تقديم إنتاج إبداعي لهم، فإنه يركب

[1] نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1986، ص14.

[2] زهراء خواني: أدب الأطفال في الجزائر، دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية، رسالة دكتوراه في الأدب الشعبي (مخطوط)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2008، ص65.

الصعب دون إدراك منه لحجم المهمة الملقاة على عاتقه مثله كمثل الذي يقتحم حقل الأنغام، لا يعرف الممرات الآمنة التي بإمكانه اجتيازها بسلام، والشخص العاقل لا يرتكب هذه الحماقة في نظره يقول" إن الذين يندفعون للكتابة للأطفال، دون إدراك لعظم المسؤولية ، مثلهم كمثل الذي يقتحم حقل أنغام، ولا يعرف الممرات الآمنة التي يستطيع اجتيازها بسلام ولا أظنّ أنّ العقلاء يرتكبون هذه الحماقة القاتلة"[1]. لعل نجيب الكيلاني محق إلى حد ما في رأيه حول صعوبة الكتابة في أدب الطفل ولكن ليس إلى حد الحماقة حتى وإن كان هذا الأدب يتسم بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال وتجعلهم في حالة وعي دائم بالمراحل العمرية التي يمر بها الأطفال من أجل انتقاء موضوعات وبناء نصوص يتجاوب معها هؤلاء مع مراعاة الاعتبارات التربوية والنفسية، دون التخلي عن الأسس والمقومات الجمالية والفنية، فالأدب الموجه للأطفال عمل جمالي فني قبل أن يكون عملا تربويا تعليميا وحتى ينجح المبدع في هذا المجال، مجال الكتابة لدى الطفل وجب أن يكون على احتكاك مباشر ودائم بالأطفال يغوص في عالمهم ويتعرف على واقعهم وآمالهم وتطلعاتهم، مما يجعل تصوراته تندمج مع تصوراتهم لدرجة يصبح فيها المبدع يفكر بعقل الطفل، ويتجاوب مع تصرفاته وخياله، ومنه تصبح الكتابة في مجال أدب الطفل مشروطة بمجموعة من الخصائص التي يجب على المبدع مراعاتها حتى ينجح في مهمته. وحتى يحقق أدبه الموجه للأطفال ما يطمح إليه " في مجال التربية، فإنه يجب أن يتوافر له التوافق مع حاجات النمو من حيث المضمون والشكل والأسلوب"[2].

ويقصد خصائص أدب الطفل تلك الضوابط والمقاييس والشروط الفنية التي تقاس بها الأسس الصحيحة لكتابة النص الموجه للطفل، ومدى مناسبة شكل النص ومضمونه لاستعداداته اللغوية والإدراكية والعمرية[3]، ويحصرها حسن شحاتة في " مجموعة الشروط والأحكام التي تعد أساسا للحكم الكمي أو الكيفي عن طريقة موازنة هذه الشروط بما هو قائم وصولا إلى جوانب القوة وجوانب الضعف"[4]، في حين يقر سمير عبد الوهاب أحمد أنها " مجموعة من المعايير يكون الكتّاب

[1] نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص05.

[2] عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2005، ص16.

[3] أحمد زلط: معجم الطفولة مفاهيم مصطلحية، دار هيئة النيل، القاهرة،2001، ص74.

[4] حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط3، 2004، ص318.

عن طريقها ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطفولة لغة ومضمونا وإخراجا، بحيث يشعر الطفل برغبته القوية والواقعية في قراءته ومتابعته، وأن يكون كتاب الطفل بهذا كله وسيلة لتكوين اتجاهه وقيمه الصحيحة" [1].

ما يبدو من خلال ما سبق أن الكتابة في أدب الطفل يجب أن تكون محكومة بضوابط تخصها منها اللغوية والجمالية والتربوية التي يجب مراعاتها أثناء الكتابة، وأن تكون مناسبة لاستعداداته اللغوية والإدراكية والعمرية، فبعضها متعلق بالمضمون، والآخر بالشكل لأن الكتابة في مجال أدب الطفل تنطلق من الفكرة، وتمرّ باللفظة المفردة والجملة والعبارة والتركيب اللغوي والأسلوبي وهي تشمل جميع البنى الجزئية والكلية للعمل الإبداعي حتى يخرج في شكله الأخير والنهائي، وسنحاول إجمال البعض منها فيما يلي:

أ. الخصائص المتعلقة بالمضمون:

وهي التي تراعي" كل ما يقدم للطفل من قيم ومعارف: إيمانية، علمية، تربوية، جمالية، وما يقدم كذلك من خبرات ومهارات ذهنية، لغوية، سلوكية، مهنية، بدنية، بحيث تشمل كل ما يمكن تقديمه له مما حفلت به خبرة الماضي وإمكاناته، الحاضر وإبداعاته، وآفاق تطوره نحو الأفضل مراعية خصائص الطفولة ملبية لاحتياجاتها، مؤهلة لها في مستقبل الأمة"[2]. وعلية سنحاول تلخيص هذه المعايير في:

– الخصائص اللغوية:

وترتكز على الجانب اللغوي في الكتابة وأهم ما يشترط فيها:

- الصحة اللغوية، وهي شرط أساسي لسلامة الفهم والاستيعاب، فالنص الأدبي يجب أن يكون خاليا من " الأخطاء اللغوية والنحوية، وأن يراعي قواعد استعمال الضمير العائد خاصة بالنسبة

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص65.

[2] طلعت فهمي خفاجي: أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص72.

لأطفال المرحلة الأولى، وأن تكون مرتبطة بهم وببيئتهم، وكل ما يحيط بهم، وأن ينزل الجديد منها منزلة الطفل على فهمه من خلال السياق الذي يوجد فيه، وأي خلل في ذلك يعطل فعل التواصل والقراءة عنده"[1]. يضاف إلى هذا المعيار الابتعاد عن "المفردات الغريبة، الغير مألوفة التي لم يسبق للقارئ الصغير معرفتها، لأن هذا الأمر يصّعب عليه قراءة مختلف الكتب والقصص مما يسبب في إعاقة عملية الفهم"[2].

- توخي الكاتب في الكتابة لأدب الطفل البساطة والوضوح، وأن تكون لغة النص فصحى ميسرة سهلة الألفاظ قليلة الجمل، والفقرات أو الأبيات مختصرة والبحور مجزوءة وموقعة التنغيم في جنس الشعر، مبسطة العناصر الفنية الدرامية، والابتعاد عن التعقيد الفني، السرد المطول والخيال المركب في جنس النثر[3] بأشكاله المختلفة من: قصص ومسرحيات وحكايات.
- الابتعاد عن توظيف اللغة التي " لا نبض فيها ولا إحساس، وهي لغة بعيدة عن الصور الجمالية والخيالية والتعبيرات المجازية والمحسنات البديعية، وهي لغة تفقد الطفل الإحساس بالجمال اللغوي والذوق الأدبي"[4]، لذا يجب العناية بالجانب الجمالي عند الكتابة للطفل، بحيث تقدم له "الصور الحسية والأدبية والأخيلة والأساليب البلاغية الميسرة والمحسنات البديعية حتى تنمي مشاعره، وتصقل وجدانه، ويحس بالجمال"[5].

فاللغة التي يجمع عليها كتّاب أدب الأطفال، هي" اللغة السهلة الواضحة التي يفهمها الأطفال، التي تساعدهم على معرفة الفكرة المطروحة، أو متابعة حوادث القصة، أو تصور ما يجري في الحكاية، ولذلك ينبغي للكاتب أن يعرف مستوى الأطفال الذين يكتب لهم، ومراحل نموهم الفكري واللغوي والاجتماعي وأن يعرف البيئة التي يتوجه لها بالكتابة"[6].

---

[1] يحيى عبد السلام: سيمياء القص للأطفال في الجزائر، الفترة الممتدة مابين 1980-2000، أطروحة دكتوراه(مخطوط)، جامعة سطيف، الجزائر، 2011، ص217

[2] إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية)، ص73 ،74.

[3] أحمد زلط: أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، مصر،ط1، 1998، ص104.

[4] إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية)، ص74.

[5] المرجع نفسه، ص75.

[6] محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه، وسماته، ص182 ،183.

هي إلمامة سريعة ببعض الخصائص اللغوية التي من شأنها- إذا اتبعها الأديب وألم بها وأحسن توظيفها- أن ترفع من مستوى الكتابة في أدب الطفل، فيقدم له إنتاج أدبي يثري به قاموسه اللغوي ويتشبع بالمصطلحات اللغوية الجيدة التي تحدث له توافقا نفسيا واجتماعيا مع محيطه، وتمنحه الثقة مع نفسه ومحيطه، وهذا هو الهدف الذي يجب أن يسعى إليه كتّاب أدب الأطفال.

– الخصائص الموضوعاتية والفنية:

وهي خصائص تركز على أهم الموضوعات التي يعالجها الكاتب وخصوصيتها من الناحية الفنية والجمالية، حيث يشير عبد الإله عبد الوهاب العرداوي في هذا الصدد أن" أهم الموضوعات التي يتناولها أدب الأطفال تشمل معظم ما يتعلق بحياة الطفل ومحيطه وما يثير تفكيره ومشاعره، بشرط أن تكون مستمدة من ثقافة الواقع، ومراعية لظروف بيئة المجتمع، حتى لا يجد الطفل نفسه في تصادم معه عندما يكبر"[1].

- مما لاشك فيه أن عملية انتقاء موضوعات النصوص في أدب الطفل مهمة جدا، فالطفل يتذوق ويسحر ببعض الموضوعات بصورة لا يمكن نكرانها، ومن أهم ما يجب التركيز عليه في الكتابة للطفل هو الاتجاه إلى الموضوعات التربوية الهادفة ذات القيم والأخلاق الرفيعة "مما يبصر الأطفال بالقيم الأخلاقية، وينمي إعجابهم وتقديرهم وحبهم للخصائص الطيبة، ونفورهم من الصفات المذمومة والانحراف، لتكون تربيتهم تربية أخلاقية حميدة"[2]، وذلك بما يناسب وقدرات الطفل وحاجاته لغة وثقافة، وبما يستهويه ويحقق علاقة سعيدة بينه وبين الكتاب دونما تكلف أو تصنع، فكتاب الطفل يجب أن يكون وسيلة لتكوين اتجاهه وقيمه الصحيحة، حيث" يعرّف الطفل بمجتمعه ومقوماته الروحية، ويقوي روح التضامن والتعاون لديه ليعيش ايجابيا في المجتمع حيث يختلط بالآخرين ويتحمل المسؤولية في مجتمع يوجد فيه العدو والصديق، الطيب والخبيث، الخير والشر. لذا لابد أن يهيأ للتمييز بين هذا وذاك، وكذلك تعويد الأطفال العادات الطيبة والابتعاد عن العادات السيئة"[3] و في ضوء ذلك يمتلئ

[1] عبد الاله عبد الوهاب العرداوي: أدب الأطفال بين المنهجة والتطبيق، ص 15.

[2] ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014, ص79.

[3] طلعت فهمي خفاجي: أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ص73

الطفل " بالسلوك المقبول والقيم المرغوبة، يشيع فيها حب الاستطلاع والحوار، وتجيب عن أسئلة الطفل وعما حوله، وينمي فيه الخيال وسع الاطلاع"[1].

- أن تكون الفكرة الرئيسية التي يعالجها النص ويدور حولها جيدة، جذابة، سهلة، واضحة، بعيدة عن التعقيد، تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة وتحقق لهم النمو اللغوي وتعلمهم استعمال اللغة الفصيحة[2]، ويكون أسلوب عرضها شائقا والصياغة جيدة وأن تتميز الحبكة بالتطور الأكيد الذي يتوقع الطفل فيه الأحداث والشخصيات متكاملة، ولكل منها دور واضح، إذا كان العمل الأدبي قصة، وأن يكون تنظيم المواد جيدا في حالة ما لم تكن قصة. والالتزام بهذه الخصائص من شأنه أن يثير طاقات الطفل ويشيع فيه المرح[3]، هذا ما يجعله متفاعلا مع المضمون بكل أشكاله منحلا فيه سواء أكان قصة أم شعرا أو مسرح أو أغنية أو أنشودة، دون أن يبتعد الكاتب في عرضه للموضوع عن البساطة في صوره وأخيلته ومفرداته، دون المغالاة في التبسيط أو المبالغة في تقديم المعلومات أو الإفراط في الإيضاح، لتعويد الطفل على التفكير والتحليل[4]، وقد يغلف الكاتب موضوعه بالتهويم أو الخيال في بعض الأحيان، لكنه التهويم الذي يمنح للعمل الفني حيوية وحركة، ويمده بغزارة فنية وإيحاء يمنحان هذا العمل الاستضاءة الفنية المناسبة[5]، مما يبهر ويدهش الطفل ويشده إليه خصوصا إذا كان "هذا الخيال يخلع على الأشياء والجماد والنباتات سحره الخاص، وقواه الفاعلة، ويحل الإنسان في الجماد حتى يقترب هذا الخيال من الحدوثة والحكاية، فالأسطورة ليشمل الأدب والأعمال الفنية جو أسطوري أخاذ"[6]، هذا يعني أنّه من الضروري الاهتمام بعنصر الخيال البنّاء الذي يدفع بالطفل إلى إعمال عقله ويجعله أكثر قدرة على التفكير السليم والإيجابي.

يلعب المبدع في مجال أدب الطفل أدوارا مختلفة ورئيسية، فهو الأديب والعالم والمربي والحارس على القيم والأخلاق، وعليه أن يقوم كذلك بدور الوالدين والسياسي والفيلسوف والمفكر

[1] المرجع نفسه، ص69.

[2] ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص79.

[3] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص68.

[4] طلعت فهمي خفاجي: أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ص75.

[5] انشراح إبراهيم المشرفي: أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، ص39.

[6] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

والثائر والفنان الممتع، دون أن نستثني دوره التربوي، كما يقتضي منه الأمر كذلك الإطلاع على علم نفس الطفولة، وعلم الاجتماع، وبالتالي يشترط أن يكون قارئا جيدا، ولديه قاعدة واسعة من الثقافة والمعرفة، وأن يكون ملما بكل ما هو جديد في العالم بشكل عام. وقيامه بهذه الأدوار وسعة معارفه العلمية من شأنه أن يجعله ملتزما أشد الالتزام بخصائص وضوابط الكتابة في مجال أدب الأطفال حتى يقدم لهم إنتاجا أدبيا جيدا ونموذجيا وهادفا يساهم في تكوين" الشخصية المتكاملة للأطفال من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمانية" ، فاهتمامه وتركيزه على الصور الحسية والأدبية والأخيلة والأساليب البلاغية الميسرة والمحسنات البديعية، ينمي في الطفل القارئ أو المتلقي " مهارات التذوق الأدبي، فيقرأ بفهم ومتعة، وتنمو مشاعره، ويصقل وجدانه ويحس بالجمال" خاصة من حيث الأسلوب الذي يتطلب قوة وجمالا ووضوحا[1]

يتمثل وضوح الأسلوب وبساطته في وضوح الكلمات، ووضوح التراكيب اللغوية وترابطها ووضوح الأفكار، وكل غموض في هذه الجوانب، يشوه المادة الأدبية وقد يفسدها، والحقيقة تكون أكثر جمالا إذا بدت واضحة ويكون التأثير الذي تحدثه عميقا، بقدر ما يكون التعبير عنها بسيطا، ولا تدع له الخواطر الجانبية ما يشتت دهنه.

أما قوة الأسلوب فإنها تتمثل في المثيرات، أو المنبهات التي توقظ إحساس الطفل ومشاعره، وتحرك وعيه وخيالاته، وتدفعه إلى التأمل والتعاطف.

في حين يرتبط جمال الأسلوب بالتناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استخدام سلسلة موحية، وفي التواؤم بين الأفكار والمواقف، وما يثيره من إحساسات ومشاعر دون اصطناع أو تكلف، كما أن من ملامح جمال الأسلوب التوافق بين الأسلوب والأفكار، لأن الأفكار المختلفة يتولد عنها تعبيرات مختلفة، إضافة إلى تواؤم الأسلوب مع قدرات الطفل الأدبية والعقلية والعاطفية [2].

تبقى هذه الخصائص جديرة بالتطبيق في أدب الأطفال من طرف الكتّاب والمبدعين، وهي التي تضبط إبداعهم وتحدد قيمة العمل الجيد والعمل الأدنى جودة الموجه للأطفال.

[1] محمود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2004. ص69.

[2] المرجع نفسه، ص69، 70.

بالإضافة إلى الخصائص المتعلقة بمضمون النص وفنيته، من الجانب اللغوي ومن حيث انتقاء الفكرة أو الموضوع، هناك خصائص أخرى تضبط الشكل، نتناول البعض منها في هذه الدراسة.

ب. الخصائص المتعلقة بالشكل:

أما من حيث الشكل فإن أهم خاصية يجب أن تميز إخراج كتب الأطفال– حسب تقدير الكثير من الباحثين- من حيث الاعتماد على الصور والرسومات، لأنها من أهم التقنيات التي تثير اهتمام الطفل وتسترعي انتباهه، بحيث يمكن اعتبارها نصا موازيا للنص اللغوي، فكثيرا ما نجد أطفالا يعبرون عن مضمون النص من أوله إلى آخره من خلال مشاهدتهم للصور فقط، ويكون تعبيرهم مطابقا للنص اللغوي إلى حد بعيد، لذا يجب على الكتّاب والمخرجين في مجال أدب الطفل انتقاء التصاميم والألوان والرسومات التي تتناسب والموضوع المراد تقديمه وتوزيعها بطريقة منظمة، بحيث لا تجتمع في صفحات دون أخرى، وأن يحدد مكان الصور والرسومات بحيث تكون مصاحبة للكلام المتصل بها، ويؤكد سمير عبد الوهاب على هذه الخاصية، حيث يرى أن عملية إخراج الكتاب الموجه للأطفال أو شكله يجب أن تكون " ألوان الرسم والصور ألوانا مناسبة وهي الألوان الأساسية: كالأحمر والأصفر والأزرق، وهي الألوان المبهجة الزاهية المبهرة، والغلاف قوي ملون لامع وعنوان الكتاب عن الحيوانات أو الأطفال أو النباتات، والكتاب ضمن سلسلة، وصور الكتاب طبيعية مصقولة معبرة ملونة... وبنط الكتابة كبير ومتنوع، والرسم ذات لقطة واحدة، والورق أبيض مصقول"[1]،كما يجب وضع فهرس عام للكتاب واستخدام علامات الترقيم والهوامش للتفسير والتعليل[2].

ويضيف إسماعيل عبد الفتاح إلى هذه الخصائص خاصية أخرى متعلقة بالغلاف، بحيث يشترط أن يكون غلاف الكتاب الموجه للطفل" جذاب سميك ملون بالألوان الأساسية، ورسوم الحيوان أو طائر أو طفل، له عنوان موجز ومثير وواضح، ورقه سميك يتحمل كثرة التداول، وللصفحات هوامش، وحروف الطباعة ذات حجم كبير، وألوانه متناسقة لتنمي الإحساس بالجمال"

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[1]. وكل هذه التقنيات تزيد من جمالية مظهر الكتاب وجاذبيته مما يجعل الأطفال يحبون التطلع إليها وتأملها، فشكل الكتاب مهم كأهمية النص تماما، لذا يجب أن يقدم بشكل جميل لافت، بحيث يبدع الرسام في رسوماته، فحين يكون الرسم غير متطابق مع محتوى النص والإخراج أو الشكل يفقد عنصر التشويق.

إذن هي مجموعة من الخصائص المتكاملة بعضها متعلق بالمضمون والبعض الآخر متعلق بالشكل، وهي خصائص لابد منها من أجل إنتاج أدب أطفال عصري يليق بعالم اليوم، ولو أحسن الكاتب استغلالها لأصبح كتاب الطفل نموذجيا، وأدبه جيد يهدف إلى خلق طفل "مبدع مفكر مرهف الحس، ذي شخصية واضحة محددة متكاملة النمو ومحددة الهوية معدة لتحمل تبعات المستقبل، شخص سوي في تصرفاته وانفعالاته، صاحب نظرة شمولية وتفكير منطقي سليم ذو ضمير ووازع داخلي، ينمو في ظل ثقافة مجتمعه وقيمه وعاداته تقاليده، شخص تقي قادر على التخطيط والتنفيذ يحسن التعامل في مختلف الظروف ويحسن اتخاذ القرار المناسب في التفكير العلمي المتزن المتوازن"[2].

الملاحظ أن الخصائص المشروطة في الكتابة لدى الطفل متنوعة ومتعددة، مرتبطة بنظرة الكاتب وبعملية الإخراج، وبالقارئ الصغير الذي نطمح أن تنغرس فيه روح الاكتشاف والمعرفة ليستثمر تلك المعارف في تعامله وحديثه مع غيره، إذ يجب أن يكون الأدب الموجه للطفل مربيا له على الأخلاق الحسنة الفاضلة، ويحقق أدب الأطفال هذه الأهداف وأخرى عن طريق التزام المبدع بمختلف الخصائص التي من شأنها أن تجعل الأدب أداة فاعلة تجذب الأطفال إليها فيتفاعلون معها ويتأثرون بها.

فأدب الأطفال أداة فنية تساهم في تنشئة الأجيال، وتكوين شخصيتهم، والمساهمة في نموهم العقلي والنفسي والوجداني والاجتماعي واللغوي، فهو بالنسبة لهم القاموس اللغوي الذي يغني حصيلتهم بالألفاظ والكلمات فيطوّر قدراتهم التعبيرية، ويمرنهم على طلاقة اللسان وحسن الملاحظة

[1] إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية)، ص70.

[2] مصطفى محمد رجب: المرجع في أدب الطفل، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص40.

وينمي لديهم مهارات القراءة والكتابة ويوسّع من أخيلتهم ومداركهم ويطوّر معارفهم ويوسع نظرتهم إلى الحياة، وكل هذا متوقف على الكاتب الأديب والفنان القادر على تلبية حاجات الطفل وتهذيبه وتثقيفه.

مراجع البحث:

1. أحمد زلط: أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، مصر،ط1، 1998.
2. أحمد زلط: أدب الطفولة، أصوله...ومفاهيمه...ورواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، الدقي، مصر، ط1، 1990.
3. أحمد زلط: معجم الطفولة مفاهيم مصطلحية، دار هيئة النيل، القاهرة،2001.
4. أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، 1991.
5. إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000.
6. الأمين أزاهر محي الدين: أدب الأطفال وفنونه، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2008.
7. انشراح إبراهيم المشرفي: أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2005.
8. حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط3، 2004.
9. حلاوة محمد السيد: مدخل إلى أدب الأطفال، مدخل نفسي واجتماعي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2003.
10. ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.
11. زهراء خواني: أدب الأطفال في الجزائر، دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية، رسالة دكتوراه في الأدب الشعبي (مخطوط)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2008.
12. سعيد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر.

13. سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.
14. طلعت فهمي خفاجي: أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2006.
15. عبد الاله عبد الوهاب العرداوي: أدب الأطفال بين المنهجة والتطبيق، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
16. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2005.
17. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشردة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008.
18. محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه، وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
19. محمود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2004.
20. مصطفى محمد رجب: المرجع في أدب الطفل، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
21. موسى عبد المعطي نمر، ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال، دار الكندي، أربد، الأردن، 200.
22. نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1986.
23. يحي عبد السلام: سيمياء القص للأطفال في الجزائر، الفترة الممتدة مابين 1980-2000، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، جامعة سطيف، الجزائر، 2011.

تمثلات القيم في مسرح الطفل الجزائري –أربعون مسرحية للأطفال لعز الدين جلاوجي- نموذجا.

د. فطيمة الزهرة حفري

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي-

تقديم:

تندرج هذه الورقة البحثية ضمن سلسلة الإيضاحات والمقاربات النصية التي فرضها واقع الدراسات المعاصرة؛ في ظل نشأة أجناس أدبية مختلفة وعلى رأسها المسرح عموما، والمسرح الموجه للطفل على وجه الخصوص.

ما من شك في أنَّ المسرح بمفهومه المعاصر، قد أرسى دعائم التفاعل من خلال ما يصاحبه من عتبات حية، تثري مخيال المتلقي، بل تساهم في تنمية مهاراته وسلوكاته، فتوجهها توجيها أخلاقيا. يقول مارك توين Mark Twain الكاتب الشهير الأمريكي: "المسرح أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان، لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة، أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماس"[1].

وفي موضع آخر ذكر "مارك" بأن (مسرح الطفل من أعظم الاختراعات في القرن العشرين)[2]. كما له من دور عظيم في توجيه الطفل توجيها سليما يكتنز بعديد القيم، التي تتحقق فيما بعد على شكل سلوكات تختلف من طفل إلى آخر، وهو جوهر ما ستقف عنده الورقة البحثية.

لقد سعينا سعي الباحث الجاد في انتقاء المنجز الذي يتمثل هذه القيم وأخرى، وقد اهتدينا لما كتبه "**عزالدين جلاوجي**" كاتب وأستاذ جامعي جزائري، بدأ نشاطه في سن مبكر، ولقد نشر أعماله في الثمانينات في الصحف الجزائرية والعربية، صدر له أكثر من أربعين مؤلفا في النقد والرواية والمجموعات القصصية والمسرح وأدب الطفل، وهو ما تتعلق به دراستنا وقد حاول استنطاق أربعون مسرحية للأطفال.

---

[1] فوزي العيسى، أدب الأطفال (الشعر-المسرح-الطفل-القصة)، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر 1998، ص89

[2] رزق بركات، مقدمة في مسرح الطفل (دراسات ونصوص)، ص39

يقول "**عزالدين جلاوجي**" في تقديمه للكتاب: "أربعون مسرحية للأطفال تتوزع من حيث موضوعاتها وأغراضها وأهدافها كما تتنوع أيضا في مصادرها، إذ منها ما هو متخيل تخيلا بحتا ومنها ما هو مأخوذ من قصص التراث العربي، الذي مازلنا نسعى إلى استنطاقه واستكناهه وسبر أغواره، ومنها ما هو مقتبس من التراث الشعبي من الأمثال خاصة، ومنها ما هو مسرحيات لغوية غايتها تبسيط قواعد العربية نحوًا وصرفًا وإملاءً"[1]. رغم حداثة هذا الفن الأدبي غير أنه سجل خطوات عملاقة في تكوين الطفل. "إن مسرح الطفل حديث النشأة والظهور"[2]. لذلك وجب علينا الوقوف عند نشأته وأهميته.

1. النشأة:

إنّ نشأة مسرح الطفل في العالم العربي عموما والجزائر خصوصا كانت حديثة مقارنة بأوروبا، فلقد استدعت الضرورة لإنشائه، "إنّ مسرح الطفل أصبح نشاطا هاما نظرا لما فيه من أهداف في صقل المواهب، وما له من نتائج نستخلصها من خلال اكتساب المهارات والترفيه وغرس الأحداث التاريخية الهامة في شخصيته من مناسبات دينية ووطنية وتحسيسية"[3].

بكونه اللبنة التي تؤسس لهذا المجتمع، "فإذا صلح الطفل صلح المستقبل، وإذا فسد الطفل فسد المستقبل، فما الطفل إلا بذرة نغرسها في الأرض لتنمو وتثمر مستقبلا، وإذا صلحت الأرض جاءت الشجرة صالحة وثمرها طيب"[4].

أصبح الاهتمام بأدب الطفل واضحا في الحقبة الأخيرة "فبدأ الاهتمام به والعمل على نقله إلى الدول عامة والجزائر خاصة، وكان ذلك في القرن العشرين نتيجة الدفاع عن الأرض المسلوبة

[1] عزالدين جلاوجي: **أربعون مسرحية للأطفال، المؤسسة الوطنية، وحدة ورعاية**، الجزائر، 2008، ص04، 05

[2] صالح المباركة: **المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنصوص**، دار الهدى، الجزائر،2005، ص26

[3] المجلس الأعلى للغة العربية: **نصوص مسرحية للأطفال**، الأعمال الفائزة في مسابقة المجلس الوطنية، منشورات المجلس، الجزائر، 2009، ص37

[4] رزيقة بوشلقية، **تجليات الآخر في كتاب "أربعون مسرحية للأطفال" لعزالدين جلاوجي**، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية، المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر، السنة2، م2، ع3، يناير 2018، ص163

ومحاولة إخراج العدو، لذلك نبرر تأخر ظهور هذا الجنس الأدبي في الجزائر"[1]. في حين تأخر عند العرب فإنه تقدم ظهوره في أوربا، "التي عرفت مسرح الطفل في القرن 18 ويُعد العرض المسرحي الذي قدمته مدام ستيفان يدي جبلينيس عام 1784م في باريس أول عرض مسرحي قدم للأطفال حتى أن البداية أو النشأة الحقيقية في تقديرنا كمسرح الطفل ترتبط ارتباطا وثيقا المحاولات المسرحية الرائدة للأديب هانز كرستيان أندرسن الذي يعد في طليعة من كتبوا مسرحيات للأطفال، وينظر إليه باعتباره الرائد الحقيقي لمسرح الطفل وقد حازت أقاصيصه ومسرحياته على شهرة واسعة وترجمت إلى لغات عدة"[2]. راهنت على تبني هذا الفن، والعمل على دعمه بما يخدم الطفل ويرفع من سلوكاته، ويحقق مواهبه وطموحاته.

لقد تعددت مصطلحات المسرح آنذاك من "خيال الظل"، "مسرح الدمى"، "مسرح العرائس"، غير أن كل مصطلح يشترك في تقديم الأفضل للطفل، "يغدو أدب الطفل أحد الوسائل المهمة والحيوية المعتمدة في التنشئة الاجتماعية فمن خلاله يفرغ المبدع ما شاء من مبادئ وأفكار وأحاسيس ومشاعر داخل الوعاء الطفولي، وتلقينه فن الكلام والحق والباطل والخير والشر، حيث أنه لتكوينه تكوينا سليما"[3].

لقد ظهر المسرح الموجه للطفل بالجزائر عام 1975، وذلك بعرض عمل مخصص للطفل من طرف المسرح الجهوي بوهران، وقد تطور فيما بعد النص المسرحي وبدأت الكتابة المسرحية الموجهة للأطفال، ثم إنشاء مسارح جهوية عدة منها: المسرح الجهوي بقسنطينة، المسرح الجهوي بعنابة، المسرح الجهوي بوهران، المسرح الجهوي بسيدي بلعباس[4].

إنّ ظهور المسرح الموجه للطفل بالجزائر قد ساهم في دعم الكثير من الأنشطة التقويمية التي تسهر على سلوكات الطفل الجزائري بل تصقل مواهبه، وما هذا إلا لأهمية المسرح في حياة الطفل.

[1] صالح مباركية، **المسرح في الجزائر**، ص26، 27

[2] رزيق بركات، **مقدمة في مسرح الطفل (دراسات ونصوص)**، ص36

[3] رزيقة بوشلقية: **تجليات الآخر في كتاب أربعون مسرحية للأطفال**، ص163

[4] رزيقة بوشلقية: **تجليات الآخر في كتاب أربعون مسرحية للأطفال**، ص164

2. أهمية مسرح الطفل:

لقد حظي مسرح الطفل بالجزائر اهتماما واسعا، لارتكازه على ما يدخل البهجة في قلوب الأطفال أولا، وعلى ما يتولد فيما بعد من سلوكاته كنتيجة حتمية لعامل التأثر والتأثير.

من المائز أن يتلقف الطفل الجزائري رحيق المسرحية، ويؤسس أثناء التلقي فعلا يصبح في قادم الأيام مكتسبا يخدمه والمجتمع الذي يعيش فيه يقول عن هذا "هيثم الخواجة "لم يعد خافيا على أحد دور مسرح الطفل في التعليم والمعرفة وبناء الشخصية وإثراء بصره وبصيرته وتخليصه من الخجل والعقد وأمراض كثيرة ومن البديهي أن يهتم المبدعون بهذا الفن"[1].

تتجاوز أهمية المسرحية كونها قصة تمثيلية تعرض فكرة أو موقفا من خلال حوار بين شخصيات يدور فيما بينها صراع يتطور ويتعقد حتى يصل إلى حل مسرحي، إلاّ أنها نظام حدثي وزمني ومكاني يؤثث لسلوك نوعي، أو معرفي، أو علمي، أو ثقافي.. الخ. "فمسرح الطفل فن من فنون أدب الأطفال مثلما هو وسيط من الوسائط الثقافية، الكتابة لمسرح الطفل مباشرة، وقد تعد المسرحية للأطفال من الفنون، إن المعوّل في تقدير ذلك هو اندراج مسرح الطفل في عمليات إنتاج أدب وإعادة إنتاجه عبر وسائط اتصالية متنامية ومن أنواعه: المسرح التربوي، التعليمي، المناهج، العرائس"[2]. كلها أنواع تثري معارف الطفل إلاّ أن أهم نوع في مسرح الطفل هو ذلك الذي يعتمد "نقل الواقع بصورة فكاهية تربوية، مواضيع تشمل الحياة الواقعية وعالم الخيال والمغامرات والمجتمع الذي يعيش فيه الطفل وعالمه الخاص الذي يحيط به"[3]. ويحاول أن يكون جزءا لا يتجزأ منه.

يلعب المسرح دورا مهما في تنمية القدرات المعرفية والنفسية للطفل، حيث تكمن الغاية من مسارح الأطفال خدمتهم تربويا وتعليميا، قيم ترسخها بطرائق مختلفة، تبعث البهجة، وتروح عن النفس المكبلة بالمعاناة والتنمر وغيرها من الأمراض النفسية.

---

[1] هيثم الخواجة (أبو البراء): قراءة في أربعين مسرحية للأطفال للكاتب الجزائري عزالدين جلاوجي، السبت 20 فبراير 2010، على صفحة فايسبوك.

[2] رزق بركات، **مقدمة في مسرح الطفل (دراسات ونصوص)**، ص35

[3] رزيقة بوشلقية، **تجليات الآخر**، ص165

يتجند مسرح الطفل بأهمية لا نكاد نلمحها في بقية الأجناس الأدبية الأخرى، وهي القدرة على بناء شخصية طفل سوي، سليم عقليا، مشعا فكريا، قادر على حل وضعيات مشكلة مختلفة قد تصادف في حياته العلمية بل الخاصة أيضا.

تكمن أهمية المسرح في إكساب وتنمية القيم الخلقية عند الطفل، وإثارة انتباهه وتزويده بمكتسبات جديدة، ومعارف معاصرة، إشباع نهمهم، والعمل على توجيه فضولهم وسد حاجاتهم لما يحتاجونه من مواهب في المطالعة، والموسيقى والتمثيل، الأناشيد، الرسم، وغيرها من الرغبات التي تساهم في التطوير العقلي والنفسي للطفل.

3. تمثلات القيم في الأربعين مسرحية:

لقد واكب أدب الطفل الموجه نحو جيل الأطفال الناشئة بمسرحيات تكرس الثقافة والتربية والتعليم والانتماء وحب الأرض والدفاع عنها.

جوهر المسرحية ما يمنح الطفل الشعور بالانتماء وبالهوية العربية الإسلامية، "فالوطن هو رموز الانتماء والانتساب يعيش فيه الطفل حياته كلها وإن رحل منه أو عنه فهو يحنّ إليه دائما"[1]. لذلك نحن نثمن تلك الطاقة الوطنية التي تمنح كل مرحلة تدعم الوطنية وتجعلها أساس الفرد وصلاحه، فالوطن حصن منيع يحضن الطفل ويرعاه.

أ. التعريف بالكتاب:

"أربعون مسرحية للأطفال"، كتاب عربي موجه لفئة الأطفال، عدد صفحاته 260 صفحة، بحجم كبير، صادر عن دار الثقافة بالجزائر العاصمة، عن صاحبه **"عز الدين جلاوجي"** العارف بفن المسرح ومدى خدمته للفرد "الطفل" والمجتمع.

مسرحيات تنوعت في مصدرها "منها ما هو مأخوذ من التاريخ كمسرحية خيوط الفجر، ومنا ما هو مأخوذ من قصص التراث العربي كالغنم الخالد، وتراتيل الحرية، ومنها ما هو مقتبس من التراث الشعبي، ومن الأمثال خاصة، كمسرحية خادم النعام، أو الأمثال العربية كمسرحية هبنقة

[1] محمد الصالح خرفي، **أدب الطفل في الجزائر**، ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2014، ص44

ومسرحية الثيران والأسد، ومنها ما هو مسرحيات لغوية هدفت إلى تبسيط قواعد العربية كمسرحية الهمزة، ومنها ما هو مقتبس من قصائد شعرية الابن الذبيح، ومسرحية القبرتان والريح"[1].

أسند "**عز الدين جلاوجي** "الأدوار المسرحية للإنسان في صفته الآدمية، وللبهائم في صورتها الحيوانية، بل اسندها أيضا للأموات حين تتذكر ما قامت به من أفعال.

تتنوع المسرحيات حسب عدد المشاهد، وطبيعة الموضوع، ومجاله المعرفي، ومن الهام بالذكر أن نقف ونحن نقرأ هذه الخطابات المسرحية عند السياق الذي يرتكز عليه المسرحي كونه البناء الحاذق في رصف لبناته، وقد أحالنا "**عزالدين جلاوجي**" إلى عالم المجتمع وعالم التاريخ وعالم السياسية والكفاءات التعليمية والأهداف التربوية، والكثير من المسائل اللغوية وصورتها النحوية والصرفية والإملائية.

أربعون مسرحية للأطفال تأتي في صيغة تراتبية على نحو ما يلي:

سالم والشيطان (1) – خيوط الفجر (2) – ظلال وجه (3) – الأم الحنون (4) – غصن الزيتون (5) – سمكة أفريل (6) – الحافظة السوداء (7) – الصياد الماهر (8) – الليث والحمار (9) – خادم النعام (10) – الصراع القاتل (11) – الزعامة الوهمية (12) – الابن الذبيح (13) – جزاء الخيانة (14) – القبرتان والريح (15) – الدجاجة الصنيورة (16) – تفاريق العصا (17) – الشاعر البطل (18) – ذكاء عجوز (19) – أساس الملك (20) – السيف الخشبي (21) – الأمم الحقيقية (22) – النغم الخالد (23) - الإيثار (24) – لقاء الأذكياء (25) – جزاء سنمار (26) – محتال وطماع (27) – هبنقة العبقري (28) – الصيادان والشاعر (29) – الثيران والأسد (30) – الكلب والملك (31) – لبن الصيف (32) – المتطفل الطماع (33) – اللهفة القاتلة (34) – الضبع والفارس (35) – الملك الوفي (36) – الأنف الأجدع (37) – اللسان المقطوع (38) – تراتيل الحرية (39) – الثور المغدور (40).

ب.صورة الغلاف:

[1] مجلة الفجر الالكترونية اليومية، 2009/04/01م

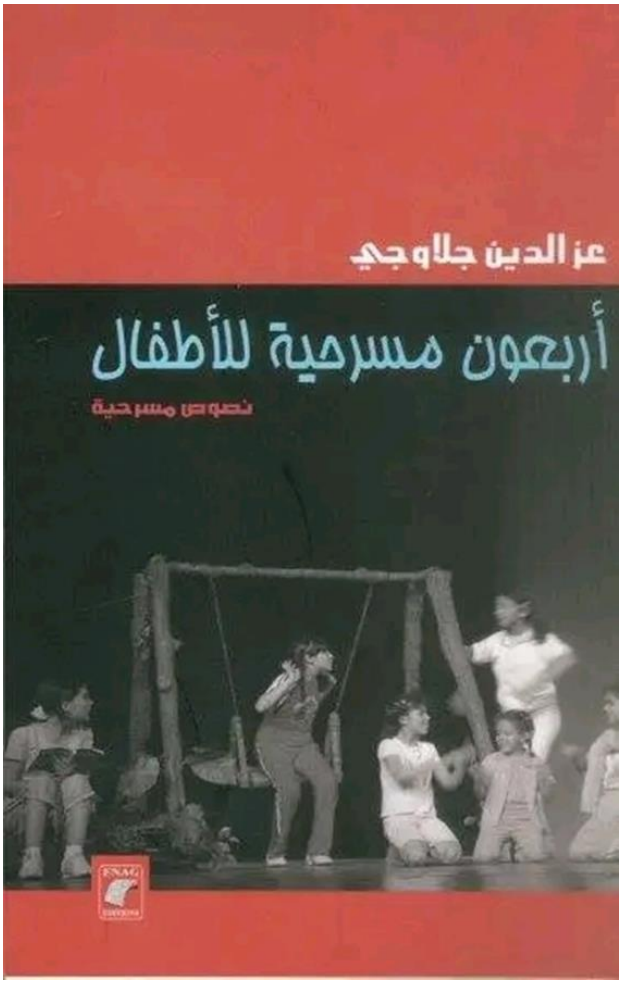

يعتمر الغلاف بصورة موحية، تركز على الطفل وتلك المواهب التي يمارسها في حياته اليومية الخاصة منها والعامة، طفلة تلعب بالأرجوحة، وأخرى تطالع كتابا، وبقية الفتيات يلعبن ما اعتدن عليه، صورة جميلة جدا، تضع فارقا حيا للطفولة وكأنهن يمثلن على خشبة المسرح بطريقة غير مباشرة، وقد أشار الكاتب" هيثم الخواجة "إلى أننا "لا يمكن أن نقدم نصا مسرحيا طافحا بالجمال ومفعما بالتشويق ومزركشا بالفن مطرزا بالقيم إلا إذا ابتعدنا عن المباشرة واعتمدنا وسائل ابتكارية في التشويق والإثارة واللعب، إنّ الكاتب والمسرحي والروائي عزالدين جلاوجي أخلص في عمله لمسرح الكبار وها هو اليوم يتوجه بقوة نحو مسرح الأطفال فينشر أربعين مسرحية في كتاب واحد"[1]. تحوي

[1] هيثم الخواجة: **قراءة في أربعين مسرحية للأطفال**، صفحة الفيسبوك.

مجموعة القيم المختلفة التي نحن في أمس الحاجة إليها اليوم وغدا، حيث شكل اليوم وبعمق "أحد الوسائل التعليمية والتربوية، الذي يدخل في نطاق التربية الجمالية والتربية الخلقية، فضلا عن مساهمته في التنمية العقلية إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفني للنشئ منذ مراحل تكوينهم الأولى داخل المدرسة وخارجها"[1]

صورة الغلاف، صورة جمالية تعكس قوة التفاعل التي باتت نتيجة حتمية، يحققها أدب الطفل "المسرح"، (هو أكثر الوسائط الثقافية تأثيرا، حيث يجمع بين اللعب والمتعة الوجدانية، وفيه الحوار والحركة والألوان والموسيقى، وفيه الخيال والحقيقة، ولذلك هو وسيط باهر من وسائط الثقافة"[2]، التي يعول عليها في صناعة الفارق في حياة الطفل السلوكية، وشحذه بعديد القيم الأخلاقية، قيم تكررت في "أربعين مسرحية للأطفال"، ارتأينا أن نقسمها على نحو آتي:

1) **التكوين الأخلاقي:** إنّ مسرح الطفل لا يقل أهمية عن مسرح الكبار، لما يقدمه من توجهات تخدم الطفل في تكوينه النفسي والأخلاقي، بل تغرس فيه تلك القيم النبيلة، وقد تعمل على تحويل أفعاله إلى ما تهدف إليه، أظهر الكاتب **"عزالدين جلاوجي"** اهتمامه بالطفل وبما يجب أن يكون عليه قادم الأيام، وقد اخترنا بعض النماذج المسرحية التي تؤسس لما ذكرنا ؛ من بين مسرحياته "سالم والشيطان"، "مسرحية كذبة أفريل"، "الحافظة السوداء"، "غصن الزيتون"، "خيوط الفجر".

- **مسرحية سالم والشيطان:** مسرحية تنقل حياة الطفل الطبيعية، وكيف لنا أن نترجم سلوكه الطيب مقابل سلوكه الشرير، لذلك نحن هنا أمام صراع أزلي نلاحظه في الترسيمة الآتية:

[1] فوزي عيسى، أدب الأطفال (الشعر، المسرح، الطفل، القصة)، ص89

[2] المرجع نفسه

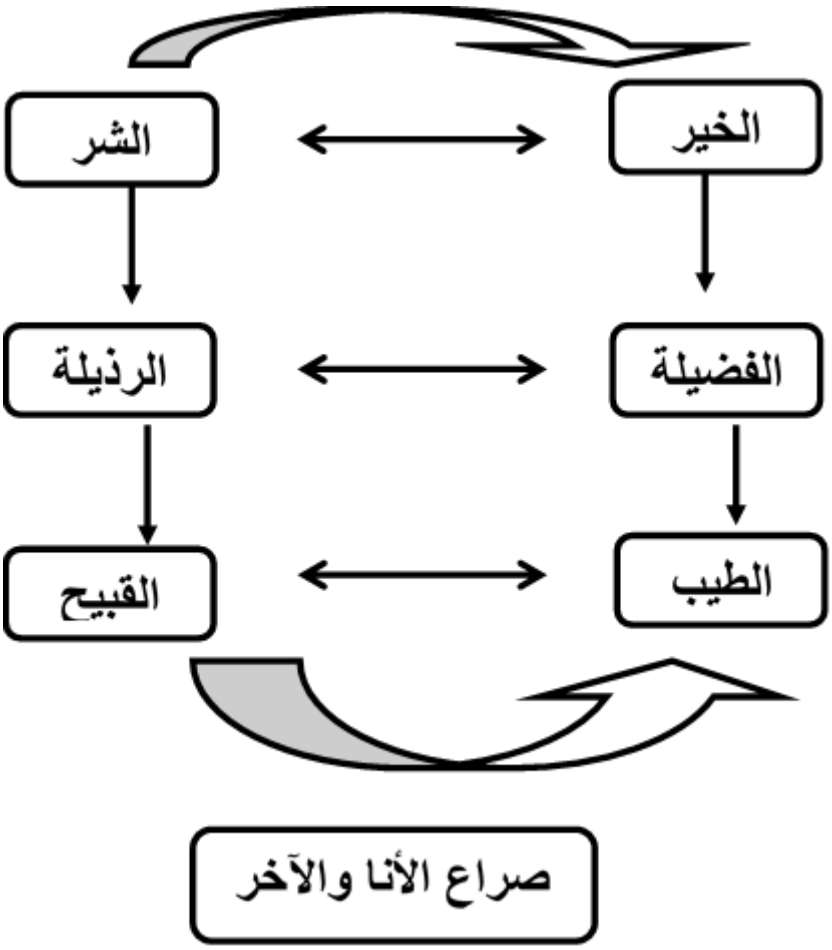

تصنع مسرحية "**سالم والشيطان**" عالمين مختلفين تماما؛ عالم خير نوراني مقابل عالم الشر المظلم، عالم تحيطه الرذيلة من كل جانب يصاحبه عالم خيّر يعمل على تصحيح فكر نوعي.

- سالم: (يدخل متثائبا يفرك عينيه) ما هذا؟ لقد نسي أبي سجائره وخرج للعمل.
- الشر: (يظهر فجأة) هذه فرصتك خذلك دخينة.. انظر ما أجملها! إنها ترد الروح للميت شمها.. شمها
- سالم: (يشمها) إيه صدقت، ما أحلاها

– الخير (يظهر فجأة): بل كذب، ما أقبحها! إنها مضرة بالصحة ومؤذية للآخرين[1].

فعلا إنّ آفة التدخين اليوم باتت من الأفعال المشينة التي يعاني منها الأولياء، فالشارع يما يفرضه من سلوكات، قد يراها بعض الأطفال ملامح تجربة، على الطفل أن يقوم بها حتى يشعر، بما يتلذذ به بقية أقرانه، تبدأ بمرحلة التذوق وتنتهي بمرحلة الإدمان والإصابة بأمراض جدّ خطيرة تؤدي للوفاة حتما، لذلك يتسابق النص المسرحي وما يمكن أن يكون في مرحلة ما يعيشها الطفل.

في ذات المسرحية يتوجه الطفل من سلوك التجربة إلى ممارسة سلوك الكسل واللامبالاة بل يبلغ درجة الإهمال مقابل ضرورة الاهتمام والتوكل على الله في كل ما نقوم به من أعمال.

سالم: (وهو يعبث) كل يوم ودرسه من أهم الدروس وأنا لا أفهم شيئا (يتثاءب) حين أدخل القسم أحس بالنعاس (يتثاءب)

– الخير: يا سالم النعاس دليل الكسل والخمول.. اهتم بدروسك

– سالم: وما دخلك أنت؟

– الخير: انظر إلى زملاءك.. كلهم يتابعون الدرس إلا أنت

– الشر: بل كذب لا تصدقونه، أنظر إلى ذلك إنه يكتب على الطاولة.. وذلك إنه نائم.. وهناك إنهما يلعبان2.

يعول **"عزالدين جلاوجي"** على الفكر التصحيحي التنويري كثيرا، وما يعانيه الأطفال اليوم جرّاء السهر مع الفضاءات الرقمية، والهواتف النقالة، ومختلف التطبيقات الذكية للألعاب، التي تسلب أوقاتهم، وتبدد نشاطهم.

ينتصر الخير والفضيلة، مقابل الشر والرذيلة، ويعترف الشر بدوره في دعم السلوكات الخاطئة، وتدمير مستقبل الأطفال، اعتراف حرك مشاعر سالم وجعله يراجع نفسه، وما ينتظره

[1] عزالدين جلاوجي: مسرحية سالم والشيطان، ص06

[2] نفس المصدر: ص07

مستقبلا. "يا غبي أنا الشر، وهل تنتظر مني خيرا؟ ولكني لم أفرض عليك شيئا فقد كنت أزين لك الشر والكسل، وكنت تطيعني لأنك كسول، فلُم نفسك ولا تلمني..

- سالم: (يجري خلفه) ابتعد عني ودعني لحالي يالعين هدمت حياتي وما زالت تتعقبني ابتعد.. ابتعد (يجري خلفه فيفرّ الشر)[1].

هكذا استطاع **"عزالدين جلاوجي"** أن يخلص بطله الطفل من عواقب الكسل ونتائجه على الفرد والمجتمع، وأن يضع بدل الإهمال الاهتمام، وبدل الكسل الاجتهاد والمثابرة والعمل.

- **مسرحية سمكة أفريل:** مسرحية تتجاوز حدود النص إلى صناعة فكرة تنويرية تصحيحية، لما يعانيه الطفل من تأثر بالآخر، وهو الطفل الأجنبي الذي يمنح لنفسه كامل الصلاحية في إقامة ما يسمى بكذبة أفريل التي ينتظرها الغرب كل سنة في الفاتح من شهر أفريل، حتى يمارسون شيئا من المقالب التي تؤدي في غالب الأحيان ما لا يحمد عقباه، أرادنا **"جلاوجي"** أن ننزل لميدان الطفولة ونتعرف على ما لا يفعله البعض من سلوكات تأثيرية في الفاتح من أفريل:

- سعيد: أمك ماتت، أجل ماتت
- سالم: ماتت؟ ماتت؟؟
- تلميذ: ماذا تقول؟ ماتت أم سالم؟
- سعيد: (يتفجر ضاحكا) سمكة أفريل أيها المغفلون[2].

- **مسرحية خيوط الفجر**[3] **ومسرحية غصن الزيتون:** مسرحيتان عوّل عليهما **"عزالدين جلاوجي"** على نصرة الحق ورفع راية المقدس عاليا، قضية ارتبطت بالقلب قبل العقل، وكأننا ولدنا على فطرة حب فلسطين ظالمة أو مظلومة، ننصرها وندعمها، في صورة أخرى نقف معها في وجه العدو الصهيوني اليهودي، هكذا ولدنا على حب فلسطين، وكره اليهود ونكر تصرفاتهم

[1] المصدر السابق، ص12، 13

[2] مسرحية سمكة أفريل، ص67

[3] مسرحية خيوط الفجر، ص14، 16

اللاأخلاقية، مسرحيتان اختصرت كل واحدة فيهما مشاعر الطفل تجاه قدسه الشريف، وقضيته الأم ومدى ظلم اليهود وجبروتهم.

- محمد: كأنكما لا تحسان بجرح الأمة الذي يزداد اتساعا يوما بعد آخر.
- علي: وهل هناك في الأرض من لا يحس بهذا الخطب العظيم؟
- القائد: (في غضب)..
- اليهودي: لكن سيدي..
- القائد: (غاضبا)لكن ماذا؟ قهركم شخص ضعيف لا حول له ولا قوة.
- اليهودي: عفوك سيدي.. الأيام ما زالت بيننا وإن فوت الفرصة علينا هذه المرة فسنقضي عليه في المرة القادمة.

وقد اليهود يتكرر كل يوم بجعل بنك أهدافهم الضعيف الذي لا حول ولا قوة، المرأة التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها، الطفل الذي لا تشفع له هشاشة جسده، ولا عدم قدرته على التحمل، تصرفات كرههم لأفعال اليهود العبثية، وبذل صورة الجهاد في سبيل الله منذ نعومة تكوينهم وهو ما سنشهده في مسرحية "غصن الزيتون":

- الأم: (خائفة) إلى أين يا عمر؟
- عمر: لأشارك إخواني انتفاضتهم.. لنرجم اليهود كما يرجم الشياطين، لابد أن نخرجهم من أرضنا.
- الأم: (خائفة) عمر ولدي لا تذهب.. لا آمن عليك مكر اليهود وغدرهم.. لا أمان عليك
- الجد: دعيه يا بنيتي.. لا تزرعي في قلبه الخوف والجبن، وما أعظمنا أن نموت شهداء.. يا ولدي.. هيا.. هيا[1].

[1] مسرحية غصن الزيتون، ص64

فكرة هذه المسرحية تقوم على ترويض النفس ووقوفها في وجه العدو وبكل قوة، وكأن أطفال فلسطين خلقوا من أجل الشهادة، من أجل حياة أبدية خالدة في الجنان، ولنا أن نخلص ذلك في الترسيمة الآتية.

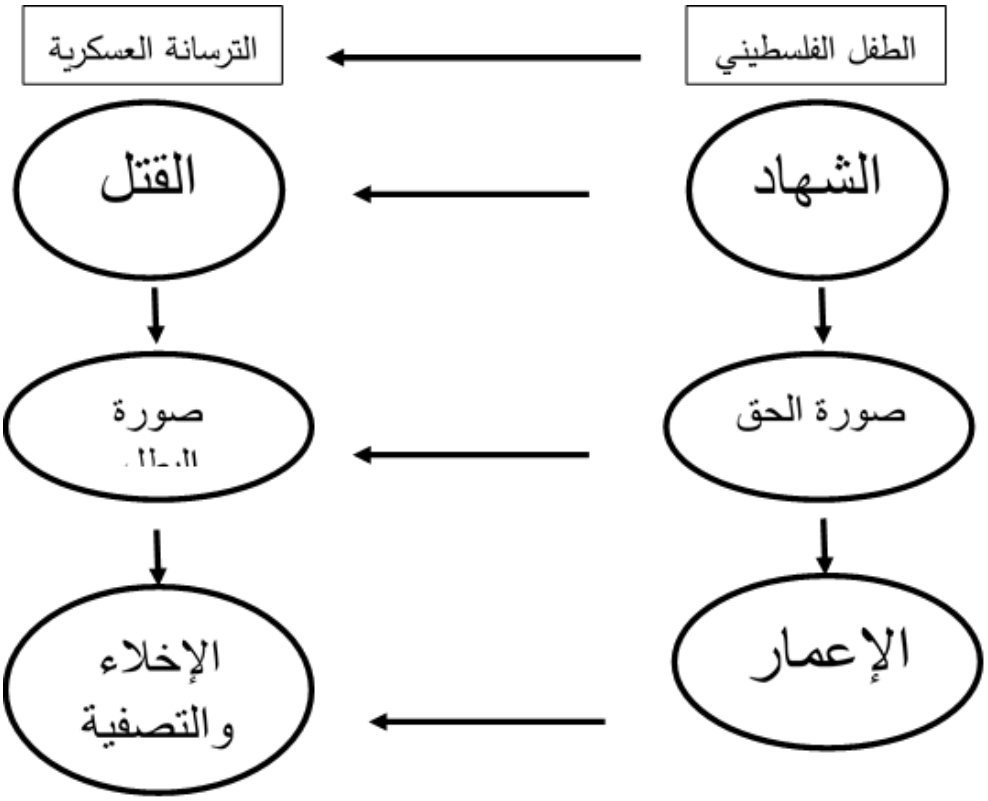

- **مسرحية الحافظة السوداء:** مسرحية تقوم على فكر تصحيحي توجيهي وهو ضرورة التحلي بالصدق والأمانة، الأطفال في سلوكاتهم يتعرضون لأحداث وحوادث تكشف ما يدور في أذهانهم، وهو ما سنكتشفه في مسرحية الحافظة السوداء:

  - سالم: (يحي صديقه) السلام عليكم يا سعيد
  - سعيد: (متلعثما) وعليك السلام يا سالم. (يخفي الحافظة في جيبه)
  - سالم: ماذا تخفي عني؟
  - سعيد: (خائفا) لا لا شيء يا صديقي

- سالم: أنا صديقك ما كتمت عنك شيئا أبدا
- سعيد: هل تعاهدني على أنك لا تفشي سري لأحد
- سالم: أعاهدك يا سعيد
- سعيد: حسنا لقد وجدت حافظة يدوية ها هي (يظهرها له)
- سالم: جميل أن تكون عند أحدنا نقود ولكن هل تعرف صاحبها
- سعيد: نعم أعرفه لقد سقطت من دون أن يشعر فحملتها
- سالم: وماذا تفعل الآن؟ أترجعها إليه؟
- سعيد: لا لن أرجعها إليه، سآخذ منها ما أريد ثم أضعها في المكان الذي وجدتها فيه
- سالم: هذا غير مقبول
- سعيد: سأعطيك ما تريد إذا سكت عني ولم تبح بالسر
- سالم: (فرحا) أصحيح ما تقول يا سعيد؟ قبلت قبل
- 'يدق الجرس معلنا عن نهاية فترة الراحة فينطلق الصديقان إلى القسم)
- سعيد: (وهو يفتح الحافظة) خذ يا سالم هذه كلها لك
- سالم: (فرحا) أنت حقا صديقي الوفي يا سعيد أشكرك جزيل الشكر
- سعيد: لا شكر على واجب ولكن أكتم عني[1].

تظهر لنا مسرحية الحافظة السوداء مدى تأثر الطفل بمن يصاحب، ومدى استجابة الطفل للمغريات، وكيف لها أن تحول سلوكيات الفرد، غير أنها أمام فعل وتصحيحه عبر ما يضعه الأولياء من طرائق وتحفيزات تجعل الطفل يتراجع عما قام به من سلوك بطريقة واعية.

- سميرة: (لأخيها سعيد) ما هذا الذي في يدك يا سعيد
- سعيد: (متلعثما) لا لا شيء على الإطلاق يا سميرة

[1] الحافظة السوداء، ص74

- سميرة: ولكن أراك تحمل حافظة نقود هل سرقتها؟
- سعيد: أسرق؟ أستغفر الله أنا لست سارقا، أسألي سالم؟
- الأب: اجلس يا سعيد وأخبرني بصدق عما فعلت
- سعيد (يرتعد خوفا) إنها تكذب علي يا أبت.. إنها تكذب
- الأب: (لسعيد) اسمع يا بني إن الناس جميعا يخطئون ولكن فهم من يعترف بخطئه ويتوب إلى الله
- سعيد: ولكن يا أبي..
- الأب (مقاطعا) لن أستعمل معك القوة.. أريدك أن تعترف بالخطأ.. لأن الاعتراف بالخطأ فضيلة تدل على شجاعة الإنسان
- سعيد: أنا من سرقت الحافظة ولكني وجدتها في الطريق
- الأب: إن كنت تعرفه فأرجعها له، وإن لم تكن تعرفه بحثنا عنه، فالحافظة أمانة عندنا.. والله سيعاقبنا إن لم نردها إلى أهلها.
- سعيد: نعم أعرفه لكن صديقي سالما أخذ منها بعض النقود
- الأب: لا تخش سأعوض لك ما نقص.. على أن ترد الحافظة لصاحبها.. وتعتذر له
- سعيد: (خائفا) ولكني أخاف منه
- الأب: لا يا سعيد لا تخش، يجب أن تتعلم الاعتراف بالخطأ بنفسك.
- سعيد (يرتمي في حضن أبيه باكيا) سامحني يا أبت سامحني. (يضمه الأب إلى حضنه في حب وحنان)[1].

2) **التكوين اللغوي المعرفي:**

اكتنزت مسرحيات **"عزالدين جلاوجي"** الموجهة للأطفال بمعجم إملائي وصرفي ونحوي، بل شكلت ذلك القائد الذي يشد يد الطفل إلى عالم الكلمة الصحيحة، واللغة السليمة الخالية من

[1] مسرحية الحافظة السوداء، ص76

الأخطاء، يقول **"عزالدين جلاوجي"**: "الزعامة الوهمية أو جلالة الهمزة من كتابي أربعون مسرحية للأطفال أهديها لأخواني الأساتذة وأبنائي الطلبة في التعليم العام، الابتدائي والمتوسط والثانوي، وقد تكون مناسبة لعرضها في مؤسساتهم، مسرحية تعليمية تعرض مشكلة كتابة الهمزة من شخصياتها الهمزة – الألف – الواو – الياء – الكسرة – الفتحة – السكون – الضمة"[1].

مسرحية الهمزة مادتها تعالج موضوعات نحوية وصرفية وإملائية، فالهمزة تحاور الطفل في كيفية كتابتها، وتعدد مواضعها، وضرورة كتابتها كتابة صحيحة تليق بالطفل العربي الذي يدرك قوة اللغة العربية.

- الياء: الواو والألف والياء.. لا شك أننا ثالوثا خطيرا.
- الواو: ولذلك فأنتم تسموننا حروف العلة
- الألف: والعلة هي المرض والسقام
- الياء: والحقيقة هذا ظلم منكم، فلولانا ما كان للكلمات معنى وللغة وجود
- الكسرة: نحن صورة مصغرة عن الحروف لأننا حركات للحروف
- الفتحة: فأنا جزء من الألف
- الكسرة: وأنا جزء من الياء
- الضمة: وأنا جزء من الواو2.

إشراك مسرحي لغوي للأطفال بطريقة غير مباشرة، حتى يتعلموا أصول الكلمة الصحيحة، وسلامة كتابتها، ولذلك يتجنبون الأخطاء، ويتداركون الوجه الصائب فيها.

وختام هذه الورقة البحثية تأكيد على أن **مسرح الطفل** من أهم المحطات الحية التي يجب أن يقف عندها كل إنسان يحرص على تقديم طفلا صالحا، يخدم نفسه، ويخدم بلده، جوهر

[1] عزالدين جلاوجي، **بقعة ضوء**، صفحة إلكترونية، 2021/09/20

[2] مسرحية الهمزة، الزعامة الوهمية، ص108، 109

المسرح ما يُعنى بتنمية الجانب المهاري للطفل بغية تنمية معارف وسلوكاته النفسية والأخلاقية وهو ما أثبتته مسرحيات **"عزالدين جلاوجي"**.

"أربعون مسرحية للأطفال" كانت كفيلة بأن تصنع جيلا، يتمثل قدرات خلاقة، وأفكار جديدة، تتفاعل فيما بعد لتصبح مشاريع معترف بها، مسرحيات سدّت فراغا كبيرا، تعاني منه مختلف المنظومات التربوية والأخلاقية والنفسية التي تسهر على تنشئة طفل سليم ماديا ومعنويا، ولقد صدق الصحفي رابح جربوعة عندما نقل إلينا **رسالة الأديب" عزالدين جلاوجي" في الحياة التي منطقها "على المبدع أن يكون رسول الإنسانية يشع بالخيروالحب والجمال"**[1].

قائمة المصادروالمراجع

1. جربوعة رابح: الأديب الجزائري الدكتور عزالدين جلاوجي، مجلة الأمة العربية، 27 مارس 2020.
2. رزيق بركات، مقدمة في مسرح الطفل (دراسات ونصوص).
3. رزيقة بوشلقية، تجليات الآخر في كتاب "أربعون مسرحية للأطفال" لعزالدين جلاوجي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية، المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر، السنة2، م2، ع3، يناير 2018.
4. صالح المباركة: المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنصوص، دار الهدى، الجزائر، 2006.
5. عزالدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، المؤسسة الوطنية، وحدة ورعاية، الجزائر، 2008.
6. عزالدين جلاوجي، بقعة ضوء، صفحة إلكترونية، 2021/09/20.
7. فوزي العيسى، أدب الأطفال (الشعر-المسرح-الطفل-القصة)، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر 1998.
8. محمد الصالح خرفي، أدب الطفل في الجزائر، ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2014.

[1] جربوعة رابح: **الأديب الجزائري الدكتورعزالدين جلاوجي**، مجلة الأمة العربية، 27 مارس 2020

9. مجلة الفجر الالكترونية اليومية، 2009/04/01م.
10. المجلس الأعلى للغة العربية: نصوص مسرحية للأطفال، الأعمال الفائزة في مسابقة المجلس الوطنية، منشورات المجلس، الجزائر، 2009.
11. مسرحية الحافظة السوداء.
12. مسرحية الهمزة، الزعامة الوهمية.
13. مسرحية خيوط الفجر.
14. مسرحية سمكة أفريل.
15. مسرحية غصن الزيتون.
16. هيثم الخواجة (أبو البراء): قراءة في أربعين مسرحية للأطفال للكاتب الجزائري عزالدين جلاوجي، السبت 20 فبراير 2010، على صفحة فايسبوك.

دور مجلات الأطفال في تنمية القيم لدى الطفل الجزائري
(مجلة عمو يزيد العدد الثالث 2024م أنموذجا)

د. فوزية تقـــار
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

الملخص:

تعدُّ مجلة الأطفال وسيطا إعلاميا تثقيفيا تربويا وترفيهيا، ذات خصوصية تنطلق من طبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه وتخاطبه وهو جمهور الأطفال؛ الذين تختلف احتياجاتهم الفكرية والنفسية باختلاف مراحلهم العمرية، حيث يتبلور موضوع هذه الدراسة حول إشكالية رئيسة تدور حول الأبعاد القيمية والمعرفية لمجلات الأطفال الجزائرية في ظل الثورة المعلوماتية والتكنولوجية في الألفية الجديدة، لذلك ارتأينا أن تكون مجلة "عمو يزيد" العدد الثالث2024م كمدونة للتحليل، وعليه تأتي أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على المضامين والفنون التحريرية المختلفة فيها واستخلاص ما تحويه من قيم معرفية وجمالية لفهم طبيعتها ومن ثَم توضيح الأدوار العامة التي تؤديها في بناء شخصية الطفل الجزائري.

الكلمات المفتاحية: مجلات، الأطفال، القيم، الجزائر، عمو يزيد.

Summary:

Children's magazine is considered as an educational، pedagogical، cultural and entertaining mediator with a privacy that stems from the nature of the audience it addresses، which is the children's audience whose intellectual and psychological needs differ according to their age stages. The subject of this study crystallizes around a main problem which revolves around the values and the cognitive dimensions of Algerian children's magazines in light of the informational and technological revolution in the new millennium. Therefore، we decided that the third edition of "Uncle Yazid" magazine، 2024، a blog for analysis. Accordingly، the importance of

this study comes in shedding light on the contents and various editorial arts in it and extracting the cognitive and aesthetic values it contains to understand its nature and then clarify the general roles it plays in building the personality of the Algerian child.

Keyword: Magazines، Children، Values، Algerian، Uncle Yazid**.**

تمهيد:

الأطفال هم شباب الغد وصناع المستقبل، لذا وجب الاهتمام بهم والحرص على تربيتهم وتكوينهم وفق القيم والمبادئ الدينية السليمة وتعليمهم بما يفيدهم ويفيد وطنهم، وأدب الطفل في ضوء ذلك هو الوسيلة الناجعة لبناء شخصية الطفل وإعداده لمواجهة تحديات العصر بمتغيراته وتطوراته، وهو من أدب الفنون الرفيعة يمتلك خصائص ومميزات تختلف عن أدب الكبار؛ من حيث الجمهور الذي توجه إليه، لذا يتحدد مضمونه في كل ما يبني ويطور فكر ونفسية ووجدان الطفل، والذي يمكن تقديمه من خلال وسائط متعددة: (القصة، الشعر، الأنشودة، المسرحية، الأفلام الكرتونية، الرسوم المتحركة، الجرائد والمجلات...).

فالصحافة المكتوبة وبالتحديد المجلات جزء مكمل لعملية نمو وبناء الطفل لذلك حاولنا في هذه الدراسة أن نسلط الضوء على الصحافة والإعلام الخاص بالطفل الجزائري المعاصر في ظل التطور التكنولوجي السريع لمعرفة العوائق والتحديات، فقد أدت مجلات الأطفال العربية منذ بدايتها أدوارا متباينة فيما يخص تعليم وتربية الطفل فكانت وسيطا إعلاميا هادفا ومازالت، وستكون مدونة الدراسة مجلة الأطفال الجزائرية "عمو يزيد" العدد الثالث 2024.

أولا/ ماهية صحافة الأطفال:

1. مفهوم ونشأة صحافة الأطفال:

تمثل صحافة الطفل أحد أهم أنواع الصحافة المتخصصة في العالم عموما، إذ تشمل كل البرامج الإذاعية والقنوات التلفزيونية والمدونات والمجلات الموجهة للطفل، ومن المعروف أن الصحافة المكتوبة أو المقروءة تنقسم إلى جرائد ومجلات، فالصحيفة هي التي يكتب موضوعاتها

الكبار ويحررونها للأطفال باختلاف أعمارهم بأفكار معينة تستهدف جوانب عدة: (تربوية، تعليمية وترفيهية...) تعبّر عن عصرها وزمانها.

المجلة هي مطبوعة دورية تقدم معارف وفنون مختلفة لإشباع حاجات الطفل المختلفة، لذلك سميت بالمجلة لأن «كلمة مجلة مستمدة من الكلمة الفرنسية magazine (ماغزان) التي تطلق على المحل التجاري الذي يحتوي على أصناف متنوعة من البضائع التجارية، حيث المجلة شبيهة له لتنوع موادها والتفنن في أساليب العرض وتقديم للقراء مثل ما يفعل مشرفو المحلات التجارية بعرض سلعهم أمام الزبائن»[1]، وعليه فهي من المؤثرات الثقافية التي تؤدي دورا مهما في تثقيف وبناء شخصية الطفل.

والحق أن مجلة الأطفال ذات خصوصية إذ تنطلق من طبيعة الجمهور الموجه له أي جمهور الصغار الذي له خصائص فكرية ونفسة وجسمية تختلف عن الكبار؛ لذلك لها كتاب متخصصون في: (الصحافة، علم التربية، علم النفس، الأدب، الإخراج، والرسم...)، يتشاركون جميعا في هذا العمل لنقل العالم الخارجي لهم بكل يُسر، هدفهم الأساس هو تعليم الطفل وغرس مجموعة من القيم والفضائل فيه التي تعدّه للحياة، ضف إلى ذلك تُسهم المجلة في تعديل سلوكه وتشكيل ذوقه الفني، لذلك تُعتبر وسيلة اتصال جماهرية للطفل فيما يتعلق بنواحي الحياة المختلفة.

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول بأن المجلة هي صحيفة مطبوعة دورية تتناول معارف وقضايا متنوعة من جوانب الحياة المختلفة؛ الوطنية أو العالمية وتقدمها بأسلوب أدبي صحفي، فالمجلة «أقرب الوسطاء إلى الكتب، فهي تستعمل الكتابة والرسم والصور وتصل إلى الجمهور عن طريق المطبعة»[2]، ليكون الطفل على علم بما يدور حوله، ضف إلى تنوع مادتها وتنوع الأنشطة الإنسانية فيها، من شأن هذا التنوع أن يرغّب الطفل للبحث في أحد هذه المواضيع ويدفعه للقراءة والاكتشاف، لذا هي من الوسائل الإعلامية التثقيفية المهمة في حياة الطفل.

[1] عبد الفتاح أبو معال, **أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم**، دار الشروق، عمان، ط1، 2006م، ص157.

[2] أحمد نجيب، **أدب الأطفال، علم وفن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2000م، ص242.

يعود تاريخ صحافة الأطفال في العالم إلى «النصف الأول من القرن التاسع عشر في فرنسا عام 1830م، حيث صدرت أول مجلة للأطفال اقتصرت على الطبقات الغنية لأنها كانت مرتفعة الثمن»[1]، ومع التحولات الاقتصادية والتطورات التكنولوجية في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورت الصحافة وانتشر التعليم وازدهر ميدان الطباعة، مما سهّل عمليات اصدار وانتاج عدد من المجلات المرسومة والمصورة، الذي ساعد على اقتنائها من غالبة الأطفال على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية.

ومع مطلع القرن العشرين وتطور أدب الأطفال عموما، انتشرت صحفهم في كثير من الدول واتجهت إلى التخصص؛ منها للذكور وأخرى للإناث كما اهتمت بالمراحل العمرية للأطفال فأصبحت كل فئة عمرية لها مجلتها التي تناسبها، كما غلبت الصحف الدينية في كل من أوربا وأمريكا، وفي اليابان اتسمت صحف الأطفال بمخاطبة عقولهم مهتمة بالجانب التعليمي أكثر، بينما في الدول الإفريقية قد تأخر ظهورها كثيرا وذلك لأن أغلب الدول كانت تحت وطأة الاستعمار الأجنبي.

في حين عرفت البلاد العربية صحافة الأطفال في أواخر القرن التاسع عشر؛ بحيث «يؤرخ لبداية صحف الأطفال في الوطن العربي بظهور صحيفة روضة المدارس المصرية التي أصدرها رفاعة الطهطاوي في 18 أفريل عام 1870م... كانت تصدر مرتين في الشهر»[2]، وهي تُعنى بالإنتاج الأدبي للأطفال شعرا ونثرا، كما تتضمن ركنا للتسلية والترفيه، ثم انتشرت بعد ذلك في الشام ولبنان والعراق وبلاد الغرب العربي، ومع تطور الطباعة زاد انتاج المجلات وتنوع في كامل البلاد العربية من بينها:(مجلة ميكي، سمير، صندوق الدنيا بمصر، مجلة "العربي الصغير" الكويتية، مجلة "ماجد" بالإمارات المتحدة العربية، مجلة "مجلتي"، "المزمار" بالعراق و"بساط الريح" اللبنانية).

لا ضير من القول، بأن هذه المجلات لعبت دورا كبيرا في تعليم وتثقيف الأطفال في تلك الفترة، رغم انقطاع بعضها بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية آنذاك، فقد أسهمت في دمج الطفل

[1] ينظر: شعيب الغباشي, **صحافة الأطفال في الوطن العربي**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002م، ص83.
[2] شعيب الغباشي, **صحافة الأطفال في الوطن العربي**، ص84.

العربي في كل القضايا العربية والعالمية بطريقة بسيطة لتجعل منه إنسانا واعيا بما يجري حوله، كما وسّعت مداركه وقدراته اللغوية والنقدية وأثارت مواهبه وفجرت طاقاته الإبداعية.

2. الصحافة في الجزائر:

تأخر ظهور صحافة الأطفال في الجزائر بسبب الاستعمار، لكن بعد الاستقلال حرصت كل الحرص على الاهتمام بصحافة الصغار؛ من خلال تعزيز دور إعلان الطفل في الساحة الإعلامية الوطنية، فكانت جريدة الشعب اليومية المبادرة الأولى لبناء صرح هذه الفكرة بتخصيص صفحة أسبوعية موجهة للأطفال تحت اسم "الجيل الصاعد"، وفي الوقت نفسه ضمّنت مجلة المجاهد الأسبوعية ملحق خاص لهذه الفئة باسم (المجاهد الصغير)[1]، والملاحظ أن هذه الصفحات كان يغلب عليها الطابع المدرسي التوجيهي المبسط، وبقيت صحافة الأطفال على هذا الحال حتى سنة 1969م أين بدأت الجهود تتكثف للنهوض بها وبعثها من واقعها الصعب، لتظهر مجلات مستقلة باختصاصها للأطفال الجزائريين تتناسب بشكلها ومضمونها مع مختلف مراحلهم العمرية، ويمكن لنا أن نقسم مراحل ظهورها وتطورها في الآتي:

أ. المرحلة الأولى (1969م-1989م):

ظهرت مجلات مختلفة في هذه الفترة فكانت أول مجلة باسم "أمقيدش" وهي شخصية شعبية معروفة في الوسط الجزائري؛ لذلك نالت شهرة كبيرة حيث وصل عدد نسخها قرابة خمسين ألفا لكنها لم تحافظ على شعبيتها فكانت تأفل وتظهر فترة تلو الأخرى، إلى أن اختفت سنة1983 في عددها 27[2]، كما صدرت مجلات عديدة تنافسها مثل مجلة: (اقنيفد، ابتسم، طارق، جريدتي، ألون وأكتشف، رياض، ألواني الجميلة..)، الملاحظ أن أغلب مجلات هذه الفترة كانت تنشر باللغتين العربية والفرنسية وبلغة بسيطة ذات بعد تربوي وتعليمي مباشر، لكن كثير من هذه المجلات اختفت بعد ذلك لأسباب نذكرها لاحقا، باختصار يمكننا القول بأنها مرحلة تمثلت فيها الريادة لمجلة الطفل؛ بل هي العصر الذهبي لمجلة الأطفال في الجزائر رغم بساطتها.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص132.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 137.

ب. المرحلة الثانية (1994م- 2001م):

مجلات هذه المرحلة كانت امتدادا لمجلات المرحلة الأولى، حيث اهتمت الجزائر أكثر بتعزيز دور إعلام الطفل في الساحة الإعلامية فأصدرت عديد من المجلات ذات توجه تثقيفي تعليمي ترفيهي متطورة في شكلها، أي من حيث جودة الورق والطباعة، تتماشى مع الأوضاع الاجتماعية والفكرية السائدة في الجزائر، هدفها الأساس غرس قيم الانتماء وحب الوطن، من بينها مجلة: (الشاطر، الهدهد، نونو، السندباد، المثقف، وقوس قزح...)، هذه المجلات لم تحافظ على إصداراتها الدورية، وفي الفترة نفسها ظهرت مجلات تميزت بطباعتها الجيدة وصورها الباهية وإخراجها المثير للانتباه فكانت نقلة نوعية في عالم المجلة كمجلة: (سامي، أقرأ، جيلي).

شهدت صحافة الأطفال بعد هذه الفترة ركودا تاما وكثير منها احتجبت عن الظهور لعدة أسباب سنذكر بعضها: نقص التمويل المادي ونقص الإمكانيات المطبعية والمؤهلات البشرية المتخصصة، والسبب الأساس هو محدودية السوق وصعوبة توزيعها إلى كامل أرضي الوطن، كما أنه نجد هيمنة الطابع المحلى فيها؛ الذي جعل المجلة مخصصة لمناطق دون أخرى، ضف إلى ذلك غياب الدقة في تحديد الفئات العمرية الموجهة لها والتي تحتاج إلى متخصصين في علم التربية وعلم النفس، زد على ذلك ارتفاع الأسعار كان عائقا أمام الأطفال لاقتناء المجلات خاصة أن أغلب الأسر الجزائرية كانت تعاني ضعفا في القدرة الشرائية، هذا العامل بدوره أسهم في غياب ثقافة قراءة المجلة وأهميتها في الأوساط الجزائرية.

ت. المرحلة الأخيرة 2014 إلى يومنا هذا:

إيمانا لما يمكن أن تحققه المجلات في عمليات تثقيفية لجمهور الأطفال الجزائري كان لزاما العودة لإصدارها من جديد وتوجهها بما يتناسب والطفل المعاصر، فبرزت في الساحة الإعلامية مجلات مختلفة بتقنيات متطورة وإخراج مذهل يشد الطفل ويجذبه إليه ليستميله لقراءة مضمون هذا المنتج اللطيف، وهي قليلة لأن المجلات الإلكترونية اكتسحت عالم الطفل، ومن هذه المجلات (مجلة فينكو، غميضة، البسكري الصغير، حكيم، شروقي وعمو يزيد).

3. التعريف بمجلة عمو يزيد:

ظهور مجلة "عمو يزيد" في عصرنا الحالي كان ضرورة ملحة لسد حاجات وتطلعات الطفل المعرفية في ظل هيمنة الوسائط الإلكترونية والرقمية واستحواذها على تفكيره ونمط عيشه، في الوقت الذي اختلطت فيه الثقافة العربية بما هو دخيل عليها وتشوهت فيه المبادئ والتعاليم الاسلامية وتهجنت الأعراف والعادات الأصيلة، مما أدى إلى حدوث خلل في منظومة القيم لدى الطفل الجزائري، ومجلة الأطفال تحاول تصحيح وتصويب لكل ما يستقبله وذلك بخلق حلقة وصل بينها وبين الطفل في عالم الإعلام بتحرير مضامين هادفة في أطباق فنية معصرنة لشد انتباه القارئ الصغير، وفي هذه الدراسة سنحاول أن نقترب أكثر من محتوى مجلة "عمو يزيد" الجزائرية وبالتحديد العدد الثالث 2024م، بتحليل نصوصها وصورها سيميائيا واستخلاص أهم الأبعاد القيمية التي تسهم في بناء الطفل الجزائري.

مجلة "عمو يزيد" هي مجلة دورية ربع سنوية حديثة النشأة في الجزائر، أول إصدار لها في 2023م مستلة من القناة الفضائية التلفزيونية (عمو يزيد)؛ القناة المحبوبة من طرف كل الأطفال الجزائرية، مدير نشرها صاحب القناة نفسه "يزيد بلعباس" الصادرة عن شركة طفولة للإنتاج، يشاركه في تحريرها عديد من المتخصصين والرسامين والأساتذة في تخصصات مختلفة كـ:(علم التربية، علم النفس، الأدب..) لتحقيق أهداف المجلة وضمان تميزها شكلا ومضمونا.

تصنف مجلة "عمو يزيد" على أنها تثقيفية تربوية جامعة لأن مواضيعها متنوعة بين: (الدينية، العلمية، التاريخية، الصحية والتسلية...)، هذا التنوع يثقف الطفل في كل المجالات ويجعله منفتحا على العالم وما يجري فيه، كما يسهم في تربية النشء الجديد على القيم الاسلامية كالخير والمحبة فضلا عن ترسيخ قيم الهوية والانتماء للوطن، تعرفهم بالتاريخ الاسلامي وتاريخ الأمم والأوطان العربية وتزرع فيهم القيم الإنسانية.

الواقع أن خاصية المجلة الجامعة جعلها تستهدف تقريبا أغلب المراحل العمرية للأطفال من سن الخامسة حتى سن السادسة عشر (مرحلة المراهقة)، وإخراج المجلة كان جذابا في شكله وتصاميمه، كما تضمنت كل الفنون التحريرية المناسبة لاحتياجاتهم نجملها في المخطط الآتي:

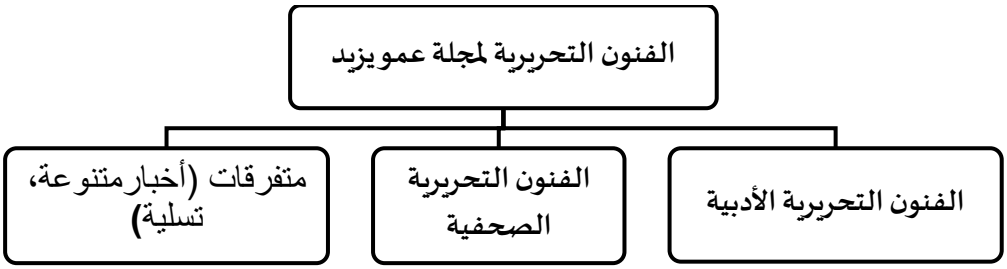

ثانيا/العتبات النصية (أساليب الإخراج لمجلة عمو يزيد) وفاعلية التلقي عند الطفل:

العتبات النصية أو النص الموازي هي مكون من مكونات النص شكلا، التي نالت حظا كبيرا في الدرس النقدي المعاصر السيميائي؛ لأنها خِطاب موجه له تأويلاته وأبعاد المرتبطة بالمتن عموما، وهي ملحقات وعناصر تحيط بالنص لتوضيحه وشرحه، مبنية على تصميم معين وتمنحه قيمة وجمالا لتجذب الطفل القارئ، وهذا التصميم في المجلة يدعى الإخراج الفني الذي يشترك فيه عديد من المتخصصين، ولقد اهتمت السيميائية بالنص وكل ما يحيط به؛ نقصد على وجه التحديد هذه العتبات النصية (الإخراجية) كالصورة والعنوان والألوان الموزعة على غلاف المجلة وفي متنها، وتعاملت مع هذه المكونات بوصفها نظاما سيميائيا علاماتيا ومكونا دالاً يُسَهل الدخول إلى النص ومن ثمة فهمه واستيعابه.

شهد حقل إخراج الصحف وطباعتها تطورا واسعا في الآونة الأخيرة وهذا راجع لتطور استخدامات تطبيقات الحاسوب في مجال الصحافة حيث ظهرت برامج متطورة معالجة لتصميم الصفحات وهيكلة الكلمات والصور والرسومات، وصحافة الأطفال لا تختلف عن صحافة الكبار في الاهتمام بهذا الجانب الإخراجي، بل تعطيه الأولوية القصوى لما لها دور كبير في التأثير على عين الطفل ووجدانه خاصة أن المتلقي الصغير يتعامل مع المجلة بشكل انتقائي، ومن أبرز معاييرها مراعاة الجوانب الفنية في تصميم المجلة وإخراجها بما يتناسب مع مضامينها وأهدافها كما لا نتجاهل أيضا جودة المواد الخام ونوعية الأوراق والصور.

1. أساليب الإخراج في مجلة "عمو يزيد" والقيم الجمالية:

الإخراج يعنى بتحويل الفكرة إلى مادة مكتوبة ثم إلى مادة مطبوعة قابلة للقراءة والمشاهدة، بمعنى أن الإخراج يهتم بتوزيع الوحدات الطباعية وترتيبها وانتقائها؛ لأنها موجهة لجمهور الصغار، مما يستدعي خطة مدروسة تستند إلى أسس ومبادئ ومن بين عناصر الإخراج: (تصميم الغلاف، العنوان، الصور الخارجية والداخلية، المساحة المطبوعة تناسق الوحدات، الفراغات..) ومن أهم أساليب الإخراج المعتمدة في المجلة.

أ. فن الوحدات المطبوعة:

يتألف البناء الشكلي لمجلة عمو يزيد من وحدات على الورق التي تعتمد على شكل الكلمات والحروف والصور والألوان، والوحدة «تكون مقيدة بمساحات يجب أن توزع على عدد كبر من المواد والأبواب ولهذا فإن القصة أو المسرحية إما أن تكون قصير بحيث تستوعب المساحة المتاحة وإما أن تكون سلسلة من الحلقات»[1]، وهذه الوحدات الطباعية تعتمد على مبدأ التوازن في توزيع موادها على الصفحة الواحدة؛ أي بين العنوان الأساس والعنوان الفرعي والصورة والألوان لتقديم المجلة في أحسن صورة، يضاف إلى ذلك أن مجلة الدراسة تتكون من خمس عشرة وحدة طباعية تنوعت مضامينها بتنوع فنونها التحريرية وأغلب وحداتها ذات أركان ثابتة وبها عناوين متغيرة في كل عدد منها، نجمل بعضها في الجدول الآتي:

رقم الوحدة المطبوعة	عنوان الوحدة (الركن الثابت)	العنوان المتغير	نوع الفن التحريري
الأولى	مغامرات غريب العجيب	رحلة إلى مخبر أينشتاين	أدبي (قصة)
الثانية	حكايات عمو يزيد	و رقة الخير	أدبي (قصة)
الثالثة	نجوم ملهمون	الإعلامية صباح بودراس	(صحفي)
الرابعة	تريفلو والأصدقاء	المسطرة المشاكسة	أدبي (قصة)
السادسة	حول العالم	فلسطين أرض الأنبياء	أدبي (مقال)

[1] أحمد نجيب، **أدب الأطفال، علم وفن**، ص242.

والأمر الذي يلفت النظر بوضوح، هو أن الوحدات الطباعية في المجلة اعتمدت على التنوع والاختلاف في مضامينها لتسهم في تثقيف الطفل في كل المجالات، أما توظيف الأركان الثابتة له بالغ الأهمية إذ تعمل على خلق نوع من التآلف والرفقة بينها وبين الطفل القارئ الذي يتشوق لمعرفة مضمونها في الأعداد المقبلة، كما تزيد قدرات الفهم والتواصل لديه، وسنحاول تقديم بعض الصور من المجلة حول الوحدات المطبوعة في ما سيأتي من الدراسة.

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول أن الوحدات عموما اعتمدت على الانسجام بين عناصرها شكلا ومضمونا بتوظيف برامج طباعية متطورة تبهر الطفل وتساعده على تكوين صور ذهنية جميلة إيجابية؛ حيث تعلّمه تنظيم أفكاره وتنسيقها ومن ثَم القدرة على تجسيدها في أرض الواقع.

ب. فن الخطوط التصويرية (التايبوغرافيا) في المجلة:

إن التايبوغرافيا فن مستحدث يعرف على أنه «فن ومهارة تصميم الحروف الطباعية من حجم وتكون وتعديلها لجعلها متوازنة وجذابة على شكل نصوص مطبوعة على صفحات»[1]، بمعنى أنه يهتم بشكل الحروف وتصميمه وتلوينه وطريقة تموضعه على صفحة كل وحدة؛ بحيث يتناسب كل هذا مع مضمون النصوص والصور المرفقة، لتتحول المكونات تيبوغرافية في صفحات المجلة إلى أيقونات وعلامات سيميائية يمكن فك شفراتها وتأويل دلالاتها.

الهدف من هذا الفن في مجلات الأطفال هو جعل الكلمات مقروءة جذابة ومقنعة، فالمخرج يحاول وضع هيكلة هندسية مناسبة للصفحة الواحدة بعد قراءة المضمون ومعرفة هدفه، لأن غايته في الأخير توصيل رسالة محددة للجمهور المستهدف، لذلك من المهم الاهتمام بهذا الجانب في مجلات الأطفال، فجمالية تصميم الحروف تلفت انتباه القارئ الصغير وتبقى راسخة بذهنه، لذلك نجد المجلات المعاصر ة اليوم تحاول تصميمها ببرامج وتطبيقات متطورة، ومجلة "عمو يزيد" قد

[1] باسم علي العباس العبيدي، علي محمد عطاالله شرايدة، **درجة تو افر معايير التصميم الجر افيكي في بناء قصص الأطفال المطبوعة في الأردن**، المجلة الأردنية للفنون، جامعة الزيتونة الأردنية، مجلد 16، العدد 2023،3م، ص316.

أعطت الأولوية لهذا الجانب، فكانت مناسبة لاحتياجات الأطفال الجزائريين وأكثر إقناعا وتشجيعا لاقتنائها خاصة أنهم يتعاملون معها بانتقائية والصور الآتية توضح ذلك:

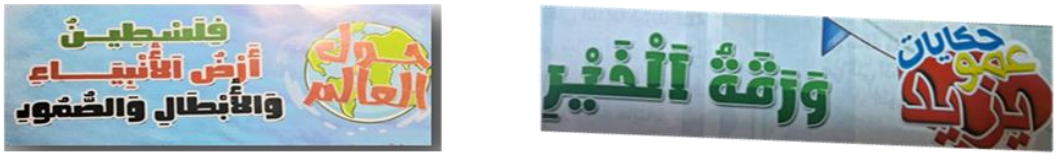

الواقع أن العناوين الرئيسة أو الفرعية كانت لها أهمية كبيرة في تيبوغرافية مجلة "عمو يزيد" إذ غلبت عليها النزعة التنميقية؛ التي أسهمت في إضفاء مسحة جمالية على النتاج الطباعي لها، حيث تموضعت عناوينها في الزاوية العلوية من الجهة اليمنى أو الوسطى من الصفحة المطبوعة وذات حجم كبير لتؤثر في عيون الطفل وحركتها، اعتمدت المجلة في تصميم الحروف أيضا على الجانب التصويري التعبيري لإيصال الفكرة، فأشكالها قريبة من الرسوم، وألوانها قوية متباينة كـ: الأخضر والأحمر والأصفر والأزرق، تساعد الطفل في تفسير عديد من الأفكار التي لها علاقة بالنص، «فتشكيل الحرف في التصميم قد يُحدث فرقا كبيرا في الرسالة، ويكون تأثير هذه الحروف من الجانب النفسي كبيرا على المشاهد من ناحية إبداء الرضا والنفور»[1]. وعليه يمكن القول بأن تيبوغرافيا الحروف في المجلة عموما كانت ملفتة وجذابة أدت وظيفتها الإشهارية بقوة، رسالتها واضحة وهي جذب الطفل لمضامين المجلة؛ لتيسر له متعة القراءة وتنمي مواهبه وذوقه الأدبي والجمالي.

[1] باسم علي العباس العبيدي، علي محمد عطاالله شرايدة، **درجة توافر معايير التصميم الجرافيكي في بناء قصص الأطفال المطبوعة في الأردن**، ص316.

ت. إخراج الصور في المجلة:

الصورة تُعد من العناصر الإخراجية القوية النابضة بالحياة في المجلة؛ بل هي عنصر من عناصر بنائها، تتعاون مع العناصر التيبوغرافية الأخرى لبلوغ الهدف الأساس وهو بناء شخصية الطفل، فهي تعتبر وسيلة هامة في تربية وتعليم الأطفال وتقويم سلوكهم؛ لذلك احتلت مكانة خاصة بين الفنون الأدبية الأخرى ولا سيما في العصر الحديث بقيمتها التربوية والتثقيفية في نقل الأفكار والقيم الأخلاقية للطفل بأسلوب فني ماتع، واحتلت الصورة الأهمية البالغة في جذب اهتمام المتلقي الصغير.

الصور التي وظفتها مجلة عمو يزيد كانت متنوعة بين: المصورة والفوتوغرافية والمرسومة كما هو شأن كل المجلات، في أغلبها واضحة قوية الألوان بارزة التفاصيل لها علاقة مباشرة بمضامين كل النصوص بل عبّرت عن الفكرة أكثر من النص المكتوب لأن إخراجها الطباعي كان بجودة عالية، «فالصورة في حد ذاتها خبر لذا فالإخراج الجيد هو الذي يحول الصورة إلى لغة مرئية والمخرج الجيد هو من لديه القدرة على قراءة الصورة بعقل مفتوح وعين مفتوحة... فالصورة ليست لوحة زخرفية وإنما هي أحد العناصر المحدد لشخصية المجلة»[1]. وعليه فالصور الصحفية تغني عن ألف كلمة.

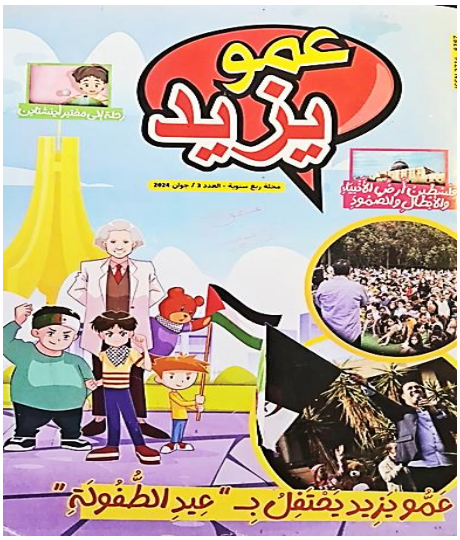

2. غلاف المجلة (لوحة إعلامية تثقيفية متكاملة):

إن أول ما يلفت انتباه القارئ الصغير هو غلاف المجلة ولاسيما إذا توفر على عناصر جذابة من حيث العنوان وشكله والصورة وألوانها، لينسج لوحة فنية متناسقة متكاملة الأبعاد، «وعادة ما تقوم علاقة بين الغلاف ومحتوى العمل الإبداعي، ولهذا يشكل الغلاف مفتاحا من مفاتيح النص عدّه النقاد

[1] هالة سعيد إيهاب, **إخراج الصور الصحفية لمجلات الاطفال**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر،ط1، 2014م ص61.

نصا موازيا لما في النص من إعادة إنتاج واستكشاف لما يلمّح إليه العنوان من مضامين ودلالات وما يفتحه من آفاق للمتلقي»[1]، لذلك لا ينفك المؤلفون/المخرجون أن يعطوا عناية خاصة بواجهة المجلة من حيث التشكيل والرسومات والألوان، وما تحمله من خطابات ونصوص موازية، لما له من أهمية كبرى في جذب اهتمام المتلقي الصغير،

توسط عنوان مجلة (عمو يزيد) صفحة الغلاف، كُتب ببنط عريض كبير الحجم، هو شعار القناة الفضائية الجزائرية، وهي أول قناة مخصصة للأطفال في الجزائر، انطلق أول بثها سنة 12 أفريل 2022م على قمر نايل سات، وهي قناة معروفة لدى كل الأطفال الجزائريين وقريبة من أذهانهم ووجدانهم، لذلك فعنوان المجلة يحمل هوية بصرية تحيل مباشرة إلى القناة، التي حاول من خلالها الأستاذ "يزيد بلعباس" توسيع فكرة القناة الفضائية التربوية التعليمية بتحويلها من الوسيط السمعي البصرية إلى المكتوب والمطبوع لتنتشر على نطاق واسع بين الأطفال الجزائريين.

تأسيسا على ما سبق يمكن القول، بأن عنوان المجلة له أهمية إعلامية لأنه واجهة المجلة والقناة معا، وهذا ما يجعله يتخذ طابع الإثارة والتشويق من جهة وطابع الترويج والتسويق من جهة أخرى، ارتبطت بشخصية محبوبة من طرف جمهور الصغار "عمو يزيد"؛ الذي زار عدة ولايات وقدم نشاطات وأناشيد تربوية تعليمية مختلفة وكلمة "عمو" يعني "عمي" أو " العم" بمنزلة الأب وهو الشخص القريب جدا للطفل (أخ الأب)، "وعمو" لمناداة العم أي عمي في أغلب ولايات الشمال الجزائري، لقربه من القلب وتدليله، كما يستوجب الاحترام والتقدير، واختيار صاحب القناة هذا العنوان على اسمه لتقريب الأطفال أكثر منه ومن قناته ومن ثَم تزيد في نسبة المشاهدة، ولتحقيق صلة القرابة التي تقوم على الحب والتوقير والأمان؛ فالقناة تمثل منزلهم الثاني وعالمهم المثالي الذي يشبع حاجاتهم.

وبحديثنا على الصعيد اللوني بصفة أدق، فإن أكثر ما يجذبنا هو توظيف الألوان الجاذبة والمتضادة، كالأحمر والأصفر، فالأحمر يوحي إلى لون الروح والقلب وهو من الألوان النارية التي توحي بالقوة ولقد تلون العنوان به كي يبعث الحيوية والطاقة في الطفل، في حين يدل الأصفر على التفاؤل

[1] محمد صالح المشاعلة، **شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية (التطور والتجديد)**، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، 2022م، ص30.

والإبداع والانطلاق في الحياة وهو لون محبب من طرف الأطفال لأنه ساطع ومشرق ويبعث الطاقة، «قوي عنيف حاد إلى درجة يمكنه أن يكون ثاقبا أو رحبا أو باهرا... فالأصفر أكثر بوحا والأكثر تأججا واتقادا»[1]، أما الخلفية كانت زرقاء تدعو إلى الهدوء والاسترخاء والتوازن النفسي والعاطفي، وتساعد على الوضوح في الأفكار، إذ يتناسب مع الجو العام لمحتوى المجلة في خلق جو أسري مريح ومتوازن مع شخصيات المجلة وفريق تحريرها، وعلى العموم إن اختيار الألوان يفرض سلطته على الرؤية البصرية للأطفال ويؤثر في عقلهم ووجدانهم.

تحول غلاف المجلة إلى لوحة فسيفسائية جميلة تعرض فيها كل أركان ووحدات المجلة، فالمتتبع لصفحة الغلاف كوحدة متكاملة يجد فيها ثراءً وتنوعا كبيرين في المواضيع تحيل مباشرة إلى ما هو موجود في المتن، وهذا من شأنه أن يزيد فضول القارئ الصغير لاقتناء وقراءة المجلة، فلقد تزامن اصدار المجلة في جوان 2024م مع مناسبة عيد الطفولة؛ حيث نجد شريطا في أسفل صفحة الغلاف مكتوب فيها "عمو يزيد يحتفل بـ عيد الطفولة" بنفس لون العنوان، وهذا دلالة واضحة عل أن المجلة موجهة خصيصا للطفل وهي رفيقته في كل المناسبات والأعياد وتشاركه فرحته وسعادته ومشاعره عموما، ولتوضيح الفكرة أكثر ارفقت العبارة بصور فوتوغرافية من احتفال عمو يزيد وفريقه بعيد الطفولة في ولايات كثيرة، والهدف الأساس من ذلك هو إقامة علاقات التواصل مع الصغار ومد خطوط الاتصال المستمرة والدائمة معهم.

تمثّل العم يزيد في الغلاف يحمل العلم الجزائري وهو يرفرف وبجانبه العلم الفلسطيني، وهذا دلالة واضحة على تقارب البلدين وتقاطعهما في مبادئ مشتركة كالثورة الإرادة القوة الشجاعة حب الوطن... بصفة مختصرة الهوية العربية الاسلامية، كما يمثل مساندة الجزائريين للقضية الفلسطينية في كل المناسبات، فألوان العلمين زودت الغلاف بشحنات التواصل بين الأطفال من كل

[1] كلود عبيد, **الألوان (دورها, تصنيفها، مصدرها، رمزيتها ودلالاتها)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص107.

البلدان وفريق تحريرها، كما عملت على زرع قيم وطنية قومية كـ: (تقديس الأرض، حب الوطن، احترام رموز السيادة الوطنية ودعم القضية...)، وأخيرا عززت انتماء الطفل الجزائري لعروبته ودينه.

ضف إلى ذلك، عملت هيئة الإخراج على جمع كل الوحدات المطبوعة -المذكورة سابقا- بطريقة فنية مختصرة بجمع المختلف في تركيب مؤتلف؛ وذلك بتصوير كل شخصيات المجلة المحببة للطفل في صورة واحدة مركبة بطريقة متناسقة وكأن الشخصيات تنتمي لأسرة واحدة رغم اختلاف أفكارها وأنواعها، وهي كالآتي: (غريب + أينشتاين + الدب أنوس + تريفلو + طفل جزائري) - كما هو موضح في الصورة- فالتركيب كأهداف المجلة وأبعادها التربوية والتعليمية عموما، لا يمكن فصلها عن بعض لأنها تسهم جميعا في بناء شخصية الطفل.

أما عن خلفية الصورة الجماعية تَمثّل فيها مقام الشهيد، وهو معلم تاريخي وعلامة على وجود أمة بتاريخها وهويتها العربية وقبلة تعريفية للجزائر بين البلدان، وبصمة تعبر عن هوية شعب كونها مرجعا جماليا وفكريا، يعبّر عن استرجاع السيادة من كامل التراب الوطني ويمثل روح الثورة والشموخ الجزائري، أنجز هذا الصرح تخليدا للشهداء الأحرار الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن، هذه الخلفة للمقام على الغلاف كانت مقصودة من طرف هيئة تحرير المجلة لترتسم صورة مقام الشهيد وأبعادها القيمية في ذهن الطفل، التي تعمل جاهدة من أجل زرع القيم الوطنية وترسيخ مقومات الهوية الجزائرية في الطفل، ويحاول الدفاع عنها وعن كرامته بكل عزة نفس، وهكذا يكون خير خلف لخير سلف، فالصورة المركبة تمثل علامة دالة على ماضي وحاضر ومستقبل الجزائر.

وفي الأخير، يمكن القول أن تنوع مهام الإخراج للمجلة استدعى وجود مخرج صحفي متخصص، يمتلك ثقافة عالية في هذا المجال هو: "عبد الرحمن خلفة" ؛ حيث حرص على تحقيق قيمة الاتزان في هذا العمل ليتناسب مع قدرات الأطفال القرائية، ومجمل القول أن كل العناصر اللغوية والأيقونة في مجلة "عمو يزيد" عملت على تشكيل لوحة فنية متكاملة الأبعاد نابضة بالحياة تستفز القارئ الصغير وتثير انتباهه واهتمامه؛ الذي يخلق لديه الاستمرارية لاستقبال المضمون، ومن ثمة تحول الغلاف إلى قناة تواصلية هامة تستدعي استحضار المستوى الثقافي للطفل وكفاءته التأويلية.

ثالثا/منظومة القيم بين الفنون التحريرية وجمالية الصور في مجلة "عمو يزيد":

بما أن المجلة وسيطا من وساط مخاطبة الأطفال الذي يعمل على نقل العالم الخارجي إليهم، فهي تفرض أسلوبا خاصا بها تميزها عن باقي وسائل الإعلام الأخرى، حيث تجمع بين اللغة اللفظية المكتوبة وبين الفن البصري؛ بمعنى أنها تعتمد الكلمة المطبوعة والصورة الملونة بجنب بعض في وحدة صحفية فنية تناسب قدرات الطفل المختلفة، ومن خصائص بناء المجلة «التوازن: سواء كان متماثلا أو متباينا والإيقاع؛ الذي يسهل انتقال عيني الطفل بين الكلمات والسطور والمساحات اللونية والصور والعناوين والصفحات دون تعثر أو ملل، التناسب والانسجام من خلال توافق الوحدات الطباعية وتناغم بعضها مع البعض ومع الألوان التي تظهر بها»[1].و مجلة "عمو يزيد" الجزائرية كباقي المجلات في العالم اعتمدت على فنون كثيرة -كما هو شائع- لأجل تثقيف الطفل نذكرها في الآتي:

- <u>الفنون التحريرية الأدبية</u>: القصة بأنواعها، المقال.
- <u>الفنون التحريرية الصحفية</u>: الحديث الصحفي، المقال الصحفي مقتطفات إخبارية وعلمية.
- <u>فنون أخرى</u>: التشكيل، ركن التسلية والألعاب، ألبوم صور لمناسبات مختلفة...

اللافت للانتباه أن كل الفنون تعتمد على اللغة الفصيحة القوية والأسلوب الجيد والتصوير الفني لإيصال الفكرة؛ بمعنى أن الجانب الأدبي يكون طاغيا فيها، وسنحاول في هذا المقام استخلاص مجموع القيم من بعض الفنون التحريرية التي اعتمدتها المجلة؛ التي تسعى لاستثمار كل فن للقيام بأدوار تربوية وتثقيفية وجمالية تسهم جميعها في بناء شخصية الطفل الجزائري.

1. القصة و أبعادها القيمية في مجلة "عمو يزيد":

تعدّ القصة من أهم وأبرز الفنون الموجهة للطفل، لها مقوماتها المستوحاة من الواقع أو من عالم الخيال، وهي وسيلة تربوية تعلمية محببة لدى الأطفال، في كونها تسهم في تشكيل خبراتهم المختلفة وتساعد في نمو الحس الجمالي وتذوق الفن المرئي لديهم؛ مما يجعل القصص بكل أنواعها تنفرد عن غيرها من الفنون وأهم أشكالها في مجلة عمو يزيد: (الشريط المرسوم، القصة السردية

[1] هادي نعمان الهيتي: **صحافة الأطفال و أدبهم**، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، دط , 2012م، ص243.

المصورة والمرسومة)، كما اختلفت مضامينها بين: الخيالية، الدينية والواقعية...؛ لذلك تُولي مجلات الطفل عناية خاصة بها وما يتصل بها من ألوان وصور؛ لما له أهمية في تشكيل النص وتأثيث حضوره لاستيعاب المضامين.

أ. الشريط المرسوم وبعده التعليمي:

الشريط المرسوم هو من الأشكال المبتكرة في أدب الطفل، وهو فن من الفنون السردية الموجهة للطفل، وبمفهوم خاص هو خليط بين الفن الجرافيكي والسينما والأدب لاعتماده على السيناريو والإطارات المتسلسلة على شكل شريط يتضمن حوارات مكتوبة تأتي في فقاعات موجهة بسهم نحو الشخصية المتحدثة، بمعنى آخر هو «مجموعة من الصور أو الرسوم التي تسرد عبر توالها قصة أو حكاية، وهو تعبير فني لا يستعمل صورة واحدة، بل مجموعة من الصور باحثا عن علاقة جديدة بينهما وبين النص»[1]، لذا هو يشبه كثيرا القصة المصورة أو المرسومة لأن المضمون تقريبا نفسه.

يظهر الشريط الرسوم في مجلة "عمو يزيد" بالوحدة المطبوعة الأولى المعنونة: مغامرات غريب العجيب؛ موضوعه من الخيال العلمي الذي يستمد مادته من الخيال اللامحدود (السفر عبر الزمن)، حيث ينتقل غريب عبر فجوة زمنية إلى سنة 1950م ويلتقي بشخصية عبقرية (أينشتاين)؛ العالم الفيزيائي الألماني الذي طوّر نظرية النسبية وتنبأ من خلالها بتطوير الطاقة الذرية والنووية مستقبلا، يقول في حوار معه: «أجل نظرية النسبية الخاصة اكتشفتها سنة 1905م والعامة سنة 1915م»[2].

[1] محمد أنقار, **قصص الأطفال بالمغرب**, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطون، المغرب، ط1، 1998م، ص55.

[2] يزيد بلعباس, **مجلة عمو يزيد**، شركة طفولة للإنتاج، الجزائر، العدد 3، 2024م، ص4.

إن من ميزات الشريط المرسوم -كما نلاحظ في الصورة- اعتماده على تعدد الإطارات المتتالية أفقيا وفق تسلسل أحداث القصة، وهي بدورها تحمل وظيفة تعبيرية من خلال التركيز على ملامح الشخصيات وحركتها التي يمكن فهمها حتى في حالة الصمت، وهي غالبا ما تستخدم المؤثرات الصوتية التي تعبر عن الفرح أو الحزن أو السقوط لفهم المشهد، أي الأصوات التعبيرية الناتجة عن بعض الأفعال وتكتب في فقاعات بيضاء موجهة بسهم مثل: (أووووه، لا....ما ما هذا....ها ها ها ...أم ...) والتي تساعد القارئ على تأويلها وفهم مضمون ومحتوى القصة، فكل هذه الأدوات تساعد على تطوير خيال الطفل وتنمية الإبداع لديه من خلال استمتاعه بالصور المعبرة.

مما لا شك فيه، أن هذه المكونات تعمل ملتحمة على خلق قصة مرئية تنقل الأفكار والمعارف وتجعلها في قالب قصصي مثير للاهتمام لاستقبال المادة العلمية التعليمية الجافة بيسر وبطريقة جذابة تناسب الأطفال ومراحلهم العمرية، فمغامرة غريب مثلا تكسبه قيما تعليمية معرفية كـ: (نظرية النسبية، سرعة الضوء، معادلات الحجم والكتلة...)، زد على ذلك تعرّفه بسيرة شخصيات العلماء بعيدا عن الدروس الطويلة المملة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول أن الشريط المرسوم في مجلة "عمو يزيد" كان الأكثر ميولا وتأثيرا في الأطفال؛ لأنه قدّم مادة علمية خصبة متنوعة في العلوم والرياضيات والهندسة... وعمل على إثارة التفكير العلمي عندهم وأكسبهم مهارات تساعدهم على الإبداع والتفكير الحر المنظم تجاه حياتهم والعالم ككل في ظل عصر العولمة والتطور التكنولوجي، إذن التحمت كل هذه الأدوات: الخيال العلمي والمادة التعليمية والشريط المرسوم في وحدة طباعية متكاملة لخلق تجربة قرائية شاملة وممتعة للأطفال.

ب. القصة المصورة وبعدها التربوي التعليمي:

اعتمدت مجلة "عمو يزيد" على فن القصة المصورة كثيرا في متنها عموما لإيصال رسائلها التربوية والتعليمية والترفيهية بطريقة سهلة وميسرة تناسب فهم الأطفال واهتمامهم، فأغلب القصص تقوم على العلاقة الجدلية بين النص السردي والصورة لتحقق الانسجام والتوازن، والصورة بالنسبة للطفل لغة تعبيرية سريعة التأثير فيه؛ وهي الأقدر على توصيل المفاهيم والمعارف الصحيحة، لذلك يجب أن تكون التنشئة في مجالها التربوي الصحيح ونذكر بعض القيم من القصص المختارة:

- **قصة ورقة الخير:**

شخصيتها الرئيسة الدبدوب أنوس الذي يتحاور مع الورقة النقدية (ورقة الخير) التي كان يذخرها من أجل شراء دراجة، مما جعلها حزينة باكية لأنها تريد أن يتصدق بها كما فعل والده مع أخواتها، قال الدب أنوس: «ولم أرك حزينة أيتها الورقة، ردت: لأني لست ورقة مباركة مثل بقية شقيقاتي اللواتي سيذهبن ليرسمن البسمة على شفاه المساكين والمحتاجين»[1]، فتنازل الدب أنوس عن شراء الدراجة حامدا الله على نعمه وقد تعلّم أن يقدم الأخرين عن نفسه من باب الإيثار وعرف قيمة الصدقة ودورها في رسم البسمة على شفاه المساكين والمحتاجين، هذه القيم الأخلاقية الاسلامية التي يجب غرسها في نفوس الأطفال منذ الصغر، والتي تنتقل للطفل بعد قراءة القصة لأنها أثرت في روحه ووجدانه.

[1] المصدر نفسه، ص6.

بالنظر إلى أيقونة الصورة فقد تداخلت فيها تشكيلات بصرية مختلفة أعطتها دلالة فنية عميقة، لها علاقة مباشرة بمضمون القصة وأهدافها، يظهر الدب أنوس كعلامة بصرية أولى تدل على الدهشة والحيرة، تقابلها علامة بصرية ثانية (الورقة النقدية) التي تدل على الألم والحزن ظاهريا، واللوحة في مجملها تنقل حوارا مؤثرا بين الطرفين هذه العلامات تثير حواس الطفل وتؤثر في وجدانه، وإذا ما ربطنا الصورة بعنوان القصة يتطلب ذلك تأويلا بسيطا، وهو معرفة مضمون الحوار وسبب حزن الورقة النقدية.

الجدير بالذكر، أنه لا يمكن في دراسة الصورة أن نهمل دور الألوان بوصفها جزءا منها ومن دلالتها، فورقة الخير كان لونها بالأخضر، دلالة على الأمل والقوة والعطاء المتواصل المستمر وفعل الخير، وقد ارتبط مدلول ذلك بالصدقة والحب والإيثار عندما تنازل أنوس عن حلمه من أجل إسعاد الفقراء والمساكين، ضف إلى ذلك من الألوان المتفجرة في خلفية الصورة الأصفر والأزرق الفاتح اللذان يرمزان للانسجام والتفاهم، وعلى العموم كلها ألوان ترضي العين، فالطفل عندما ينظر إليها يحس بالرضا والسرور وتمنحه الإحساس بالحب والراحة، لأنها لوحة وظفت فيها كل الألوان مجتمعة.

- **قصة المسطرة المشاكسة:**

هي القصة الثانية في مجلة "عمو يزيد" ضمن سلسلة تريفلو والأصدقاء، تريفلو الشخصية الثابتة في المجلة والأصدقاء هم الأدوات المدرسية، وهذه المرة القصة عن المسطرة المشاكسة، حيث تضمنت أحداثها عدة قيم تعليمية تربوية، وهي قصة خيالية اعتمدت على أنسنة الأشياء أي أن شخصياتها أدوات مدرسية متكلمة، في هذه المرحلة يمكن للطفل أن يتخيل الشخصيات ويعيش في جوهم وهي مناسبة للمراحل العمرية المبكرة والأولى التي يكون فيها الخيال حرا منطلقا.

وإذا ربطنا العنوان بالصورة فنجدهما متطابقين تماما لغويا وبصريا، يعني كان حضوره مرافقا للصورة، لأن الكاتب ركّز على الحدث وهو سلوك المسطرة المخالف للمعتاد، فهي مشاكسة لأنها لم تحترم قواعد المرور فسببت الفوضى والازدحام في الطريق العام، من شأن هذا الموقف أن يعطي إمكانية للطفل أن يعرف التعليمات المرورية بشكل مباشر من القصة: «فالأخضر يعني أن

السيارات تمر وأنت لا، تنتظرين الإشارة الحمراء لتمري لأن السيارات حينها تتوقف»[1]، تعتبر السلام المرورية أمرا بالغ الأهمية لذا وجب معرفته لتجنب مخاطر الطريق، وأيقونة الصورة تثبت وترسخ هذه المادة التعليمية الإرشادية.

ومما لا شك فيه، أن الطفل بطبعه اجتماعي يميل إلى العمل الجماعي والمشترك مع الأصدقاء لذلك وجب عليه أن يتماشى مع مبادئ المجموعة، لكن عندما يتمرد عنها وتظهر منه سلوكات سيئة ينفرون منه ويمتعضونه وهذا يؤثر على نفسيته، المسطرة أيضا لم تطع صاحبها وتمردت عن أصدقائها مما أدى إلى غضبهم منها والتعبير عن رفضهم لتصرفاتها، جاء في بعض المقاطع السردية: (صرخت الممحاة....قال غاضبا، حمل الهراوة يصرخ، قال وهو مقطب الحاجبين...) وما زاد ذلك توضيحا الصورة المصاحبة التي ركزت على تعابير الوجوه، كحركة الحواجب، جحوظ العيون...، سيحاول الطفل بعد قراءة القصة توطيد علاقاته مع الآخرين بتعديل سلوكه وتجنب ما ينفّر الجماعة منه، والقيمة الإنسانية الأساسية هي تنمية مهاراته الاجتماعية والعاطفية، ومن ثمة تعزيز ثقته بنفسه واحترامه لذاته لأنه فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية المعتدلة التي تقوم على الاحترام والتقدير والأخوة والطاعة.

ومجمل القول، بأن القصة المصورة في المجلة من أهم الوسائل المساعدة في تكوين شخصية الأطفال وتعديل سلوكهم، كما تعدّ وسيلة للتنفيس عن رغباتهم ومكنوناتهم واحتياجاتهم، تعمل على إثارة انتباههم والترفيه عنهم واسعادهم وتطلق العنان لملكة الخيال والتصور، وهذا يؤدي دون شك إلى تحريك ذكائهم وتذوقهم للجمال الذي يزكي فيهم حب الاستطلاع والكشف عن التوافق

[1] المصدر نفسه، ص14.

الروحي والنفسي، والقصة هنا أصبحت وظيفتها تعليمية وإرشادية تبليغية تستهدف غرس الفضائل والقيم الدينية في نفوس الأطفال.

ت. الحديث الصحفي (الحافزوالقدوة):

الحديث الصحفي هو حوار درامي يدور بين شخصيتين، نستشف فيه أفكار ووجهات النظر للشخصية المستضيفة، تقدم المجلة في كل عدد حديث صحفي أو بورتريه حول شخصية معروفة عند الأطفال، فهم عادة ما يحملون انطباعا حول شخصيات موهوبة فيتشوقون لمعرفة سيرتها الشخصية ومسيرتها العملية ليستفيدوا من تجاربها، والمجلة تحاول تحقيق رغباتهم واشباع حاجاتهم المعرفية، فاختارت في هذا الركن شخصية تهتم بعالم الطفل ضمن الوحدة المطبوعة الخاصة الموسومة: نجوم ملهمون، وكانت ضيفة الشرف الإعلامية (صباح بودراس)؛ شخصية ناجحة ومثابرة في الحياة لكي تشكل عوامل تحفيز لهم، وقد استعان الحديث الصحفي بصور شخصية فوتوغرافية واضحة عن المتحدثة لكي يكون الحوار أكثر واقعية واقناعا.

في الحوار الصحفي طرحت عليها كثير من الاسئلة حول مسيرة حياتها المهنية في الصحافة والأفكار والقيم التي تريد إيصالها للأطفال عبر رسالتها الاعلامية، من شأن هذا الحديث أن ينقل الأطفال عبر الزمان والمكان وكأنهم أمام هذه الشخصيات مباشرة، فالحوار جاء بلونين؛ الأسئلة بالأحمر والإجابة بالأسود؛ لكي يميز الطفل بين كلام الشخصيتين، الملاحظ أن أغلب الأسئلة كانت مباشرة بسيطة في أسلوبها وافية وقريبة من واقع وتفكير الطفل؛ يمكن لها أن تستفز عاطفته وتفكيره وتجيب عن إشكالات كثيرة قد واجهته هو في حياته، نسوق مثالا من متن الحديث: «ماهي أبرز مواهبك في الصغر؟ وكيف قمتِ بتنميتها وتطويرها؟... عليك أن تؤمن بنجاحاتك الصغيرة وسعادتك بكتابة حرف ثم كلمة... كن شجاعا دوما وثق بنفسك لتحقق طموحاتك... فلا شيء مستحيل أبدا»[1].

[1] المصدر نفسه، ص9.

الواقع أن الحديث يقرب الطفل من الشخصية محل الحوار، خاصة أنه يستهدف جوانب جدية وواقعية. فالطفل لا يتعرف على نمط تفكيرها وأسلوبها في الحياة فقط؛ بل يتعرف على تجربة نجاح حقيقية تحدت العوائق والصعوبات، لتكون شخصية ناجحة اجتماعيا ودراسيا ومهنيا، فتعمل على تحفيزه وتشجيعه وتزرع بداخله الثقة بالنفس لمواجهة صعوبات الحياة، فهي القدوة التي سيسير على دربها للوصول إلى النجاح، فيشجعه ذلك على القراءة والكتابة وحب المطالعة واكتشاف شخصيات أخرى محفّزة، والحديث الصحفي يعلّمه مهارات كثيرة كتقنيات الحديث الصحفي والحوار وآدابه وينمي قاموسه اللغوي ويفجر مواهبه وإبداعه، ضف إلى ذلك يعزز من ثقته بنفسه باكتسابه مهارات التواصل اللغوية والاجتماعية والعاطفية، ولهذا كان الحديث الصحفي محببا للأطفال.

نجوم ملهمون

الإعْلامِيَّةُ "صباح بودراس": "أُحِبُّ التَّغْلِيمَ أَكْثَرَ مِنَ الإعْلامِ لِإِيمَانِي بِقُوَّتِهِ فِي بِنَاءِ الإِنْسَانِ وَالأَوْطَانِ".

حاورتها: حنان مهدي

مَرْحَبًا بِكِ سَيِّدَةَ صَبَاحَ بودراس.. عَرِّفِينَا بِبَعْضِ الأَسْرَارِ عَنْ طُفُولَتِكِ؟

بِدَايَةً، وُلِدْتُ وَتَرَعْرَعْتُ فِي مَدِينَةِ بَاتِنَةَ الجَمِيلَةِ وَبِمَكْنِ القَوْلِ إِنِّي قَضَيْتُ فِيهَا أَجْمَلَ أَيَّامِ عُمْرِي وَطُفُولَتِي كَانَتْ مُمَيَّزَةً، وَصَرَاحَةً أَوْمِنْ دُونَا أَنْ يُرَاسَ الطُّفُولَةِ يُنْمِرُ دُونَا، وَمِنْ أَجْمَلِ الذِّكْرَيَاتِ الغَائِصَةِ بِذَاكِرَتِي، دِرَاسَتِي فِي الكُتَّابِيبِ القُرْآنِيَّةِ حَيْثُ تَعَلَّمْتُ هُنَاكَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ بِشَكْلٍ مُحْكَمٍ وَجَيِّدٍ، أَذْكُرُ جَيِّدًا كَيْفَ كَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْخُذُنِي كُلَّ صَبَاحٍ أَنَا وَأَخِي إِلَى مَسْجِدِ الحَيِّ عَلَى السَّاعَةِ السَّادِسَةِ صَبَاحًا بِوُقُوفِيتِ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، لَقَدْ كَانَتْ سَعَادَتِي لَا تُوصَفُ كُلَّمَا أَنْهَيْتُ حِفْظَ حِزْبٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَمُعْظَمِ السُّوَرِ الَّتِي حَفِظْتُهَا كَانَتْ فِي طُفُولَتِي وَصِغَرِي.

مَاهِيَ أَبْرَزُ مَوَاهِبِكِ فِي الصِّغَرِ وَكَيْفَ قُمْتِ بِتَنْمِيَتِهَا وَتَطْوِيرِهَا؟

كُنْتُ أُحِبُّ الكِتَابَةَ كَثِيرًا وَشَغَفِي بِهَا لَا حُدُودَ لَهُ، لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ مَعْنَى كِتَابَةِ المُذَكِّرَاتِ، وَلَكِنَّ البِدَايَةَ كَانَتْ فِي المَدْرَسَةِ حَيْثُ كَانَ لِي دَفْتَرٌ صَغِيرٌ وَفِي نِهَايَةِ السَّنَةِ كُنْتُ أُقَدِّمُهُ لِصَدِيقَاتِي وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَكْتُبُ فِيهِ كَلِمَةً وَكُنْتُ

خاتمة ورأي:

لابد من التأكيد على الدور الذي تؤديه مجلة "عمو يزيد" في تثقيف وتوعية الطفل الجزائري، حيث حاول فريق تحريرها الحرص على الموازنة بين الجوانب الآتية: الشكل (الإخراج)، المضمون، الوظيفة أو الهدف، فلقد اختارت المادة الصحفية بعناية وبلغة بسيطة واضحة وأسلوب شيق؛ مراعية بيئة الطفل الجزائري وقيمه وحاجاته النفسية والاجتماعية؛ للتأثير في وجدانه وتفكيره، والحق أنها أسهمت بشكل كبير وواضح في تربية الطفل بما يتماشى وقيم الدين الاسلامي وقيم الهوية والمواطنة المنشودة.

تعتبر مجلة "عمو يزيد" من المجلات المطبوعة الرائدة في الساحة الإعلامية اليوم في عصر التكنولوجيا والعولمة، لذلك الهاجس الذي يلاحقها ويعرّضها للتراجع هو هيمنة الوسائط الإلكترونية على جمهور الأطفال، ويجب على المجلة أن تزاحم هذه المجلات وتتجاوز بعض المطبات التي لاحظناها مثلا: اعتماد المجلة على الخطابات السردية بكثرة لذا يجب التنوع في الفنون كوضع

صفحات خاصة بالشعر والمسرحيات تكون من تأليف الكبار أو الصغار؛ وبالتالي مشاركة الأطفال فيها بتنمية مواهبهم واكتشافها لإنشاء علاقة بين الطفل ومجلته، ومحاولة التنويع في المواضيع في مجال التاريخ والتراث الثقافي وتعريف الطفل بتراثه وثقافة أجداده عن طريق القصص والصور، على المجلة أيضا أن لا تنغلق على نفسها مكتفية بفريقها؛ بل يجب أن تكون تفاعلية وتفتح أبوابها لاكتشاف اسماء جديدة مبدعة في كل المجالات، زد على ذلك تكوين فريق متخصص للمراجعة والتدقيق اللغوي لتجنب أي خطأ وارد، ومهما كانت الظروف فإن المجلة بحاجة إلى الدعم المعنوي والمادي لتنتشر على نطاق واسع، لأن صحافة الأطفال في الجزائر بحاجة إلى أن تقف على أقدامها من جديد وتنطلق انطلاقة جادة وفق خطة شاملة لتعيد الطفل للوسيط الورقي.

قائمة المصادروالمراجع:

1. أحمد نجيب، **أدب الأطفال، علم وفن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2000م.
2. باسم علي العباس العبيدي، علي محمد عطاالله شرايدة، **درجة تو افر معايير التصميم الجر افيكي في بناء قصص الأطفال المطبوعة في الأردن**، المجلة الأردنية للفنون، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن، مجلد 16، العدد 3،2023م.
3. شعيب الغباشي، **صحافة الأطفال في الوطن العربي**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002م.
4. عبد الفتاح أبو معال، **أثروسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم**، دار الشروق، عمان، ط1، 2006م.
5. كلود عبيد، **الألوان (دورها، تصنيفها، مصدرها، رمزيتها ودلالاتها)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
6. محمد أنقار، **قصص الأطفال بالمغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطون، المغرب، ط1، 1998م.
7. محمد صالح المشاعلة، **شبكات التواصل الاجتماعي والرو اية العربية (التطوروالتجديد)**، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، 2022م، ص30.
8. هادي نعمان الهيتي، صحافة الأطفال وأدبهم، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2012م.

9. هالة سعيد إبهاب، **إخراج الصور الصحفية لمجلات الاطفال**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر،ط1، 2014م.

10.يزيد بلعباس، **مجلة عمو يزيد**، شركة طفولة للإنتاج، الجزائر، العدد 3، 2024م.

أدب الطفل في ظل الغزو الرقمي: الو اقع والتحديات

د. مريم سالمي

جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي

الملخص:

تُعد الكتب، سواء الورقية أو الرقمية، من أهم الوسائل التي تُساهم في تشكيل ثقافة الطفل وتنمية مهاراته المعرفية واللغوية. وبالرغم من أن الهدف النهائي لكلا النوعين هو نقل المعرفة والترفيه، إلا أن لكل منهما خصائص ومميزات فريدة تؤثر بشكل مختلف على تجربة القراءة وتفاعل الطفل مع النص. تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة تأثير الكتب الورقية والرقمية على ثقافة الطفل، مع التركيز على جوانب مثل التركيز، التفاعل، الخيال، والمهارات الرقمية.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، الورقي، الرقمي، التكنولوجية، ثقافة الطفل.

Summary:

Books, whether paper or digital, are among the most important means that contrebuté to shipping a child’s culture and developing his cognitive and linguistic skills. Although the ultimate goal of both types is to impart knowledge and entertainment, each has unique characteristics and features that differently affect the Reading experience and the child’s interaction with the text. This study aims to compare the impact of paper and digital books on children's culture, focusing on aspects such as concentration, interaction, imagination, and digital skills.

Keywords: children's littérature, paper, digital, technologie, children's culture.

المقدمة:

في العصر الحديث شهدت ثقافة الطفل تحولات كبيرة نتيجة لتطور التكنولوجيا وتوسع استخدام الوسائط الرقمية في حياتهم اليومية. تعتبر الكتب الورقية والرقمية من أهم المصادر التي تؤثر على ثقافة الأطفال وتشكيل أفكارهم وتطلعاتهم الثقافية.

تشير الأبحاث إلى أن تأثير الكتب الورقية والرقمية على ثقافة الأطفال يتجاوز مجرد تقديم القصص والحكايات؛ فالكتب الورقية تعزز القراءة النشطة والتخيل، بينما توفر الكتب الرقمية تجارب تفاعلية تعزز التفكير النقدي وتطوير المهارات الرقمية.

شهدت العقود الأخيرة تحولاً جذريًا في مجال نشر الكتب وتوزيعها، مع ظهور الكتب الرقمية كبديل للكتب الورقية التقليدية. وقد أثار هذا التحول جدلاً واسعاً حول تأثيره على عادات القراءة، خاصة لدى الأطفال. وعلى الرغم من أن الكتب الرقمية توفر مزايا عديدة، مثل سهولة الوصول والتفاعلية، إلا أن الكتب الورقية لا تزال تحتفظ بمكانتها الخاصة في قلوب الكثيرين.

تعد قضية الاهتمام بالطفولة من أبرز القضايا الحضارية التي أصبحت في كثير من بلدان العالم هدفاً استراتيجياً من خلال التوازن للبيئة الأسرية، والمجتمعية، لذلك لا يمكن معالجة قضايا الطفولة بمعزل عن قضايا المجتمع ككل، بل لابد وأن تأخذ أولويتها ضمن إطار التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة. إن اهتمامنا بالبراعم الصغيرة من آبائنا هو من أجل إتاحة الفرصة لهم للنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والنفسي لقضاء طفولة سعيدة، وبأسلوب صحي سليم يجعلهم قادرين على تحمل مسؤولية مستقبلهم بقوة وعزيمة وإيمان، ومن حق الطفل علينا أن يخصه المبدعون منا في مجال الأدب ببعض جوانب إبداعهم كي يرى أيضًا نفسه وموقعه بالنسبة لوجهي الحياة المتناقضين، ويتبصر ما حوله، ويعقد مع ذلك صلات الرفض أو القبول، ويعد نفسه ليمارس أفعال الحياة في الشكل الذي يضمن لنا ألا يفسد فيها أو يجعل منها مباءة تغرر الإنسان. فمرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، فهي تحدد شخصيته، وكيانه، وفكره، وأخلاقه، وهي مرحلة وجود مهمة في حد ذاتها، وكل خبرة في الحياة لها اتصال وثيق وعلاقة متينة بالطفولة. وقد كان الاعتقاد السائد بأن الطفل غير قادر على إدارك الأحداث من حوله

واستيعابها، ولكن مع تطور العلم والتكنولوجيا وثورة المعرفة التي شملت كل جوانب الحياة بدأ التوجه إلى الاهتمام بالطفولة، حيث أدرك الإنسان أهمية مخاطبة الأطفال بلغتهم، وأسلوبهم، والتوجه إليهم أينما كانوا.

1. ماذا نعني بأدب الأطفال؟

إن تدريب الطفل كي يعيش سعيداً وفعالاً كمواطن في دولة، وفي العالم أجمع يُعدّ أصعب العمليات التي تواجه المربين والمربيات، ولتحقيق ذلك فإن الطفل يجب أن يحصل على قيم اجتماعية أساسية معينة خاصة بمجتمعه، وأن تتولد لديه القدرة على التكيف مع القيم الناجمة عن التغير الاجتماعي الثقافي السريع والمحافظة على بعض القيم التقليدية، ويجب أن يكون أطفال المجتمع واعين ـ مدركين ـ متمسكين بالقيم الثقافية التي تنتقل إليهم عبر الأجيال السابقة في عملية أسميناها «التنشئة الاجتماعية» مضمونها تربوي وأهدافها تنموية. لم يعد ما يقدمه الكتاب للناشئة توليفاً، وتأليفاً طارئاً يرضى حاجة عارضة للأطفال، بل هو من صلب نداء الحياة ومغزٍ جوهري يؤثر تأثيراً فاعلاً في شخصيتهم عن طريق تكييفهم مع المواقف الاجتماعية بصورة طبيعية لا قصرية نتيجة رغبات ممحورة تقديراً للظروف، وبما يتناسب مع شخصياتهم التي يكون لها دور عميق وباقٍ في حياتهم كلها ضمن نطاق السمات الرئيسة التي تتكون منها شخصية الطفل عند بدء تعلمه عاداته واتجاهاته ومعتقداته بحيث يصعب تغييرها أو تعديلها. لذا حظي أدب الأطفال باهتمام وافر، ووجد الخبراء فيه غذاء للروح والجسد معًا، ووجدوا فيه رافدًا مهمًا لكل نوع من أنواع الدراسة الخاصة بالطفل فتعالت الأصوات مطالبة بإنتاج أدب خاص بالأطفال، وتتابعت الطاقات البشرية الخلاقة إلى تلبية هذا النداء، فما هو إلا زمن قصير حتى كان في كل بلد من أرجاء هذه المعمورة كتّاب قصروا اهتمامهم على الكتابة للأطفال، وشعراء كرسوا فنهم لإمتاع الطفل وتغذية وجدانه، وإشرابه حبّ الجمال. وعليه، فإن أدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنية التي تصور أفكارًا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال: وتتخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية[1]، ويعرف أدب الأطفال بأنه: (ذلك النوع من الأدب – نثراً أو شعراً - الذي يلائم في مضمونه وأسلوبه إدراك الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة حتى الثالثة عشرة تقريباً، أما أسلوب هذا الأدب فيكون سهلاً

[1] - محمود شاكر سعيد، أساسيات في أدب طفل، دار المعراج، القاهرة، 1993، ص11.

واضحاً خالياً من التعقيد)[1].وقد أثار المؤلفون كثيراً من المسائل الحيوية في هذا المجال، وألقوا أضواء منيرة على عديد من القضايا المهمة المتعلقة بأدب الأطفال كالإبداع، وكيف نكتب للأطفال، وآثار تكنولوجيا التعليم الحديثة، كالإنترنت والحاسوب وعلاقتها بالطفولة إيجاباً وسلباً، ودعا الكتاب إلى أن نقوم بنهضة جديدة في دنيا الطفولة وأدبها، وقد بلغ هذا الأدب اليوم عصراً من عصور ازدهاره واتخذ له تقاليد خاصة[2].

2. أدب الطفل الورقي:

أ- مفهومه:

أدب الطفل الورقي هو ذلك النوع من الأدب الذي يستهدف الأطفال من عمر الولادة وحتى المراهقة، ويتميز بأنه مُوجّه للأطفال يأخذ بعين الاعتبار خصائص الطفل النفسية والذهنية والعمرية، ويتناول مواضيع تلائم اهتماماتهم وتجاربهم.

يشير إلى الشكل التقليدي للأدب المتمثل في الكتب والمجلات المطبوعة، بما تحمله من قصص وروايات وشعر ومسرحيات وغيرها. يسعى إلى تحقيق أهداف تربوية وتعليمية وترفيهية للأطفال، مثل تنمية الخيال، وتوسيع مداركهم، وتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية. من الأمثلة على أدب الطفل الورقي:

- **قصص الأطفال:** كالقصص الخيالية، وقصص الحيوانات، والقصص الواقعية.
- **رو ايات الأطفال:** تتميز بطولها وتسلسل الأحداث فيها.
- **شعر الأطفال:** بأشكاله وأنواعه المختلفة، مثل الشعر المقفى والشعر الحر.
- **المسرحيات:** التي تتناول مواضيع تهم الأطفال وتقدم بشكل مسرحي شيق.

[1] أحمد زلط، أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية)، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط4، 1997، ص24.

[2] عبد الرحمان الهاشمي وزملاؤه، أدب الطفل وثقافته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص17.

أشواقٌ مدرسيَّة في زمَن الكُرونا

يا ليتَني في القسْمِ بينَ رفاقي ... و دفاتري ، و الكتْبِ ، و الأوراقِ
و مُعلِّمي بين الصفُوفِ كأنَّه ... مَلِكُ الدروسِ ، و حَارسُ الأخلاقِ
شَوقِي إلى سيُّورةٍ ، و نَوافِذٍ ، ... و خِزانةٍ ، و لِمَكْتبٍ ، و رواقِ
و إلى الصَّباحِ يَدُقُ بابَ قلُوبنا ... و يُعيدُ رسْمَ النورِ في الأحداقِ
منْ لي بمدْرسَتي ، و في باحَاتِها ... غَنَّى الربيعُ بطَيرِهِ الزَّقزاقِ
يا ليتَني في الواقِفينَ ببابِها ... يقتَادُني بحَرِّ منَ الأشواقِ
فلقدْ شجَاني الصَّمْتُ في بيتِي ، و لا ... درْسٌ ، و لا جَرسٌ يُعيدُ رفاقِي
جثَمَتْ كُرونا فوقَ مدْرسَتِي فمَا ... أبْقَتْ بهَا منْ بسْمةٍ ، و عِناقِ
أنْهَتْ دراستَنا ، و ما منْ مَوعِدٍ ... و رَمَتْ بنَا لتباعُدٍ ، و فِراقِ
فمتَى يُطلُّ مِنَ السَّماءِ صَباحُنَا ... في كفِّهِ أمَلٌ مِنَ الإشْرَاقِ ؟
و يَزِيحُ لَيلَ الخَوفِ عنَّا إنَّنا ... أسْرَى نتُوقُ للحَظةِ الإطْلاقِ

سعد مردف الجزائري

ب- خصائصه: من أهم خصائص التي يتسم بها أدب الطفل الورقي ما يلي:

- **بساطة اللغة:** استخدام مفردات وعبارات سهلة الفهم تتناسب مع مستوى الطفل اللغوي.
- **الخيال الواسع:** الاعتماد على الخيال لجذب انتباه الطفل وتحفيز تفكيره.
- **الشخصيات المحببة:** وجود شخصيات قريبة من عالم الطفل، سواء كانت بشرية أو حيوانية أو خيالية، والتي يمكنه التفاعل معها والتأثر بها.
- **القيم التربوية:** تضمين القيم الأخلاقية والاجتماعية في سياق القصة لتعزيزها في نفس الطفل.
- **الرسومات الجذابة:** استخدام الصور والرسومات الملونة التي تجذب انتباه الطفل وتساعده على فهم القصة[1].

ت- أهميته:

- **تنمية اللغة:** يساعد على إثراء مفردات الطفل وتطوير مهاراته اللغوية.
- **تحفيز الخيال:** ينمي خيال الطفل وقدرته على الإبداع والابتكار.
- **التعليم والتربية:** يعلم الطفل القيم الأخلاقية والاجتماعية ويساعده على فهم العالم من حوله.
- **الترفيه والتسلية:** يمنح الطفل وقتاً ممتعاً ومفيداً.

3. أدب الطفل التفاعلي:

[1] - أحمد زلط، أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية)، ص 54.

أ- **مفهومه:**

هو جنس أدبي جديد خصائصه القرائية والكتابية، من شروطه الاتصال بالشبكة العنكبوتية، وميزته الأبرز التفاعلية؛ فهو الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والالكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط، أي من خلال الشاشة الزرقاء ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة، تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي.[1]

ب- أنواعه:

تعد القصة التفاعلية للأطفال والكتب التفاعلية للأطفال هي أشكال من الأدب الذي يتضمن عناصر تفاعلية تشجع الأطفال على المشاركة والمشاركة في القصة. يمكن أن نقدم تعريف موجز لكل منهما:

- **القصة التفاعلية للأطفال:** القصة التفاعلية للأطفال هي قصة تحتوي على عناصر تفاعلية تسمح للأطفال بالمشاركة في الحكاية بطرق مختلفة. يمكن أن تتضمن هذه العناصر توجهات للقراءة بصوت عالٍ، أسئلة تشجيعية، أنشطة تفاعلية، وحتى تفاعل مع الرسوم التوضيحية أو الصوتيات.
- **الكتب التفاعلية للأطفال:** الكتب التفاعلية للأطفال هي كتب مصممة خصيصًا لتشجيع التفاعل والمشاركة من قبل الأطفال أثناء القراءة. تتضمن هذه الكتب عناصر تفاعلية مثل الرافعات والأقفال، الأزرار الصوتية، الرسوم التوضيحية التفاعلية، والألواح المتحركة التي يمكن للأطفال التفاعل معها أثناء قراءة القصة.
- **القصص الصوتية التفاعلية:** تتضمن القصص الصوتية التفاعلية عناصر مثل الأصوات التفاعلية والموسيقى والتأثيرات الصوتية التي يمكن للأطفال التفاعل معها. يمكن أن تكون هذه القصص مفيدة جدًا للأطفال الذين يستفيدون من الاستماع بدلاً من القراءة التقليدية.
- **الألعاب التفاعلية التعليمية:** تتوفر العديد من الألعاب التفاعلية التعليمية التي تستهدف مهارات محددة مثل التعلم اللغوي، والرياضيات، والمهارات الاجتماعية. يمكن تخصيص هذه

[1] - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص46.

الألعاب لتلبية احتياجات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم تجارب تعلم ممتعة وفعّالة.[1]

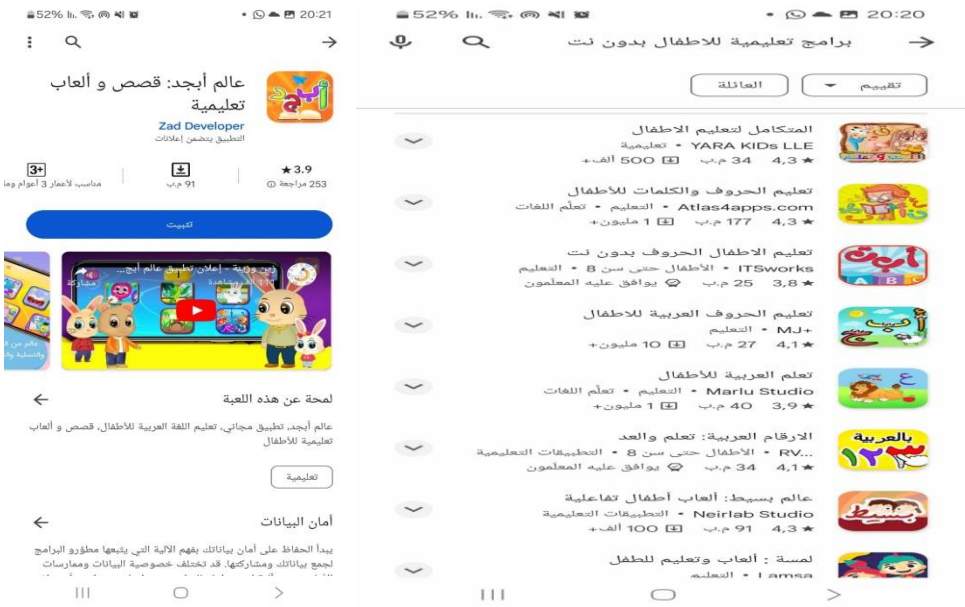

[1] - ينظر المرجع نفسه، ص54-56.

الطفل المسلم
القرآن الكريم
أدعية و أذكار
حِسّي
حَيّيكِ يا رسول الله

تعلم مع زكريا
635
مشاركة
تنزيل
حفظ
جرّب YouTube Kids
تطبيق مخصص للأطفال
فتح التطبيق
أسئلة حول عالم الحيوانات
10:03
هل تعلم؟ | عالم الحيوانات - أسئلة و أجوبة عن الحيوانات للأطفال – تعلم مع زكريا
Learn with Zakaria - 11 مليون مشاهدة - قبل 6 سنوات
Shorts

أين تقع الجزائر؟
وسط إفريقيا
جنوب إفريقيا
شمال إفريقيا
شرق إفريقيا
الكل
من Learn with Zakaria - تعلم مع زكريا
محتوى مشابه
أنشودة الحروف نسخة 2
4:30
أنشودة الحروف نسخة 2 - ألف أرنب يجري يلعب - Arabic Alphabet song
Tam Tam TV · 16 مليون مشاهدة · قبل 4 أشهر
as es is
os us
2:01
Sílabas inversas AS ES IS OS US |

ت- دور أدب الأطفال التفاعلي في تعليم:

أدب الأطفال التفاعلي يلعب دورًا مهمًا جدًا في تعليم الأطفال، هنا بعض الطرق التي يساعد فيها:

- **تعزيز المشاركة والمشاركة:** يشجع الأدب التفاعلي الأطفال على المشاركة والمشاركة في القصص والنشاطات بطرق مختلفة. يمكن أن تتضمن هذه المشاركة الرد على الأسئلة، وتعبئة الفجوات في القصص، وتحريك الشخصيات، والتعبير عن الأفكار بطرق مبتكرة.
- **تعزيز التواصل:** يمكن للقصص التفاعلية أن تساعد في تعزيز مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. على سبيل المثال، يمكن لقصة تشمل الشخصيات التي تتعلم كيفية التواصل مع بعضها البعض أن تكون مفيدة جدًا.
- **توفير بيئة آمنة للتعلم:** يمكن أن توفر القصص التفاعلية بيئة آمنة وداعمة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لاستكشاف العواطف وتعلم المهارات الجديدة دون الخوف من الانتقاد أو الفشل.
- **تعزيز التفاعل الاجتماعي:** من خلال القصص التفاعلية التي تشجع على العمل الجماعي والتعاون، يمكن للأطفال أن يتعلموا مهارات التفاعل الاجتماعي المهمة مثل مشاركة الموارد، وحل المشكلات، وفهم نقاط الضعف والقوة لديهم ولدى الآخرين.

- **تعزيز التفكير الإبداعي:** يمكن للأدب التفاعلي أن يحفز التفكير الإبداعي والتخيل لدى الأطفال، مما يساعدهم على تطوير مهارات الحلول الإبداعية للمشكلات والتعبير عن الأفكار بطرق جديدة ومبتكرة.[1]

باختصار، يمكن أن يلعب الأدب الأطفال التفاعلي دورًا حيويًا في تعزيز التعلم والتنمية الشاملة للأطفال عن طريق توفير بيئة تعليمية مشجعة وملهمة.

4. تأثير الكتب الورقية والرقمية على ثقافة الطفل: دراسة مقارنة

تُعد ثقافة الطفل في العصر الرقمي ساحة ديناميكية تتشكل بتأثير عوامل متعددة، لعل أبرزها التطور التكنولوجي وانتشار الوسائط الرقمية. وضمن هذا السياق، تبرز الكتب - سواء الورقية منها أو الرقمية - كأدوات رئيسية تؤثر في تشكيل أفكار الطفل وتطلعاته الثقافية، وتساهم في بناء شخصيته وهويته.

ويوضح هذا الجدول المقارنة بينهما:

مميزات الكتب الورقية	مميزات الكتب الرقمية	المقارنة بينهما
التركيز: تُشير الدراسات إلى أن الكتب الورقية تُساعد على زيادة التركيز وتقليل التشتت، حيث أن القارئ يتفاعل بشكل مباشر مع النص دون وجود عوامل تشتيت خارجية، مثل الإشعارات أو الروابط التشعبية.	**التفاعلية:** تُتيح الكتب الرقمية تجربة قراءة تفاعلية، من خلال تضمين الصور المتحركة، والمؤثرات الصوتية، والألعاب التعليمية، مما يُساعد على جذب انتباه الطفل وجعله أكثر انخراطًا في عملية القراءة.	**التركيز:** الكتب الورقية تُعد أفضل لتنمية التركيز وتقليل التشتت، خاصة للأطفال الصغار.
التخيل والإبداع: تُحفز الكتب الورقية خيال الطفل وتُشجعه على بناء الصور الذهنية للشخصيات	**تطوير المهارات الرقمية:** تُساهم الكتب الرقمية في تطوير مهارات الطفل الرقمية، مثل استخدام	**التفاعلية:** الكتب الرقمية تُقدم تجربة قراءة تفاعلية ومُثرية، مما يجعلها مناسبة للأطفال الأكبر سنًا.

[1] - ينظر: إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلة)، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ط1، 2000، ص89-139.

والأحداث، مما يُساهم في تنمية مهارات الإبداع والتفكير النقدي.	الأجهزة الإلكترونية والتعامل مع البرامج والتطبيقات المختلفة.	
التفاعل الحسي: تُقدم الكتب الورقية تجربة حسية متكاملة، من خلال ملمس الورق، ورائحة الحبر، وصوت تقليب الصفحات، مما يُعزز تجربة القراءة ويجعلها أكثر متعة	**سهولة الوصول:** تُسهل الكتب الرقمية الوصول إلى مجموعة واسعة من الكتب والمواد التعليمية، بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو الوقت.	**التكلفة:** غالبًا ما تكون الكتب الورقية أغلى من الكتب الرقمية، خاصة عند شراء مجموعة كبيرة من الكتب.
تتميز الكتب الورقية بقدرتها على تعزيز القراءة النشطة والتفاعل الحسي مع النص. فعملية تقليب الصفحات، وملمس الورق، ورائحة الحبر، جميعها عناصر تساهم في خلق تجربة قراءة غامرة تنمي الخيال وتُحفز الإبداع. كما أن الكتب الورقية تُساعد على التركيز وتجنب التشتت الذي قد تسببه الوسائط الرقمية.	تُقدم الكتب الرقمية تجربة تفاعلية ومُثرية، حيث تجمع بين النصوص والصور المتحركة والمؤثرات الصوتية، مما يجعلها أكثر جاذبية للأطفال ويُسهل عليهم فهم المحتوى. كما أن الكتب الرقمية تُتيح الوصول إلى مجموعة واسعة من المصادر والمعلومات، وتُشجع على تطوير مهارات البحث والتفكير النقدي.	**التخزين:** الكتب الرقمية لا تتطلب مساحة تخزين كبيرة، على عكس الكتب الورقية.

ومنه خلال الدراسة المقارنة الموضحة في هذا الجدول نستنتج بأنه لا يُمكن القول بأن نوعًا من الكتب أفضل من الآخر بشكل مطلق، فلكل منهما مزايا وعيوب. يعتمد اختيار النوع المناسب لعدة عوامل مثل؛ عمر الطفل، اهتماماته، أهداف القراءة.

كما أنه لا يُمكن إنكار أهمية كل من الكتب الورقية والرقمية في تشكيل ثقافة الطفل. فبينما تُقدم الكتب الورقية تجربة قراءة تقليدية عميقة، تُوفر الكتب الرقمية تجربة تفاعلية مُثرية. ولذلك، يُعد الجمع بين النوعين هو الحل الأمثل للاستفادة من مميزات كليهما، وتوفير بيئة ثقافية غنية ومتنوعة للأطفال.

- **التحديات والفرص في عصر التحول الرقمي:**

بالرغم من المزايا العديدة التي تقدمها الكتب الرقمية، إلا أن هناك بعض التحديات التي يجب مراعاتها:

- **الإدمان على الشاشات:** يُمكن أن يؤدي الاستخدام المفرط للشاشات إلى مشاكل صحية، مثل إجهاد العين، واضطرابات النوم، والسمنة.
- **فجوة رقمية:** لا يزال الوصول إلى التكنولوجيا يمثل تحديًا في بعض المناطق، مما قد يحرم بعض الأطفال من الاستفادة من الكتب الرقمية.
- **المحتوى غير المناسب:** يُمكن أن يتعرض الأطفال لمحتوى غير مناسب أو ضار على الإنترنت، مما يستدعي ضرورة الرقابة والإشراف من قبل الأهل.

من ناحية أخرى، تفتح الكتب الرقمية الباب أمام فرص جديدة في مجال التعليم والثقافة:

- **التعليم الشخصي:** تُمكن الكتب الرقمية من تخصيص تجربة التعلم، من خلال توفير محتوى يتناسب مع مستوى كل طفل واهتماماته.
- **التعلم التفاعلي:** تُشجع الكتب الرقمية على التعلم التفاعلي، من خلال الألعاب التعليمية والأنشطة التفاعلية.
- **الوصول إلى المعرفة:** تُتيح الكتب الرقمية الوصول إلى كم هائل من المعلومات والمعرفة، مما يُساهم في توسيع آفاق الطفل وزيادة ثقافته.
- **دور الأهل والمعلمين:** يلعب الأهل والمعلمون دورًا حاسمًا في توجيه الأطفال نحو الاستخدام الصحيح للكتب الرقمية والاستفادة من مزاياها، مع تجنب سلبياتها.

لذا وجب أخذ بعض الاجراءات لتحقيق الغاية أهمها:

- **تحديد وقت الشاشة:** من الضروري تحديد وقت محدد لاستخدام الأجهزة الإلكترونية، وتشجيع الأطفال على ممارسة الأنشطة الأخرى، مثل اللعب في الهواء الطلق والقراءة الورقية.
- **اختيار المحتوى المناسب:** يجب على الأهل والمعلمين التأكد من أن المحتوى الذي يتعرض له الأطفال مناسب لأعمارهم ومستوياتهم الفكرية.
- **التوجيه والإشراف:** يُنصح بمراقبة نشاط الأطفال على الإنترنت وتوجيههم نحو الاستخدام الصحيح للتكنولوجيا.

- **تشجيع القراءة الورقية:** لا يجب إهمال أهمية الكتب الورقية، وتشجيع الأطفال على القراءة الورقية بشكل منتظم.[1]

الخاتمة:

يشهد أدب الطفل تحولًا جذريًا في عصرنا الرقمي، حيث تتنافس الكتب الورقية والرقمية على جذب انتباه القراء الصغار. فبينما تُقدم الكتب الورقية تجربة حسية تقليدية تنمي الخيال والتركيز، تُغري الكتب الرقمية بتفاعليتها وسهولة الوصول. يتجلى هذا التنافس في تنوع المحتوى، من القصص الكلاسيكية إلى المنصات التفاعلية، مما يُثري ثقافة الطفل ويُوسع آفاقه.

تُشير الدراسات إلى أن الكتب الورقية تُساهم في تنمية مهارات القراءة العميقة والتركيز، بينما تُحفز الكتب الرقمية مهارات البحث والتفكير النقدي. يُعد التوازن بين النوعين مفتاحًا لتنمية ثقافة الطفل، حيث يُمكن للكتب الورقية أن تُرسخ حب القراءة، بينما تُمكن الكتب الرقمية من استكشاف عوالم جديدة.

من الضروري أن يُدرك الأهل والمعلمون أهمية الجمع بين الورقي والرقمي، وتوجيه الأطفال نحو الاستخدام الصحيح للتكنولوجيا، مع الحرص على تنمية حب القراءة التقليدية. ففي النهاية، الهدف هو بناء جيل قارئ واعٍ ومُثقف، قادر على الاستفادة من ثروة المعرفة التي يُقدمها كلا العالمين.

التحديات الثقافية في عصر الرقمنة، بالرغم من المزايا التي تقدمها الكتب الرقمية، إلا أن هناك تحديات ثقافية تواجه أدب الطفل في عصر الرقمنة. فمن ناحية، قد يؤدي الاعتماد المفرط على الشاشات إلى تراجع القراءة العميقة والتفكير النقدي. ومن ناحية أخرى، قد تُساهم الكتب الرقمية في تعزيز ثقافة الاستهلاك السريع والمعلومات السطحية، على حساب القيم الثقافية والتراث الأدبي.

[1] - ينظر: محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة رسالة للنشر والتوزيع، ط2، 1996، ص35-45.

تعزيز الهوية الثقافية من خلال الأدب؛ يُعد أدب الطفل أداة فعالة لتعزيز الهوية الثقافية وتعريف الأطفال بتراثهم وتاريخهم. وبالرغم من أن الكتب الرقمية تُتيح الوصول إلى ثقافات مختلفة، إلا أن الكتب الورقية تُقدم تجربة حسية عميقة تُساهم في ترسيخ الانتماء الثقافي.

دور المؤسسات الثقافية والتعليمية؛ تقع على عاتق المؤسسات الثقافية والتعليمية مسؤولية كبيرة في تعزيز ثقافة القراءة لدى الأطفال، من خلال تنظيم الفعاليات الأدبية، وتوفير المكتبات العامة، وتشجيع إنتاج ونشر كتب الأطفال عالية الجودة. كما يجب على هذه المؤسسات أن تواكب التطورات التكنولوجية وتستفيد من الكتب الرقمية كأداة تكميلية للكتب الورقية.

من المتوقع أن يستمر تطور الكتب الرقمية في المستقبل، مع ظهور تقنيات جديدة، مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز، مما سيُساهم في جعل تجربة القراءة أكثر غامرة وتفاعلية. ومع ذلك، من غير المرجح أن تختفي الكتب الورقية تمامًا، حيث أنها لا تزال تحتفظ بمكانتها الخاصة في قلوب الكثيرين.

في النهاية، تُعد الكتب، سواء الورقية أو الرقمية، أدوات قيمة لتنمية ثقافة الطفل وتوسيع آفاقه. ومن خلال الاستخدام الواعي والمتوازن لكلا النوعين، يُمكن للأطفال الاستفادة من مزايا كل منهما وبناء مستقبل مشرق مليء بالمعرفة والإبداع.

التوصيات:

يتمثل التحدي الأكبر في تحقيق تكامل ثقافي بين الورقي والرقمي، بحيث يُمكن للأطفال الاستفادة من مزايا كلا العالمين دون الوقوع في فخاخهما. يتطلب ذلك تضافر جهود الأهل والمعلمين والمؤسسات الثقافية، من خلال:

- توعية الأهل بأهمية القراءة الورقية، **وذلك** تشجيع الأهل على قراءة القصص لأطفالهم منذ الصغر، وخلق بيئة منزلية تُحفز على القراءة.
- دمج الكتب الرقمية في المناهج التعليمية؛ استخدام الكتب الرقمية كأداة تكميلية للكتب الورقية، والاستفادة من مزاياها التفاعلية في التعليم.

- تشجيع إنتاج ونشر كتب رقمية عالية الجودة، ودعم الناشرين والمؤلفين الذين يُنتجون كتبًا رقمية تُراعي القيم الثقافية والتربوية.
- تنظيم فعاليات ثقافية تجمع بين الورقي والرقمي، تنظيم معارض الكتب، وورش العمل، والمسابقات التي تُشجع على القراءة بأنواعها المختلفة.
- تطوير تطبيقات تفاعلية وتطوير تطبيقات تُشجع على القراءة، وتُقدم محتوى ثقافي وتاريخي بطريقة مُسلية.
- استخدام الواقع الافتراضي والواقع المعزز وذلك بتقديم تجارب تعليمية وثقافية غامرة، تزيد من تفاعل الأطفال مع المحتوى.
- إنشاء منصات رقمية تُتيح الوصول إلى الكتب والمواد الثقافية، وتُشجع على التفاعل والمشاركة.

قائمة المصادروالمراجع:

1. أحمد زلط، أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية)، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط4، 1997.
2. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلة)، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ط1، 2000.
3. عبد الرحمان الهاشمي وزملاؤه، أدب الطفل وثقافته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.
4. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006.
5. محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة رسالة للنشر والتوزيع، ط2، 1996.
6. محمود شاكر سعيد، أساسيات في أدب طفل، دار المعراج، القاهرة، 1993.

الكاتب عبد الله لالي بين أدب الطفل ونقده في الجزائر

أ.د نوال بومعزة

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الملخص:

أدب الطفل هو أدب واسع وثري، ومتعدّد الجوانب ومتغيّر الأبعاد لاعتبارات كثيرة مثل نوع الأدب نفسه والسّن الموّجه إليه هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات، فأدب الأطفال لا يعني مجرّد قصة أو حكاية وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلّها، ولذلك تعدّد تعريف الباحثين له.

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على كاتب وناقد جزائري اختار أن يبحر في عوالم أدب الطفل ألا وهو الكاتب الجزائري عبد الله لالي، حيث ألّف كتابا نقديا معنونا: " في أدب الطفل الجزائري" وهو من جزئين اهتم من خلاله بتقديم ثلة من الكتّاب الجزائريين الذين تخصصوا في الكتابة للطفل.

تتجه الدراسة إلى تقديم هذا الكتاب مع إبراز المنهج الذي اتخذه عبد الله لالي في البحث عن جماليات البناء السردي في النصوص التي اختارها، وبالتالي نقول: على أي مدى تمكّن الناقد في عملية إحصاء وتقديم هؤلاء الكتّاب، وما هي مخرجات التحليل الجمالي الذي اعتمده الناقد في التحليل؟

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، نقد أدب الطفل، عبد الله لالي، التلقي.

Abstract:

Children's literature is a broad and rich literature, multifaceted and dimensionally variable according to many considerations such as the type of literature itself and the age to which this literature is addressed, and other considerations, children's literature does not mean just a story or a tale, but

includes all human knowledge, and therefore researchers have a variety of definitions for it.

This study attempts to shed light on an Algerian writer and critic who chose to navigate the worlds of children's literature, namely the Algerian writer Abdallah Lali, where he wrote a critical book entitled: "in Algerian children's literature", which is one of two parts, through which he was interested in presenting a number of Algerian writers who specialized in writing for children. The study aims to present this book highlighting the approach taken by Abdullah Lali in the search for the aesthetics of narrative construction in the texts he chose, and therefore we say: to what extent did the critic manage in the process of counting and presenting these writers, and what are the outputs of the aesthetic analysis adopted by the critic in the analysis.

Keywords: children's literature, criticism of children's literature, Abdul-Ah-Lali, reception.

مدخل: في ماهية أدب الطفل.

ينبع أدب الطفل من مجال خصب وثري يحاول محاكاة الذات الانسانية في أبهى وأحلى مراحلها، وهي مرحلة الطفولة، فهي فترة زمنية من عمر الانسان لها استقلاليتها وخصوصيتها.

واكبت الحركة الأدبية الغربية هذه المرحلة العمرية، وشحذت همم الأدباء والشعراء لتأسيس أدب خاص بالطفل، له قواعده وشروط كتابته، فوّزعت عديد المنجزات الموّجهة للطفل بأشكال وأساليب مختلفة في الكتابة والتقديم. قدمت مفاهيم عديدة حول تعريف أدب الطفل، فقد أورد الكاتب "شارلوت هاك C.HUCK" «إن أدب الأطفال يتمثل في كل ما يقرؤه الأطفال أو يسمعونه، سواء أكان صورة أشعار أم في صورة قصص خيالية أو واقعية وسواء أكان هذا في صورة تمثيليات ومسرحيات أم في صورة كتب ومجلات، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أو

المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم."[1] يشير التعريف إلى الشكل الذي يكتب عليه أدب الأطفال (كتب ومجالات)، ومن شروط كتابته توظيف عنصر احترام المراحل العمرية (بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أو المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم) وهي نقطة بالغة الأهمية.

يعرّف الناقد "محمود رضوان" أدب الطفل بأنه: «الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أم نثرا. وسواء كان تعبيرا شفهيا أم تحريرا، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال، مسرحياتهم وأناشيدهم».[2] ركزّ هذا الطرح على الأثر النفسي الذي تحدثه النصوص الموجهّة للطفل، فعنصر المتعة، وهو الهدف المرجو من عملية القراءة، بالإضافة إلى ذكره أنواع أدب الطفل (يدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم).

أمّا الناقد "رشدي نعمة" فكان له رأيا في أدب الطفل بقوله: «هو كل الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة والتي تشمل على أفكار وأخيلة وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة»[3] أكدّ التعريف على كيفيات نقل أدب الأطفال (عن طريق وسائل الاتصال المختلفة) وأيضا أشار إلى محتواه (تشمل على أفكار وأخيلة وتعبر عن أحاسيس ومشاعره). وأهم شيء في هذا التعريف ذكره لضرورة احترام الفئة العمرية (تتفق مع مستويات نموهم المختلفة).

أولا: خصائص أدب الطفل:

يمكن رصد خصائص أدب الطفل في النقاط الآتية:

- الالتزام الخلقي بآداب الدين، وقيمه تصوراته ونظرته الشمولية للكون والحياة والإنسان من أجل تنشئة جيل متشبع بالقيم والأخلاق السامية.

[1] حنين فريد فخوري، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، دار اليازوري، عمان، ط1، 2016، ص40.

[2] حنين فريد فاخوري، ص40.

[3] محمد الداني، أدب الأطفال، مكتبة النور، دار البيضاء، 2020، ط1، ص15.

- تقديم الأفكار بصيغ لا ترهق الطفل ولا تكلفه جهود كبيرة وذلك عن طريق استخدام كلمات وتعابير واضحة لا تحمل أكثر من معنى واحد وأن تكون واضحة مع عدم وجود الإطناب وألا ترهق الطفل بكثرة المصطلحات وذلك من أجل ضمان الفهم الصحيح للطفل وللتجنب ملل الطفل من القراءة ووصل الأفكار بشكل يسير.
- مراعاة خصائص نمو الطفل وتقديم محتوى يناسب فئتهم العمرية وذلك من أجل سهولة التلقي وتقديم خبرات جديدة لكل مرحلة طفولية.
- توظيف الحوار البسيط والحديث البسيط والحبكة السهلة في القصة وذلك من أجل جذب الطفل وتشويقه وتحبيبه في القصة وسهولة التلقي طبعا.
- أن يشمل أدب الأطفال على خصائص فكرية تتعلق بشيء من الخيال وأن يبتعد عن التجريد ويلجأ للحس، وهذا لأن الطفل يميل إلى المواضع الخارجة عن المألوف والخوارق لما فيها من متعة كبيرة واستحواذها بفكر الطفل.[1]

ومن خلال ما سبق، تتحدّد معالم وخصائص أدب الطفل، فهو أدب عميق وفعّال في تنشئة فرد صالح في المجتمع من خلال تهيئة بيئة خيالية مناسبة منذ الطفولة.

ثانيا: تعريف القصة الموجّهة للطفل.

حدّد الناقد "مجدي وهبة" حدود القصة الموّجهة للطفل في:" قصة الأطفال هي القصة الخرافية التي تقصّ للأطفال أما لتسليهم البحة مثل قصص الجان والمغامرات العجيبة، أما لمساعدهم على النوم وإما لغرس عادات أخلاقية في نفوسهم كقصص الحيوان التي تحتوي على عبرة وتتميز هذه القصص ببساطة التعبير وسهولة اللغة وكثرة المواقف المثيرة لخيال الأطفال كالأعمال السحرية والرحلات في بلاد العجائب وغير ذلك".[2] واضح أن هذا التحديد ينظر إلى قصة

[1] إعجاز أحمد، أدب الأطفال أهميته وفوائده وخصائصه (نقيب الهند، مارس 2019) 10 مارس 2023، 20:45. بتصرف.

[2] محمد انقار، قصص الأطفال بالمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بتطوان، طنجة، المغرب، ط، 1 1998، الصفحة: 31-32.

الطفل من حيث النوع (قصة خرافية) والغاية (التسلية/ جلب النوم/ التهذيب) والمميزات الفنية (بساطة في التعبير/ سهولة اللغة/ كثرة المواقف المثيرة لخيال الطفل)، ولكن إن نحصر قصة الطفل في النوع الخرافي فقط فذلك يعني إهمال الأنواع القصصية الأخرى التي لا تقل قيمة عن الخرافة، وأما القول بأن قصة الطفل تتميز فنيا بسهولة اللغة وبساطة التعبير وكثرة المواقف المثيرة لخيال الأطفال، فإنه قول يهمل المميزات التقنية الأخرى التي يمكن أن توسم بها باقي العناصر القصصية كالشخصيات والأحداث والزمان والمكان، كما تجاهل مميزات جماليات الوصف والحوار والتشويق وبنيات السرد ومن ناحية أخرى نلمس كيف أهمل "مجدي وهبة" الإشارة إلى أشكال الحكي الممكن توظيفها للأطفال مع عدم تأكيده ضرورة تناسب قصص الأطفال بمختلف خصائص نموهم، إلا أن الذي يحسب لهذا التعريف هو انتباهه للغايات التي ننجز من أجلها قصة الطفل وإعطائه الأولوية للغاية التسلية.

وفي تعريف آخر هي "حدث يرويه الكاتب يتعلق بشخصيات إنسانية أو حيوانية أو من النبات أو الجماد بأسلوب سهل تعتمد على التشويق والإثارة وتقديم كل ما هو مفيد من عناصر المعرفة الإنسانية للمتلقين من الأطفال، وتتفاوت الأفكار والأساليب القصصية فيها باختلاف أعمار الأطفال، وتعتمد في عناصرها الأساسية وبنائها الفني على الفكرة والحدث والشخصية على اختلاف أنواعها والأسلوب".[1]

ثالثا: خصائص القصة الموجهة للطفل.

- **الشخصيات:** قد يكون أبطال القصة الطفولية أشخاصا عاديين أو حيوانات أو مخلوقات باختصار قد يكونون أي شيء في بداية قصتك تذكر أن نقدم معلومات حول الشخصيات من هي وما هي مع التركيز على الشخصية الرئيسة أكثر من سواها.
- **المكان والزمان:** المكان هو الحيز الذي تجري فيه أحداث القصة وقد يكون حقيقيا كالحديقة والملعب والبيت والمدرسة... أو متخيلا في الفضاء أو فوق غيمة مثلا أما الزمان فيمكن التعبير

[1] المرجع نفسه، ص 32.

عنه بناء على متطلبات الحكاية والحدث وذلك بذكره محددا وبالتفصيل أو بذكر الفترة الزمنية مثل: في الصباح، في المساء، وقت الغروب...[1]

- **اللغة:** أكثر لغة تناسب الفئة العمرية الموجهة لها سواء من حيث عدد الكلمات أو تركيب الجمل أو طولها واستعين في قصتك بمفردات قريبة من عالم الطفل مع الاعتماد على الجمل الفعلية لأن الفعل يحقق الحركة والحيوية التي تستهوي الطفل وتجذبه، ولتسهيل وتيسير الفهم على الطفل[2].
- **الصراع:** كل طفل يواجه قدرا من التحديات ويحاول أن يحل المشاكل أما بابتكار الحلول أو بالاقتداء بمن سواه، وفي الوقت الذي تكون لديه الكثير من المخاوف فإنه لا يتردد في إلغاء الحواجز واتخاذ القرارات الصعبة لذا لابد أن تكون الشخصيات في القصص الموجهة له قريبة منه يمكنها أن تفعل ما يفعله وتواجه التحديات التي يواجهها وتفكر مثلها مثل ما يفكر ولها مستوى الوعي نفسه الذي لديه وفي المسافة بين التأجيج الصراع ليصل إلى ذروته والبدء بالحل بتعلق الطفل بالشخصيات القصية ويتفاعل مع من يجده شبها به منها يصرخ معه ويحذره ويتعاطف مع قضيته ويحاول مساعدته من خلال التفكير في الحلول الممكنة وفي النهاية لابد من التغلب على المشكلة لتنتصر الخاتمة للسعادة.
- **الرسالة:** تشمل القصص الخالدة على رسائل قوية من شأنها أن تلهم الطفل وتنمي خياله وتسعده وقد تقتصر رسالة الكاتب على تعريف الطفل بطبيعة المشكلة التي تواجهه في حياته، مثل طلاق والديه أو موت شخص قريب منه... لأن هذه المعرفة تمكن الطفل من تقبل الامر وفهمه.

رابعا: القصة الموجهة للطفل في الجزائر:

لم ينتعش أدب الطفل في الجزائر كما هو الحال في بقية دول المغرب العربي إلا بعد الاستقلال فقد تأخر عن العراق ومصر والشام وذلك لأسباب عدة متداخلة تتمثل في محاولة

[1] أماني سليمان، تقنيات الكتابة القصصية للطفل، مؤسسة عبد الحميد شومان (الان ناشرون وموزعون)، عمان الأردن، 2019، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

الاستعمار طمس الهوية الثقافية والوطنية والقومية للشعب العربي في المغرب الكبير، ورغم ذلك ظهرت مجموعة من الكتاب الجزائريون الذين كتبوا للطفل، وجاءت أغلب الكتابات على شكل قصص ولكنها لم تزدهر وبقيت متراجعة بسبب الفراغ في البحوث الاكاديمية الجادة لا سيما التطبيقية منها إذ لا نكاد نعثر إلا على بعض التنظيرات التي تحاول استنفاذ محصلة الغرب في هذا الميدان وهذا الغياب النظري يقابله منجزات جزائرية غير مدروسة، وإن غياب الجانب النقدي في أدب الأطفال في الجزائر يجعل المشروع غير موحد وغير واضح.

1. تجربة الكاتب عبد الله لالي في أدب الطفل ونقده

الكاتب عبد الله لالي مبدع وناقد جزائري[1]، ولد في 28 نوفمبر1967 م ببلدية شتمة ولاية بسكرة (عاصمة الزيبان) الجزائر.- متحصل على شهادة البكالوريا في الآداب و العلوم الإسلامية.- متخرج من المعهد التكنولوجي للتربية (بسكرة/الجزائر) عام 1987 م.- يكتب القصة القصيرة والمقال الأدبي منذ أواسط الثمانينيات - له مجموعة قصصية (مشتركة) **" ذاكرة عر ائس الرمل** " صدرت عام 1996م عن جمعية أضواء.له كتابان مخطوطان في الدراسات النقدية الأوّل بعنوان " قراءات نقدية"، والثاني (متن وحاشية).- له مجموعة قصصيّة مخطوطة بعنوان (**هو والفرشة**). - طبعت له مجموعة قصصيّة بعنوان (فواتح) عام 2007 م من إصدار الجمعيّة الخلدونيّة للأبحاث والدّراسات التاريخيّة.

- طبعت له مجموعة قصصية للأطفال بعنوان (**أحلام العصافير**) عام 2013م
- طبعت له مجموعة قصصيّة بعنوان (**بقايا**) عام 2014 م
- له كتاب بعنوان (**في ظلال السّيرة**) سيصدر قريبا.
- له كتاب مخطوط بعنوان (**من أحلى الأيّام**) سيرة ذاتيّة ثقافيّة.
- له أيضا كتاب في السيرة النبوية للأطفال بعنوان "**هذا نبيك يا بني.**"

- رواية مخطوطة بعنوان " **فتية القرية** " ورواية أخرى في طور الإنجاز بعنوان **"أحلام يوسف الدونكشوت**". نشر قصصه و دراساته النقدية في عديد من الصحف والجرائد الوطنية (المساء،

[1]. بطاقة فنية عن الكاتب عبد الله لالي من الموقع الإلكتروني: https://www.academia.edu/11751315/

النصر، المجاهد الأسبوعي، التضامن، الوحدة، الشروق الثقافي، النبأ السبيل، الشعب، الجزائر اليوم، العقيدة، مجلة قوافل السعودية، جريدة العراق اليوم، مجلّة الأدب الإسلامي... الخ)- كان مراسلا من بسكرة لجريدة (القبس) التي كانت تصدر من الغرب الجزائري. أشرف لمدّة من الزمن على الصفحة الإسلاميّة بأسبوعيّة (**الدّيار**) التي كانت تصدر من بسكرة-قدم عدة برامج إذاعية بإذاعة الزيبان الجهوية وعلى رأسها برنامج "**الإعجاز العلمي في الإسلام** " وذلك على مدى سبع سنوات.- ينشر باستمرار في الكثير من المواقع الإلكترونيّة وعلى رأسها موقع (أصوات الشمال).

2. بنية كتاب " في أدب الطفل الجزائري الجزء الأول"

يحوي كتاب "في أدب الطفل الجزائري" في جزئه الأول 120 صفحة من الحجم المتوسط، وقد صدر عن مكتبة النور 2022، ويضمّ بين دفتيه تقريبا تسع عناوين بمثابة فصول موّزعة على الشكل الآتي:

- كاتبة الأطفال الجزائرية جميلة يحياوي.
- رواية أشجار الأحلام.
- قراءة في رواية " فارس والقوّة الخفيّة".
- عمر علواش شاعرا للأطفال.
- قراءة في ديوان" أناشيد وأغاني الأطفال". للشاعر محمد الأخضر السائحي.
- قراءة في قصة " بقرة اليتامى" لرابح خدوسي وبنت المعمورة.
- مسعود عثماني كاتبا للأطفال.
- قراءة في المجموعة القصصية " الحيوانات المغامرة" لأم سارة خديجة زواقري.
- قراءة في ديوان " الملائكة" لصلاح الدين باوية.

3. عتبة الإهداء في الكتاب.

خصّ الناقد عبد الله لالي فئة كتّاب أدب الطفل بالإهداء، وبالضبط في الجزائر والعالم العربي ورد:" إلى كتّاب أدب الطفل في الجزائر والعالم العربي، أنتم تمرعون في جنان الكلمة الدافئة

التي تداعب أزهار العمر الغضّة، وتحيون في الجنّة الدنيا قبل جنّة الآخرة.."[1] وردت هذه العتبة النصية التي وردت في شكل نسق تركيبي شاعري يحمل من العواطف الجيّاشة ما يحمل إلى كتّاب أدب الطفل الذين أخدوا على عاتقهم مهمة التوّجه إلى عالم البراءة.

تعد الكتابة الموجهّة للطفل من السهل الممتنع، فهي تحتاج دربة، واتصال قوّي بعالم الطفل، لذلك قلّت الكتابات الأدبية الموجهّة إلى هذه الفئة.

تزايدت دائرة الاشتغال والانشغال حول هذا الموضوع في الدراسات النقدية ونظرا لقلّة الكتابات حول موضوع أدب الطفل. ارتأى الكاتب والناقد عبد الله لالي أن يخوض في هذا المضمار نقدا وكتابة. اما عن المنهج المعتمد في الدراسة فقد ارتكز الناقد على القراءة النقدية الجمالية، ولعّل هذا النوع من الدراسة ينأى عن مسار المناهج النقدية المعاصرة التي تتسّم بالتفصيل ودقة التحليل. وقد ألحّ عبد الله لالي في عديد المناسبات أنّه لا يجبذ المناهج الغربية المعاصرة في تصريحه: " ولذلك تجدني اطرحت كل تلك المناهج جانبا ـ إلاّ ما ندر ـ واتخذت لي طريقا وسطا، ينهل من المدرسة العربية الإسلامية الأولى، وهي مدرسة معتدلة في النقد الأدبي، بلا شطط ولا تفريط، إذ تهتم بعنصري الإبداع الأساسيين وتوليهما العناية القصوى وهما البناء الفني والبناء الموضوعي للنّص، وتبدأ بالبناء الموضوعي أوّلا، إذ أنّ أي نص مهما بلغ من الجمال والكمال الفني، فإنّه لا يساوي شيئا بلا مضمون، ثم يأتي بعده مباشرة البناء الفني، وأساسه اللغة والأسلوب والصوّر الجمالية، مع الاستفادة من بعض تقنيات المدارس الغربية، التقنيات النقدية وحسب بغض عن أفكارها التنظيرية.. وهناك عنصر ثالث في عملية تدعي نظرية موت المؤلف التي جاء بها الفيلسوف الفرنسي رولان بارت، فالمتن الإبداعي مرتبط ارتباطا وثيقا بصاحبه وكثيرا ما تفسّر بعض النصوص وتفهم دلالاتها من خلال معرفة شخصية صاحب المتن ومعرفة السياق الذي كتبه فيه.. وإلاّ كان عملنا النقدي مجرّد تخمين أو تخرّص لا طائل من ورائه غير التكهّات والتشدّق اللفظي.."[2] يبدو أنّ الناقد يميل إلى الدراسات

[1] عبد الله لالي، في أدب الطفل الجزائري قراءات نقدية جمالية، مكتبة النور، الجزائر، 2022، الإهداء.

[2] . عبد الحليم صيد، حوار مع الناقد الجزائري عبد الله لالي، https://www.odabasham.net

الجمالية التي تحاول مكاشفة الجوانب الفنية للنصوص دون اعتماد آليات التحليل الخاصة بالمناهج النقدية المعاصرة.

4. مضامين الكتاب.

تهدف كتابات الكاتب عبد الله لالي النقدية والإبداعية إلى محلولة لفت الانتباه إلى المنجزات الموجّهة للطفل، وتقديم أبرز من خاض هذا المجال من الكتاب والكاتبات، وبخاصة في الجزائر.

وقد استهل كتابه بالكاتبة الجزائرية جميلة يحياوي، فهي"قلم مضيء في سماء الجزائر أهدت للأطفال أكثر من خمسين عنوانا قصصيا مشرقا تكتب دون ضجيج وتضع سعادة الأطفال من وراء ستار متجنبة التهاويل الإعلامية والصخب الاستعراضي ذات قدم راسخة في الكتابة للطفل بشهادة إبداعها القيم والعزيز وبشهادة كثير من الجوائز الوطنية والعربية التي فازت بها عن جدارة واقتدار منها:

- جائزة الكويت في مسابقة القصة للأطفال في مجال الوقف والعمل الخيري والتطوعي: الطبعة الأولى 2013.
- جائزة الكويت في مسابقة القصة للأطفال في مجال الوقف والعمل الخيري والتطوعي: الطبعة الثالثة 2017.
- فائزة بجائزة وطنية في كتابة قصص الأطفال: الطبعة الأولى 2013.[1]

ومن بين نتائجها القصصي:

- سلسلة مغامرات رامي (10 قصص منها: رامي والعصفور، رامي في البحر، رامي في الغابة، رامي والأخت المدللة...إلخ).
- من قصصها أيضا: (أريد قوس قزح، الصبار الطيب، المهرج فوفو، زيتونات جدتي زهرة، وسيم يبحث عن الجدة).[2]

[1] المرجع نفسه، ص04.

[2] المرجع نفسه، ص05.

والجدير بالذكر أنّ الناقد عبد الله لالي نوّع في استعراض النصوص الموجهّة للطفل من خلال التركيز على محورين هما:

- التعريف بالكتّاب
- قراءة في الأعمال الإبداعية لهؤلاء الكتّاب.

ومن بين الذين ذكروا في الكتاب الشاعر عمر علواش، والشاعر نبيل شريط، وغيرهما، وقد تنوّت النصوص التطبيقية بين الشعر، والقصة، والقصة الشعبية. وقد استرسل الناقد عبد الله لالي في الجزء الثاني من الكتاب على المنوال نفسه ووسّع دائرة الاشتغال إلى كتّاب وشعراء آخرين من مثل: الشاعر الجزائري سعد مردف، والشاعرة سعيدة دريسي، أما معظم أجزاء الكتاب فقد خصصه لكاتبات القصة الموجهّة للطفل من الجيل الجديد نذكر منهن: الكاتبة جميلة مهوبي، الكاتبة زواوية بن عطوش، الكاتبة زينب دليل، الكاتبة زهراء كشان، الكاتبة سميرة نوي، الكاتبة سميرة نوي.

ومما سبق، نخلص أن ليس من السهل الكتابة للطفل، فالمجال ثري في مادته معقد في طريقة اختيار الشكل المناسب الذي يجذب انتباه الطفل. لذلك أدرك الكاتب والناقد عبد الله لالي أنّ أدب الطفل وسيلة هامة من وسائل التربية وتنمية الذوق لدى الناشئة، وجهوده قيمة مضافة إلى النقد الجزائري المعاصر الذي قلّما نجد في ثناياه دراسات جادة ومعمّقة تهتم وتواكب الزخم المتزايد للأعمال الإبداعية الموجهّة للطفل والتي تختلف أشكالها ووسائط عرضها من كاتب إلى آخر.

قائمة المصادر والمراجع.

أ. المصادر:

ـ عبد الله لالي، في أدب الطفل الجزائري قراءات نقدية جمالية، مكتبة النور، الجزائر، 2022.

ب. المراجع:

1. حنين فريد فخوري، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، دار اليازوري، عمان، ط1، 2016،
2. أماني سليمان، تقنيات الكتابة القصصية للطفل، مؤسسة عبد الحميد شومان (الان ناشرون وموزعون)، عمان الأردن، 2019.
3. محمد الداني، أدب الأطفال، مكتبة النور، دار البيضاء، ط1، 2020.

4. محمد انقار، قصص الأطفال بالمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بتطوان، طنجة، المغرب، ط1، 1998.

فهرس الكتاب

عنوان المقال	اسم الكاتب	الصفحة
تصدير الكتاب	أ.د سعد مردف	1
موضوعات مسرح الطّفل بالمرحلة الابتدائية في الجزائر ودوره في العملية التربوية التّعليمية	د. اسماعيل عشور	4
القصة الشعرية الموجهة للطفل عند سعد مردف بين الفنية والقيمية	د. ثورية برجوح	19
أدب الطفل في الفضائيات العربية -الواقع والآفاق	د. دليلة مصمودي	29
القصة الموجهة إلى الطفل ودورها في تربيته	د. ربيعة بدري	61
خطاب المرض في أدب الأطفال	د. سلاف بعزيز	75
الطبيعة وتمظهراتها في الشعر الجزائري الموجه إلى الطفل	أ. د. نوال بومعزة ط.د. سليم صيفي	95
القصة الموجهة للطفل ودورها في تعزيز القيم الأخلاقية والتربوية	د. سليمة بنور	118
مفردات أدب الطفل في الجزائر – القصص على لسان الحيوان أنموذجا	د. فاطمة جابري	149
أدب الطفل المفهوم، والخصائص	د. فريدة بولكعيبات	160
تمثلات القيم في مسرح الطفل الجزائري –أربعون مسرحية للأطفال لعز الدين جلاوجي.	د. فطيمة الزهرة حفري	179
دور مجلات الأطفال في تنمية القيم لدى الطفل الجزائري	د. فوزية تقار	197
أدب الطفل في ظل الغزو الرقمي: الواقع والتحديات	د. مريم سالمي	222
الكاتب عبد الله لالي بين أدب الطفل ونقده في الجزائر	أ.د نوال بومعزة	238
فهرس الكتاب		249